جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع: تاريخ عا م
التخصص:تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
لفريكي عبلة

يوم:02/07/2019

دراسة مقارنة بين مقاومتي أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة (1864-1908م)

لجنة المناقشة:

ايمان نوي	أ. مح ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	رئيس
رضا حوحو	أ. مس أ	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مشرف
جازية بكرادة	أ. مح ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مناقش

السنة الجامعية:2018- 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى كل من ضحى في سبيل تحرير هذا الوطن الغالي، و من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، الى كل شهيد و مجاهد حمل قلما، و رفع علما لأجل أن تحيا الجزائر حرة .

الى الذي وهبني كل ما يملك وسهر على تعليمي، الى قدوتي وسندي في مشواري الدراسي الى مدرستي الأولى في الحياة، أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره .

الى التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة، أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .

الى من حبهم يجري في عروقي الى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة .

كما أهدي ثمرة جهدي هذا الى أستاذي الدكتور رضا حوحو الذي أنار لي الطريق بملاحظاته ووعطائه، و زرع الأمل في نفسي لأسير قدما .

الى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء، الى ينابيع الصدق الصافي، الى من معهم وبفقدهم سرت في دروب الحياة، الى من كانوا معي دائما صديقاتي : سلمى، إيمان، خولة جهينة، حنان، عفاف نسيبة ، الى جميع زميلاتي في الدراسة.

والى كل من يؤمن بأن بذور التغيير هي في ذواتنا وأنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى. قال الله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

" الآية 11 من سورة الرعد "

لغريبي عبلة

الشكر والعرفان

إن الحمد لله نحمده ونشكره على توفيقه لنا وإلهامنا هبة الصبر وتحمل عناء هذا المشوار إلى نهايته.

كما أشكر الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى أستاذي المشرف الذي شرفني بإشرافه على مذكرة تخرجي الأستاذ "رضا حوحو" الذي ساندني بتوجيهاته فهو الذي شجعني على مواصلة تخرجي هذا فجزاه الله عني كل الخير.

وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى كافة الأساتذة والمعلمين الذين رافقوني طوال مشواري الدراسي وأنارو لي درب العلم وأخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ، ولانسى البقية كل بإسمه فيما قدموه لنا من توجيهات ونصائح.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وجزاهم الله كل الخير.

وبالتأكيد لن ننسى في هذا المنبر الذي ملؤه الشكر والتقدير والإعتراف بالجميل، أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا علينا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة مما زاد في قيمتها شكرا جزيلا.

لفريكي عبلة

مقدمة

مقدمة

لقد تعرضت الجزائر ابتداء من سنة 1830 لإستعمار شرس عمل بكل ما أوتي من وسائل أن يجعل الجزائر مستعمرة أوروبية نموذجية تكون نواة لإمبراطوريتها الحديثة، فعملت جاهدة على محو وطمس الشخصية القومية الجزائرية حتى يجعل من هذه الأخيرة جزء لا يتجزأ من فرنسا وإلى الأبد، وفصل الجزائر تماما عن ماضيها وأمجادها الفكرية والحضارية، وبذلك تمكنت فرنسا من بسط نفوذها في كامل القسم الشمالي لتوجه أطماعها إلى القسم الجنوبي والتوسع فيه، إلا أن الطموحات الفرنسية في التغلغل باءت بالفشل، لأنها واجهتها عدد كبير من الثورات والانتفاضات ضد هذا الاستعمار الدخيل، دامت أكثر من نصف قرن من الزمن، وتعتبر منطقة الجنوب الغربي من بين المناطق التي وقفت في وجه الاستعمار، إذ خاض سكانها معارك وقادوا ثورات، إذ تعتبر مقاومتي أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة واحدة من عديد أبسل المقاومات الجزائرية الرافضة للاحتلال الفرنسي. وذلك لكونهما وقفتا حجرة عثر في وجه التوسع الإستعماري في الجنوب الغربي فكلا من مقاومة اولاد سيدي الشيخ و بوعمامة شكلتا روح نظال الشعب الجزائري ورسالة مفادها رفض لكل انواع استبداد والسيطرة الفرنسية على الصحراء الجزائرية وعلى هذا الاساس جاءت دراستنا موسومة ب: مقارنة بين مقاومتي اولاد سيدي الشيخ(1864 -1881) و الشيخ بوعمامة (1881-1908).

أسباب اختيار الموضوع:

ولقد دفعتني عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع لعل أهمها:

- أن هذه الثورات تمثل محطة هامة في تاريخ الجزائر المجيد ومدى صمودها أمام الإستعمار الفرنسي، إذ يعتبر البعض أن هذه المقاومات مجرد أحداث عابرة وليست مقاومة ذات تنظيم وقيادة.
- قلة اهتمام الباحثين والدارسين بهذه الثورات وعدم إعطائهم لها ما تستحق من الدراسة، فالأبحاث المختصة لا تولى لأحداثها نفس العناية التي توليها لمقاومتي الأمير عبد القادر

والحاج أحمد باي مثلا، هذا مادفعني إلى دراسة هاتين المقاومتين(أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة).

- محاولة الكشف عن جرائم الإستعمار الفرنسي في حق قادة هذه المقاومات بصفة خاصة والشعب بصفة عامة.
- ولعل أهم الأسباب التي دفعني لإختيار هذا الموضوع هي رغبتي الشخصية للتعمق في هذه المحطة من تاريخ الجزائر وخاصة أحداث المقاومات الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي.
- **أهداف البحث:**

نسعي من خلال هذا البحث أن نحقق عدة أهداف نذكر منها:

– إبراز دور الشخصيات التي قادت هذه المقاومة أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة بإعتبارهم شيوخ زوايا ومتصوفون في قيادة الجماهير الشعبية وتحفيزهم من أجل الجهاد في سبيل الله والوطن.

– إبراز الدور البطولي للشعب الجزائري الذي لم يرضى بالإحتلال الفرنسي والذي لم يهدأ له بال يوما ما، إلا بعد أن يطرد هذا المستدمر ويحقق الإستقلال والحرية .

– إيضاح الأسباب التي أدت إلى إندلاع هاتين المقاومتين ومعرفة المراحل التي مرت بها وأهم النتائج المترتبة عن هاتين المقاومتين ومن ثمة نقارن بينهما.

حدود الدراسة:

يمتد مجال الاشكالية المدروسة من 1864–1908 وهذا مايشكل بدايات ثورة أولاد سيدي الشيخ ونهاية مقاومة الشيخ بوعمامة، أما فيما يتعلق بالإطار الجغرافي فإن منطقة الجنوب الغربي الجزائري كانت مسرح لأحداث السياسة والعسكرية التي شهدتها المقاومتين ضد الاستعمار الفرنسي وهو الموقع الذي شهد أحداث المقاومتين.

- **إشكالية البحث:**

تتمثل إشكالية البحث في تناول فترة المقاومات الشعبية الجزائرية ضد الإستعمار الفرنسي في منطقة الجنوب الغربي وهي مقاومة أولاد سيدي الشيخ من 1864–1881م ومقاومة الشيخ بوعمامة 1881–1908م، التي تميزت عن بقية المقاومات

مقدمة

بإعتبارها أطول المقاومات ذلك أنها دامت قرابة ربع قرن وعليه سنحاول معرفة مساهمة هاتين المقاومتين في التصدي للإستعمار الفرنسي والمقارنة بينهما وعليه نطرح الإشكال التالي:

أين تكمن أهم الفروق وأوجه التشابه في دور مقاومتي أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة في الجزائر خلال القرن 19 في تصعيد المقاومة الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي؟

وللإجابة على هذه الاشكالية ارتأينا أن نجزئها الى أسئلة فرعية:

- ماهي أهم الدوافع التي كانت من وراء توسع الادارة الفرنسية في الصحراء الجزائرية؟.
- ماهي الأسباب التي أدت إلى إندلاع مقاومتي أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة ؟
- ماهي أهم المراحل التي مرت بها؟ وفيما تمثلت نتائج هاتين المقاومتين؟.
- فيما تتمثل أوجه التشابه والفروق بين المقاومتين؟.
- **خطة البحث:**
- للإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية تطلب وضع الخطة التالية حيث تم بتقسيم خطة العمل إلى مقدمة و فصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وفهارس جاءت في شكل وسائل تدعم وتوضح نتائج البحث.

_ **أما الفصل التمهيدي:** فقد جاء تحت عنوان الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الجنوب الغربي الجزائري، متناولين فيه بالدراسة المنطقة التى وقعت فيها المقاومة من الناحية الجغرافية من حيث الموقع، التضاريس، الغطاء النباتي والمناخ وكذلك العامل البشري كما قمنا بتخصيص الجزء الثاني من هذا الفصل بالتحدث عن دوافع الاحتلال الفرنسي لهذه المنطقة و سعيها لترسيخ نفوذها وتوسيع مجالها خاصة في الجانب الاقتصادي حيث وجدت في هذه المنطقة ما كانت تبحث عنه من خيرات و ثراء اقتصادي.

_ **أما الفصل الأول:** الذي جاء تحت عنوان مقاومة أولاد سيدي الشيخ (1864-1881) والذي تطرقنا فيه الى أصل هذه العائلة، لنتطرق فيما بعد إلى أسباب إندلاع المقاومة، وأهم المراحل التي مرت بها وكذلك نتائجها.

- _**اما الفصل الثاني:** فقد خصص لدراسة مقاومة الشيخ بوعمامة (1881-1908) بدءا بالتعريف بشخصيته، متناولين فيها أهم الأسباب التي أدت إلى إشعال فتيل هذه المقاومة مشيرين في ذلك إلى أبرز المحطات التي مرت بها، دون أن ننسى نتائجها وما ترتب عنها.
- _ **اما الفصل الثالث:** وهو اهم محور واخر مرحلة في الدراسة حيث خصصناه الى المقارنة بين المقاومتين وإخترنا على سبيل المثال لا الحصر خمسة عناصر تناولنا في العنصر الاول مايتعلق بقيادة المقاومة والنقاط التي كانت قد ميزت قيادة أولاد سيدي الشيخ عن قيادة الشيخ بوعمامة زيادة عن النقاط التي كانت جامعة للمقاومتين في هذا النطاق أما العنصر الثاني فقد خصصناه للأسباب المشتركة التي ساهمت في انداع المقاومتين دون أن نهمل اوجه الاختلاف فيها، كما ركزنا على ذكر النقاط المشتركة المتعلقة بسيرورة المعارك في العنصر الثالث مع ذكر اوجه فروقها وفي العنصر الرابع فقد ذكرنا فيه أوجه التشابه والإختلاف الذي أدى إلى فشل المقاومتين، أما في اخر عنصر فقد ركزنا على المقارنة بين نتائج اولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة مبرزين في ذلك حسب المنهج المتبع في الدراسة أبرز المظاهر المشتركة بينهما ونقاط الاختلاف.

لنخصص بعد ذلك خاتمة هذا البحث الى أبرز النتائج التي توصلنا إليها مدعمين دراستنا هذه بالملاحق التي رأيناها مناسبة وموضحة لمضمون البحث.

- **منهجية البحث:**

نظرا لطبيعة الموضوع، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وللإجابة عن كل هذه التساؤلات إعتمدت على المناهج التالية:

المنهج التاريخي الوصفي: طبيعة الموضوع تفرض إستعراض الأحداث التاريخية ومسيرة المقاومتين منذ قيامها وتتبع أهم أحداثها ومراحلها بكل تفاصيلها واستعراض إطارها المكاني والزماني بطريقة وصفية في محاولة لدراسة الأحداث التاريخية بالتسلسل.

المنهج المقارن: واعتمدت عليه في المقارنة بين هاتين المقاومتين وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

_ نظرة على أهم المصادر والراجع:

أما عن أهم المراجع المعتمدة في دراستنا فهي كثيرة ومتنوعة بين الكتب والمجلات والرسائل الجامعية ونذكر منها:

بالنسبة للكتب:

_ كتب إبراهيم مياسي حيث كانت له كتب متخصصة في منطقة الجنوب الغربي وخاصة كتاب الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834- 1837 حيث قام بدراسة هاتين المقاومتين دراسة تفصيلية وخاصة ثورة أولاد سيدي الشيخ فقدم لنا معلومات جد مهمة إستفدنا منها.

_ كتب يحي بوعزيز وخاصة كتاب ثورات الجزائر في القرن 19، عالج فيه ثورة أولاد سيدي الشيخ وكذا مقاومة الشيخ بوعمامة فقد أفادنا كثيرا بمعلومات قيمة في دراستنا هذه.

_ كتاب عبد القادر خليفي بعنوان " المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة " حيث فرد بذكر معلومات لم تتداول في المراجع الاخرى وذلك لاعتماده علة المادة الارشيفية قام بدراسة هذه المقاومة دراسة تفصيلية، كما أنه قام بذكر أحداث لا توجد في مراجع أخرى وذلك من خلال إعتماده على المصادر الأرشيفية، فقد قدم لنا معلومات جد مهمة إستفدنا منها في مقاومة الشيخ بوعمامة .

_ كتاب عبد الحميد زوزو ثورة بوعمامة بجزئيه الأول والثاني، حيث عالج في الجزء الأول الجانب العسكري للثورة (1881-1883) حيث تكلم في هذا الجزء عن مقاومة الشيخ بوعمامة أما الجزء الثاني الذي يتكلم عن المرحلة الثانية من الثورة والتي يطلق عليها بالمرحلة السياسية (1883-1908)، حيث يحتوي على مجموعة من الملاحق والخرائط المهمة وكذلك الرسائل الخطية بين بوعمامة وشيوخ القبائل وبين السلطات الفرنسية وهي رسائل لها أهمية كبيرة.

_ بالنسبة للمجلات:

فقد إعتمدنا على العديد من المجلات منها:

- عادل مدلول علي المحترم، نبيل شلال علوان المحترم،(مراحل ثورة الشيخ بوعمامة1881 1908)، حيث إستعملت هذا المرجع والذي أفادنا كثيرا في مراحل مقاومة الشيخ وعمامة.
- إبراهيم مياسي، ثورة أولاد سيدي الشيخ، حيث وضفناه في مراحل مقاومة أولاد سيدي الشيخ

صعوبات البحث:

في إطار إعداد عمل يواجه الباحث عراقيل وصعوبات فمن بين الصعوبات التي واجهتني:

_ قلة المصادر التاريخية التي تتناول مقاومة أولاد سيدي الشيخ اذا ماقرناها بمصادر الشيخ بوعمامة.

_ إن دراسة مثل هذه المواضيع يتطلب جهدا من الباحث لأنه يستلزم زيارة المراكز الأرشيفية الفرنسية.

الفصل التمهيدي:

الإطار الجغرافي والتاريخي

للمنطقة الجنوب الغربي الجزائري

1- المجال الجغرافي والتاريخي لمقاومتي أولاد سيدي الشيخ (1864-1881) والشيخ بوعمامة (1881-1908).

يعد الجنوب الجزائري جزءا من الصحراء الكبرى الإفريقية، التي تمتد من المحيط الأطلسي الى البحر الأحمر شرقا، ومن جبال الأطلسي شمالا إلى بلدان الساحل جنوبا، اذ تتربع على مساحة تقدر بثمانية ملايين كلم^2، وهي نقطة اشتراك بين كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا وشمال مصر وغرب موريتانيا ومالي والنيجر والتشاد وجنوب السودان[1]. أما مساحتها فتبلغ 1987600كلم2، وبذلك تحتل مساحة واسعة تجاوزت نسبتها 90% من مساحة القطر الجزائري[2] والصحراء في تركيبها الجغرافي أبسط من المنطقة التلية، إذ لا نجد بها الجبال المتقطعة، ولا المرتفعات المعقدة ولا السهول الضيقة المحصورة، ولا الالتواءات الحديثة، ولكن نجد السهول التحتية الواسعة، والأحواض المغلقة والجبال بحافاتها الشديدة الانحدار والعروق الرملية المستقلة[3] ويتميز سطح الصحراء ببنية تضاريسية بسيطة ومتنوعة في أشكالها المورفولوجية والتي تبرز في الوحدات الأربعة الأساسية الآتية:

الصحراء المنخفضة: تتمركز الصحراء المنخفضة في الجزء الشمالي الشرقي وتتميز بمنخفض يقل ب 31 مترا عن مستوى سطح البحر، بينما الأراضي المجاورة لا يزيد سطحها على ارتفاع مائتي مترا[4]، ولهذه الأراضي أهمية اقتصادية تتمثل في انتشار الواحات، منها واحات الزيبان شمالا.

---

[1]- أحميدة عميراوي وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص56.

[2]- إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص12.

[3]- عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر (الطبيعية، بشرية، اقتصادية)**، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968، ص90.

[4].أحميدة عميراوي، **المرجع السابق**، ص 10.

وواحات وادي سوف، ووادي ريغ جنوبا، كما أنها تزخر بكميات معتبرة من المياه الجوفية والبترول.[1]

- **السهول الرملية:** تحتل مساحات واسعة من الصحراء وتتمثل في العرق* الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير، إلى جانب عروق أخرى ثانوية كعرق الشاش وايقدي والراوي وغيرهاوكذلك تتمثل في تضاريس الرق** وهي صحراء حصوية تكاد تكون خالية من مظاهر الحياة مثل رق تانزروفت***.

-الهضاب الصحراوية:وهي صحراء صخرية جيرية تمتد في شكل صفائح طبقية ومن أهم هذه الحمادات في الجزائر حمادة الذراع في الجنوب الغربي وهضبة تادمايت التي ترتفع إلى علو يناهز 600 متر، يعلوها غطاء صحراوي حديث.[2]

---

[1]– أحسن داوس، **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين (مقاربة سوسيوثقافية)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب المقارن، شعبة أدب الرحلة ، جامعة متنوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2007–2008، ص9.

*العرق: هو بمثابة منخفضات تكسوها الكثبان الرملية، وتنتشر بها الواحات وتزخر بالمياه الجوفية، وتشغل مساحة واسعة من الصحراء الجزائرية. أنظر: الطيب بوسعد، **الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني(وادي ريغ نموذجا)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المركز الجامعي لغرداية، الجزائر، 2011، ص430.

الرق: هو عبارة عن مناطق مستوية، تسودها الصخور ويتناثر فيها الحصى وتسمى بالسهول الصخرية مجازا.أنظر:الطيب بوسعد، **المرجع نفسه، ص450.

***تانزروفت: هي أشد الجهات قحولة في الصحراء بمعنى الكلمة.تقع غربي الكتلة الوسطى بين أحنات وأدرار، يبلغ عرضها 500 كلم وتنعدم بها الحياة النباتية والحيوانية. أنظر: محمد رشيد جراية، **الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ القديم، جامعة متنوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2007–2008، ص21.

[2]– وزارة المجاهدين، **فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية (دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د، س)، ص27.

-المرتفعات القديمة: تتمركز في الوسط بالجنوب الشرقي وتمثلها منطقة التاسيلي، فهي عبارة عن صخور شاهقة الارتفاع 2254م ومتقطعة، وأيضا منطقة القهار الشاسعة المكونة من الصخور البركانية[1].

ويسود منطقة الدراسة التي سنتطرق إليها (السهول الرملية) مناخ قاري جاف كبقية المناطق الصحراوية، ويتميز بقلة تساقط الأمطار والحرارة صيفا والبرودة شتاءا[2]، وينتابه شيء من ثقل الجو الذي يؤثر على النشاط البشري[3]، ويمكن اعتبار هذا الإقليم الأقصى حرارة حيث تصل درجة الحرارة في هذا الجزء الجغرافي(بشار، أدرار، تندوف) إلى أقصى مستوياتها مسجلة 56 درجة في تندوف وهي أقصى درجة في العالم، ويتعرض الإقليم إلى هبوب رياح جافة وفي بعض الأحيان عواصف هوجاء التي تعرقل نشاط التجارة[4]، وقد كان لهذا المناخ دور كبير في سير الأحداث التاريخية والسياسية، وقد كان للظروف المناخية الصحراوية انعكاس مباشر على الحياة النباتية، فهي تتميز بشدة تحملها للجفاف والحرارة الشديدة، حيث يوجد في الصحراء الجزائرية حوالي 500 نوع من النباتات وهي على نوعين دائم التواجد وأخر مؤقت لاينبت إلا بعد سقوط الأمطار، فهي على العموم قصيرة وسميكة التي تقتصر على حشائش الاستبس والطحلب الشوكي، وتنتشر في الواحات الغربية أنواع كثيرة من النباتات أهمها على الإطلاق شجرة النخيل المنتجة للتمور الذي يعتبر الغذاء الأساسي للسكان، بالاظافة إلى أنواع عديدة من الخضر والفواكه المبكرة كالطماطم والعنب والرمان، كما تشتهر المنطقة بإنتاج أنواع خاصة من النباتات كالحنة والتبغ، ورغم المواد النباتية الضئيلة المبعثرة والمتباعدة فأنها سمحت لنمو وعيش أنواع عديدة من الحيوانات كالغزلان التي تعيش في العروق مع ذئاب الرمال ومجموعة كبيرة من الجرذان والأفاعي والزواحف المتنوعة والطيور، وتشتهر الصحراء بأهم حيوان، ألا وهو الجمل الملقب ب " سفينة الصحراء " الذي يستطيع تحمل التعب وعناء العطش والجوع لمدة طويلة وبذلك فهو يتمكن من قطع مسافات

---

[1]– إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص21.

[2]– إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص57.

[3]– رضوان شافوا، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852 –1875**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2007/2006، ص18.

[4]– عبد القادر حليمي، **المرجع السابق**، ص16.

طويلة، ولو كان ذلك في فصل الصيف، كما أن الجمل يستعمل في شتى الأغراض وذلك من أجل تلبية حاجيات الإنسان منها التنقل به والمواصلات والسباق بالإضافة إلى استفادة الإنسان من حليبه ولحمه وجلده ووبره للملابس والخيام، ولذلك يعد الجمل أهم حيوان يربى في الصحراء[1].

كما يتخلل إقليم الجنوب الغربي وديان كثيرة، فتتبع الأودية الصحراوية من الأطلس الصحراوي وتصب أحيانا في الشطوط وأحيانا تختفي في وسط الرمال ليس لها جوانب مضبوطة ولا محدودة معينة، فهي عديمة الانتظام وفجائية الفيضان

ويعد وادي الساورة المنطقة الحيوية والنشيطة في هذا الإقليم، وهو يتكون من وادي غير (قير) الذي ينبع من جبال الأطلس الأعلى، ومن وادي بشار وزوزفان اللذان ينبعان من جبال القصور ويعتبر وادي غير أكثرها نصيبا من المياه ولذلك تحدث فيه فيضانات غير منتظمة، ولضبط جريانه والاستفادة من مياهه فقد أقيم عليه سد جرف التربة على بعد 70كلم من مدينة بشار وقد دخل مرحلة الاستغلال الفعلي ابتداء من سنة 1969م وله طاقة تخزين تقدر ب 360 مليون م3 ولا يوفر حاليا سوى 100 مليون م3 بسبب الطمي المتسرب وقلة المياه التي تحملها الأودية.[2]

أما بالنسبة إلى الجانب البشري فيتميز سكان الجنوب الغربي بخصائص اجتماعية تختلف عن خصائص سكان الشمال الجزائري، وأهم ميزة أنه مجتمع قبلي، أغلبه رحل[3]. ويقطن المنطقة قبائل عديدة منها قبائل حميان والرزاينة وأولاد زياد والأحرار وأولاد سيدي الشيخ[4]، إذ تتميز المنطقة بضلالة السكان رغم شساعة المساحة، وبذلك فهم ينتظمون داخل بنية اجتماعية ذات طابع يدوي، نظرا للظروف الطبيعية المتحكمة في حياتهم، وخاصة منها ندرة الأمطار التي تؤدي إلى البداوة والترحال والتشتت، حيث حددت الأمطار في الجنوب بـــ: 150 ملم، وسجل في بشار67 ملم و15 في أدرار و17 ملم في عين صالح، وبصفة عامة

---

[1]– إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص09.

[2]– إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص23.

[3]– أحميدة عميراوي، **المرجع السابق**، ص09.

[4]– إبراهيم مياسي، " **ثورة أولاد سيدي الشيخ** "، مجلة الذاكرة، ع4، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص193.

وتعد التساقطات جد ضعيفة في هذه المنطقة كما أنها غير معتدلة[1]، أما وجود المياه بكميات كافية يسمح بممارسة الزراعة ومن ثمة الاستقرار، لذلك يصنف السكان إلى صنفين هما: البدو والحضر، فالبدو يقومون بعملية "العشابة" وهي الانتقال في بداية الصيف إلى الشمال نحو الهضاب المرتفعة، ثم العودة إلى الصحراء في أواخر فصل الخريف أما الحضر فهم يعيشون داخل "قصور"*أو قرى وهي مركز تجاري أو زراعي أو هما معا.

2-دوافع الاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الغربي الجزائري:

تنوعت وتعددت دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر وهي على العموم أسباب سياسية وأخرى اقتصادية مرتبطة ومتداخلة ببعضها البعض، فلقد حاول الكثير من المؤرخين الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة أن يجعلوا قضية المروحة هي السبب الرئيسي لاحتلال فرنسا للجزائر[2]، حيث ادعى القنصل "بيار دوفال" أنه ضرب من طرف الباشا 3 مرات وتذهب رواية أخرى إلى أن الضرب لم يقع أصلا، ولكن وقع التهديد بالضرب فهذه الحادثة خلقت بين الجزائر وفرنسا أزمة حادة أدت في الأخير إلى إرسال حملة من طرف فرنسا لتأديب الداي حسين باشا والثأر لكرامتها، كما كانت تزعم[3]، غير أن الأسباب الحقيقية لاحتلال فرنسا للجزائر تتمثل في نقاط أخرى وأن حادثة المروحة ماهي إلا ذريعة تستر ورائها الفرنسيين من أجل التغلغل والاستعمار وتحقيق أهدافهم ومن الأسباب الحقيقية التي تتصدرها المطالبة الإقليمية التي كانت فرنسا تريد الحصول عليها في الجزائر[4]، إلا أن الفرنسيين كانوا مخطئين في ظنهم بأنهم بإمكانهم السيطرة على المناطق الداخلية في فترة وجيزة بعد سيطرتهم على المدن الساحلية، وهذا حسب تصريح قائد الحملة الفرنسية على الجزائر "الجنرال دي بورمون" عندما كتب إلى حكومته قائلا: "أن العرب ينظرون إلينا كمحررين وأن الجزائر سوف تخضع لسلطاتنا قبل 15

---

[1]- إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار...، المرجع السابق**، ص ص22- 23.

*قصور: هي عبارة عن تجمع سكاني يرتبط سكانه فيما بينهم من ناحية القرابة أو المصالح المشتركة، وتجمع بينهم علاقات اجتماعية أدت بهم إلى السكن الجماعي داخل القصر. أنظر: إبراهيم مياسي، **المرجع نفسه**، ص23.

[2]- إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...، المرجع الاسبق**، ص71.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982م، ص24.

[4]- إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...، المرجع السابق**، ص72.

يوما"، أي أنهم يصبحون هم السادة في المنطقة لكن ظنهم خاب في ذلك، فقد واجههم الشعب الجزائري في أي بقعة جغرافية حطت فيها أقدامهم[1]،حيث نجد أن فرنسا ألحت على أن لا علاقة لها بباقي الجزائر ففي نظرها الصحراء شيء والجزائر التلية شيء أخر، فالصحراء بالنسبة للفرنسيين هي من وضعهم وكأنها لم تكن موجودة من قبل وصولهم، وحتى لو كانت موجودة فهي لم تكن ملكا لأحد وتابعة لجهة معينة[2]، لذلك اهتم الفرنسيين بالصحراء الجزائرية وأرادوا التوغل فيها وذلك بناءا على مقولتهم الشهيرة "ينبغي أن نكون سادة في كل مكان، وإلا فلن نأمن في أي مكان "ولذلك أصدر البرلمان الفرنسي سنة 1844م قانونا ينص على توسيع منطقة الاحتلال نحو الجنوب.

وأن احتلال الجزائر والتوسع إلى الجنوب هو تحقيق هذا الهدف الذي يربط مستعمراتها الإفريقية في غرب القارة ووسطها ثم شمالها ولا يأتي لها ذلك إلا إذا احتلت الصحراء الجزائرية لأنها تعتبر بمثابة حلقة الربط بين المستعمرات، كما أدركت فرنسا أن احتلال الجنوب الجزائري هو ضمان لاحتلال كامل البلاد، وذلك لأن الثورات الشعبية التي كانت تندلع في الجزائر من حين الى أخر كانت تقوم في الجنوب والواحات معقلا يفر إليه المجاهدون للاعتصام والاستعداد ثم العودة للمقاومة[3].

ولذلك أصبحت فرنسا تبحث عن مناطق نفوذ في الأقاليم المتاخمة للحدود الجزائرية فالفرنسيون نجدهم يزدادون انشغالا بالصحراء، واتضح ذلك في حاجة فرنسا الماسة لموقع الصحراء كنقطة إستراتيجية تفتح لها الآفاق على العالم الإفريقي وحتى الأوروبي، اذ أشار إلى ذلك "ديغول" في إحدى خطبه أثناء زيارته للجزائر لقوله: "إن الصحراء هي أرض المستقبل

[1]–رضوان شافو، **المرجع السابق**، ص ص43– 44.

[2]– عبد الحميد زوزو، **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق)**، دار هومة، 2009م، ص ص28– 29.

[3]– محمد الصالح حوتيه، **توات والأزواد**، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص464.

وشريط بين عالمين، عالم البحر المتوسط وعالم إفريقيا، وبين عالم المحيط الأطلسي وعالم النيل والبحر الأحمر".[1]

ولقد زار الرحالة الألماني "جيرهاردرولف" إقليم توات سنة 1864م، وشاهد بنفسه مشاركة أهل الجنوب للشمال، فنصح الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم إلى نهاية وادي الساورة ،فمن هناك بالضبط تبدأ كل المصائب وكل الفوضى مادام الفرنسيين لم يستولوا على هذه الحدود الطبيعية فلن يكون هناك أي هدوء دائم في جنوب مقاطعة وهران، إضافة إلى دوافع أخر وهو القضاء على المعارك التي خاضتها أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الغربي والتي تجددت بظهور الشيخ بوعمامة.

كذلك القضاء على تجارة القوافل التجارية العابرة للصحراء ما بين تينجورارين ورقلة ومتليلي* والمنيعة (القليعة) إلى تينجورارين واقبلي**، إلى تمبكتوا*** ولقد كتب الجنرال

---

[1]– أحمد مريوش، " **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان القهار 1916م** "، مجلة المصادر، العدد 01، (د. ن)، (د. ب)، (د. س)، ص04.

*تبعد متليلي بمسافة 45 كلم عن غرداية، تقدر مساحتها 73000 كلم^2، ويقال أن أصل الكلمة "مثل ليلي" وهو واد بالمغرب يشبه واد متليلي فقيل مثل ليلي، ورأي أخر يقول أنها مكونة من قسمين "مت" تعني العسل و"ليلي" تعني " مكان العسل ". أنظر: سرقمة عاشور، " **الطريقة الشيخية بمنطقة متليلي الشعانبة** "، مجلة سلسلة القوافل العلمية، ع4، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011، ص ص143،144.

** تقع منطقة اقبلي جنوب تيديكلت وتبعد عنها حوالي 35 كلم، توجد بسهل منبسط، أشهر قصورها بولغامة، أنظر الصالح حوتيه، **توات والأزواد**، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص35.

*** تمبكتو: هي إحدى المدن الإستراتيجية والحيوية تقع على ضفاف نهر النيجر، ويقال أن إسمها مشتق من بئر بكتون وهو اسم امرأة تارقية، وبفضل موقعها الإستراتيجي شكلت سوقا تجارية صحراوية للتجار من مختلف الجهات. أنظر: محمد الصالح حوتيه، **توات...، ج2، المرجع السابق**، ص423.

بوجو سنة 1842م إلى السلطات الفرنسية يقول: "... ستطلب الجزائر ولمدة طويلة المنتوجات الصناعية من فرنسا بينما تستطيع الجزائر تزويد فرنسا بكميات هائلة من المواد الأولية اللازمة للصناعة" لذلك رأت البرجوازية الفرنسية أن احتلال الجزائر سوف يجلب لها الكثير باعتبارها سوقا رائجا لبضائعها وموردا هاما للمواد الخام، وخاصة في الجنوب الزاخر بالمعادن، كذلك جلب الأيدي العاملة الرخيصة لصناعتها بالإضافة إلى توطين الفائض من سكان فرنسا وحتى

أوروبا، والذي سوف يتوجهون إلى تنمية الزراعة[1]، كما أن السيطرة على الجزائر ستؤدي حتما إلى فتح مجالات واسعة وإيجاد طرق جديدة للتجارة الفرنسية وخاصة في جنوب البلاد الشاسع، حيث أبرمت في هذا الميدان معاهدة غدامس* بين الفرنسيين وزعيم الطوارق، وذلك في 26 نوفمبر 1862م والتي كان من نتائجها: توسع عمليات التبادل التجاري بين فرنسا والجنوب الجزائري والصحراء الإفريقية وفتح مجالات واسعة لاستثمار واستغلال هذه المناطق البكر، والحصول على المنتوجات التي تنقص فرنسا ذلك أن الفرنسيين في بداية الاحتلال ظنوا أن الجزائر سوف تنتج لهم محاصيل المناطق الحارة على نمط المستعمرات الأخرى[2]، وهكذا كثفت فرنسا من إرسال البعثات الاستكشافية إلى الصحراء وعملت على أبعاد النفوذ الأوروبي وخاصة النفوذ البريطاني، حيث تم إبرام اتفاق فرنسي انجليزي يوم 5 أوت 1890، جعل كل أراضي جنوب

---

[1]– إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار...، المرجع السابق**، ص80.

*غدامس: إحدى المدن الحيوية والإستراتيجية، تقع حاليا على الحدود الليبية الجزائرية ونظرا لموقعها الجغرافي وتوفرها على عناصر الحياة فإنها شكلت قاعدة تجارية عسكرية عبر مراحلها التاريخية التي مرت بها، أنظر: أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية...، المرجع السابق**، ص10 ،11.

[2]. أحميدة عميراوي، **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص ص147– 148.

الجزائر مناطق نفوذ فرنسي، وقد علق اللورد "سليسبوري" على هذه الاتفاقية بأن فرنسا لم تتحصل إلا على فيافي قاحلة، وعبر عن ذلك بالعبارة التالية "أن الديك الغالي سوف يكشط حتى ينهك المخالب"لذلك قررت الحكومة الفرنسية في الربع الأخير من القرن 19م أن يقوم بإجراءات وعمليات توسعية سريعة وشديدة لتقبض على الجنوب الجزائري وخاصة الغربي منه[1].

ولقد كان السبب الرئيسي لاحتلال منطقة الجنوب الغربي الجزائري هو استغلال ثروة المنطقة حيث أظهرت الدراسات الجيولوجية وبعض البعثات أن هذه المنطقة تحتوي على معادن كثيرة ومتنوعة تحتاجها فرنسا لازدهار صناعتها، ذلك أن منطقة تينجورارين تحتوي فيها على أنواع هامة من الفحم الحجري اكتشفها "فلامون "Flamand"، كما أشار الباحث "رولاند" الى أن المنطقة الشرقية من هضبة تادمايت تحتوي على مركبات من الكبريت وهو يستعمل من طرف السكان لمداواة الجمال المريضة، كما يستعمل في واحات توات لصناعة البارود، كما توقع أيضا ان المنطقة تحتوي على كميات كبيرة من مدن الحديد وهذا من خلال ما اكتشفه المكتشفون ويتوقع وجود أكسيد المغنيز في حمادة المناطق الجنوبية الغربية من الجزائر وكذلك في بعض الأماكن من هضبة تادمايت، كما يتوقع أيضا وجود معادن أخرى بالصحراء كالنحاس والرصاص[2]، ومن الدوافع أيضا سعي فرنسا لتفكيك المجتمع الجزائري وتقسيمه عن طريق فصل الصحراء عن الشمال، فالاستعمار الفرنسي أدرك أن منطقة الجنوب الغربي الجزائري هي من أهم المناطق نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام مما يجعلها تتحكم في الجزائر وتتمكن من القضاء على المقاومات الشعبية التي تقف في وجه الاستعمار الفرنسي كما يمكنها من السيطرة على المغرب الأقصى وغرب إفريقيا ووجدت ظالتها في هذه المنطقة.[3]

---

[1]– محمد الصالح حوتيه، **توات...، ج2، المرجع السابق**، ص463.

[2]– إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار...،المرجع السابق**، ص ص77– 78.

[3]–أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية...، المرجع السابق**، ص63.

الفصل الأول:

ثورة أولاد سيدي الشيخ

1881-1864

تمهيد:

تعرضت الجزائر خلال القرن 19م لأبغض نوع من أنواع الإستعمار الأوروبي، حيث هجمت القوات الفرنسية على العاصمة واحتلتها يوم 5 جويلية 1830م، ثم أخذت تتسرب داخل البلاد لبسط سيطرتها ونفوذها على منطقة الجنوب الغربي الجزائري، وقد تمكنت قوات الإحتلال من الوصول إليها، إلا أنها وقفت في وجهها ثورات شرسة من طرف سكانها، ولعل أهم هذه الثورات ثورة أولاد سيدي الشيخ التي تعتبر ملحمة من ملاحم البطولة الخالدة التي تكاد تدخل في إعداد الأساطير الخيالية بانتصاراتها المظفرة على قوات العدو. سنتعرف هنا الى من يعود نسب أولاد سيدي الشيخ وما هي أسباب التي أدت إلى إشعال نار ثورتهم والمراحل التي مرت بها ونتائجها.

1- لمحة تاريخية عن أولاد سيدي الشيخ :

1-1 النسب:

لعبت أسرة أولاد سيدي الشيخ دورا هاما وتاريخيا في حياة الجنوب الوهراني الذي يعود نسبها كما هو شائع [1] الى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لذلك يسمون بالبكرية " البوبكرية " وبالصديقة، فقد هاجر أجدادهم الأوائل من المدينة المنورة بالحجاز الى الإسكندرية بمصر ومن هنا انتقلوا الى تونس واستوطنوا بعض الوقت، ومن تونس انتقل البعض منهم الى جرجرة وتنس، وتلمسان بالمغرب ثم الى غرناطة بالأندلس، ثم الى منطقة

[1]- إبراهيم مياسي، **توسع.الاستعمار...، المرجع السابق**، ص65.

فيقيق* بالمغرب الأقصى وأخيرا استقروا في واحة تانكريت التي أصبحت تعرف باسم الأبيض سيدي الشيخ**[1] **(أنظر الملحق رقم01)** اذ يقول "دوفيرييه ": أن جدهم قد خرج غاضبا من تونس لأسباب عائلية أو سياسية، فذهب الى الصحراء واستقر بالبيض*** بعيدا عن الخلق، وأسس فيه زاويته المعروفة باسمه " سيدي الشيخ " وتوارث أبناؤه بركته واتسعت دائرتهم حتى شملت جنوب الاقليم الوهراني والنواحي الشرقية.[2] ونظرا لما تتمتع به هذه الأسرة من نفوذ واحترام ديني فان بعض أفرادها قد احتلوا مناصب هامة في الدولة، وكان سي معمر من الأولياء الصالحين الذين تزعموا هذه القبيلة وقادهم الى بلاد بن عامر واستقروا في منخفض وادي الفليتة ما يقارب أربعة أجيال، حيث شيدوا قصورهم وأقاموا القباب على أضرحة أجدادهم كقبة سيدي معمر وسيدي بوسماحة، وسرعان ما سئم زعماء هذه القبيلة المكان والسكون فغادر البعض من أفرادها واتجهوا بقيادة سيدي سليمان ولد أبي سماحة غربا نحو واحات فقيق.

---

* هي مجموعة قرى تمتد على نحو 20كلم^2، تشمل سبعة قصور كلها تابعة إسميا لسلطة المغرب الأقصى، ولكن تتصرف فيها إدارة الجنوب العسكرية الفرنسية، ولايتبع قطر الجزائر منها إلا قرية بني ونيف. أنظر: أحمد توفيق المدني، **أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري**، مج9، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص160.

** بلدية تقع على بعد 130كلم جنوب مقر ولاية البيض، على إرتفاع900م عن سطح البحر تضم أكثر من 200 نسمة، كانت من أهم مراكز القوافل الصحراوية، وهي المدينة المقدسة لدى أولاد سيدي الشيخ لوجود ضريح سيدي الشيخ بها، حيث قام عليه موسم سنوي يجتمع فيه مقادم وفقراء وأحباب الطريقة الشيخية . أنظر سيف الدين هيبة،**الطريقة الشيخية في متليلي دراسة سوسيوأنثروبولوجية زاوية سيدي أحمد بن بوحفص**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2006، ص 150.

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن 19**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص16

***البيض، الواد الأبيض، أو البيضاء، هي تسمية قديمة تعود أصولها إلى ماقبل الإستعمار الفرنسي للجزائر، منطقة كانت تكتسيها طينة بيضاء استعملت لغسيل الصوف والبرنوس، وفي حكاية أخرى تعود التسمية لكون المنطقة تشهد تساقط الثلوج الكافية، وربما للون المباني التي كانت تصبغ بالأبيض. أنظر: وزارة المجاهدين، **مدخل في تاريخ البيض بين المقاومة الشعبية وأهم المعارك الكبرى لجيش التحرير**، (د،ن)،(د، ب)،(د، س)، مرجع سابق، ص11.

[2]- أبوالقاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1998،ص104.

وتعود شجرة نسب أولاد سيدي الشيخ من الخليفة أبوبكر الصديق حتى سليمان بن سماحة كما يلي :

الخليفة أبوبكر الصديق – عبد الرحمن – محمد – سفيان – أزراو– المديوي– توفيق – يزيد – زيدان – عيسى – محمد الشبيه – تسودي – عيسى – أحمد – زيد – حفيظ بن حرمة الله – عقيل – سعد – سليمان .[1] **أنظر الملحق رقم02**

1-2 شيخ القبيلة:

لقد برز من أحفاد سيدي الشيخ معمر التيمي رجل يدعى سليمان بن أبي سماحة*، وظهر بعده حفيده عبد القادر بن محمد المكني ب " سيدي الشيخ "، حيث ولد هذا الأخير سنة (940ه -1533م) بنواحي الشلالة**[2]، تعلم اللغة العربية والفقه والقران الكريم ودرس المذهب الصوفي، سافر في بداية أمره الى قورارة وحط الرحال بقصر أولاد سعيد بولاية أدرار ثم بعث به أبوه وهو صبي الى مركز العلوم بفقيق أما والدته فهي الشفرية بنت سيد علي سعيد، فاسمه هذا بارز في عالم الصوفية والأكثر شهرة في الجنوب الغربي الجزائري على الصعيد الديني وكذا التاريخي اسمه الملقب به يدل على علو مكانته ومشيخته ولايته

---

[1]- وزارة المجاهدين، **مدخل...، المرجع السابق**، ص ص 14، 15.

*سليمان بن أبي سماحة(1461-1539م): هو جد سيدي الشيخ، يلقب بأبي داود سليمان بن أبي سماحة، إنتقل إلى فاس بالمغرب فدرس بها وعاد إلي فقيق حيث كان إماما بقصر لوداغير بالحمام الفوقاني بفقيق، ثم إنتقل إلى بني ونيف حيث إستقر في المكان المسمى الصالحين، غير بعيد من قصر بني ونيف، أسس هناك زاوية علم فيها طريقة أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه داعيا للإسلام ويثقف الأهالي، فكانت هي النواة الأولى لزاوية أولاد سيدي الشيخ، وهي معروفة اليوم بزاوية سيدي سليمان بن أبي سماحة. أنظر: سيف الدين هيبة، **المرجع السابق**، ص 130.

**الشلالة قرية صغيرة تشمل 50 منزل مبنية بالحجر الصلصالي محاطة بجدار يحميها، مفتوحة على ثلاث جهات تسمى: باب أم عامر، باب الظفر، باب الخرابيش، أنظر: (Le Marechal , Duc De Dalmatie, Le saharaAlgerien géographique, statiques et historique) langlois et leclercq, fortin , Masson et C, paris, 1845, p.

[2]- تومي حدة، **<u>المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية</u>**، تخصص علم النفس التربوي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران،2012-2013، ص9.

وهو مؤسس الطريقة الشيخية* التي تعتبر من أحدث الطرق الصوفية في شمال افريقيا.[1] ومن المميزات التي كان يتميز بها سيدي الشيخ أنه كان ذو علم واسع وعميق ، وكان متشددا مع نفسه يعشق العزلة وكان تائبا وزاهدا وصابرا وموحدا ومحبا للعلماء والشرفاء فكان رجل دين وجهاد في سبيل الله، فقد كان له دورا في محاربة الاسبان في وهران على فرسه المشهور " الشهبة " أصيب على اثرها بجروح قيل أنها كانت السبب في وفاته سنة (1023 ه – 1614م).[2] (**أنظر الملحق رقم03**)، ولقد كان سيدي الشيخ معروفا بحبه للفقراء والمساكين وملازمته لهم وتقديم كل المساعدات اللازمة، والعمل على حل مشاكلهم حتى لقب بقاضي الصحراء، وكان الناس يقبلون عليه أفواجا لزيارته وتقديم الشكر له.[3] وقبل وفاته أسس الشيخ زاوية في البيض وأصبحت معروفة باسمه "سيدي الشيخ " وقد خلف وراءه 18عشر ولدا هم : سيدي الحاج بن الشيخ، سيدي الحاج عبد الحاكم، سيدي الحاج ابراهيم، سيدي أمحمد عبد الله، سيدي الحاج أبي حفص، سيدي عبد الرحمن، سيدي المصطفى، سيدي الحاج أحمد، سيدي محمد، سيدي التاج سيدي بن عيسى لعرج، سيدي زروقي، سيدي الحاج الدين، سيدي حسن، سيدي المدني سيدي قاسم، سيدي الموسم، وسيدي بونوار[4]، وقد استعملوا نفوذهم هذا وأصلهم النبيل من أجل تكثير الأتباع واكتساب حضوظ والتنافس على السلطة، ونظرا لمركز هذه العائلة الديني والسياسي بالمنطقة ارتبط سلاطين

*هي طريقة بالجنوب الغربي الجزائري تأسست عام 1844م، على يد الشيخ عبد القادر بن محمد بمنطقة البيض، أصولها شاذلية، تفرعت إلى زاويتين الشرقية والغربية،أنظر: وزارة المجاهدين، **أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، الجزائر، 2007، ص ص 102،101.

[1]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص168

[2]– تومي حدة، **المرجع السابق**، ص16.

[3]– صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، بيروت، 2002، ص ص 557-558.

[4]– سيف الدين هيبة، **المرجع السابق**، ص152.

المغرب الأقصى معها بالمصاهرة، وتزوج السلطان عبد الرحمن بن هشام من السيدة الياقوت شقيقة سي حمزة عام 1844م.[1]

1-3 الفروع:

وبعد وفاة والدهم تنازع أولاد سيدي الشيخ فيما بينهم حول الزعامة الدينية والقيادة السياسية، فانقسموا الى قسمين :

- قسم استقر في قصر الأبيض سيدي الشيخ حول قبر أبيهم بزعامة الابن الثاني الحاج أبي حفص .
- قسم اخر استقر في الناحية الغربية من القصر ، بزعامة الابن الثالث سيدي الحاج عبد الكريم وعددهم أكبر[2].

فقد عاش القسم الأول حياة الترحال والبداوة مع العبيد والاتباع والخدم، ثم استقروا في شرق قصر الأبيض سيدي الشيخ ،وأسسوا لأنفسهم زاوية خاصة وسموا بأولاد سيدي الشيخ الشراقة، كما أنشأ الفرع الاخر زاوية خاصة بهم أيضا، وسموا بأولاد سيدي الشيخ الغرابة.[3]

وقد حاولت الادارة الفرنسية تكريس هذا التقسيم في اطار سياستها الرامية الى تحطيم نفوذ الأسر الجزائرية الكبيرة، ففي خضم حربها مع الأمير عبد القادر عمدت على توقيع معاهدة لالة مغنية مع المغرب في 18 مارس 1845م، والتي قسمت قبيلة أولاد سيدي الشيخ الى فرقتين: أولاد سيدي الشيخ "الشراقة " أو الشرقيين وأصبحوا بموجب الاتفاقية

[1]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص168.

[2]- ابراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...**، **المرجع السابق**، ص213.

[3]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق** ،ص169.

جزائريين وأولاد سيدي الشيخ "الغرابة " أو الغربيين وأصبحوا بموجب نفس المعاهدة مغاربة.[1]

2- أسباب مقاومة أولاد سيدي الشيخ: في عام1864م اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ فرع الشراقة بالجنوب الوهراني وكانت دوافعها كالتالي:

2-1 الأسباب السياسية:

- ولعل أهم سبب لهذه الثورة هو الرفض التام للإستعمار الفرنسي.[2]
- قيام السلطات الفرنسية بحملات التشهير، والتحقير ضد الجزائريين بواسطة الصحافة والمعمرين وأجهزة الادارة، وذلك على اعتبار أنها احتلت البلاد بقوة، ومن حقها أن تذل سكانها وتهينهم، وهذه السياسة شائعة في كل أنحاء الجزائر ولم تسلم منها أي فئة.[3]
- انزال مراكز أسرة أولاد سيدي الشيخ والعمل على تحطيم نفوذها السياسي والاداري وذلك عندما رفضت أن تخلع على سي بوبكر، وسي سليمان ولد حمزة لقب " الخليفة " واستبدلته بلقب " الباشا اغة "، وافتكاكها عدة مناطق من ادارتهم، ووضعها تحت قواد جدد مستقلين يتبعون رأس لضابط المكاتب العربية في البيض وغيرها، وهذا الاجراء طبق على أسر أخرى في عدة جهات من الجزائر، وأكثر من هذا فان السلطات الفرنسية بالبيض عينت عددا من القواد الجزائريين الجدد، دون اذن واستشارة الباشاغا سي سليمان، مما أثار حفيظته.[4]

---

[1]- الشيخ لكحل، **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي في الفترة مابين(1851-1908)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، 2017-2018م، ص150.

[2]- وزارة المجاهدين، **مدخل...**، **المرجع السابق**، ص35.

[3]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص176.

[4]- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص 277.

-ومن أسباب الثورة أيضا هي النوايا المبيتة للسلطات الفرنسية ضد سي سليمان[1]، أورد شارل فيرو، لرواية ذكر أنها كانت السبب في ثورة سي سليمان بن حمزة وأفراد عائلته، وهي أنه حصلت في مدينة القرارة بمنطقة وادي ميزاب مشاجرة بين الشرقي والغربي عام 1863، وتمكن رئيس الصف الغربي ابراهيم بن بوهون من شراء تأييد الباشاغا سليمان، ورئيس الشعانبة متليلين ومخادمة وورقلة ، فشن هجوما على خصومه ونال منهم ، وعرفت السلطات الفرنسية أسماء المعتدين من أعوانها، فطلبت من الباشاغا سي سليمان أن يوقفهم لكنه تباطأ وأخذ يستعد منذ اليوم للثورة المسلحة، وأكد لأفراد عائلته بأن الفرنسيين الذين قتلوا أباه سي حمزة وأخاه بوبكر، لايترددون في قتله هو كذلك والتخلص منه.[2]

2-2 الأسباب العسكرية :

- سوء المكاتب العربية اتجاه السكان بعد أن استدعى ضباطها القدماء ذو الخبرة والمقدرة في معاملة الأهالي للعمل في حروب ايطاليا والمكسيك، وعوضوا بضباط جدد جهلاء، اتصفت سياستهم بالشراسة والعجرفة وعدم مراعاة مشاكل الناس، والحقيقة أن سياسة ضباط المكاتب العربية القدماء والجدد واحدة، اتجاه الأهالي فلم يكونوا يراعون عواطفهم وشعورهم، إلا في مصلحة بلادهم وسياستها الاستعمارية.[3]

2-3 الأسباب الاقتصادية:

- فرض السلطات الفرنسية ضرائب باهضة غير معقولة على أولاد سيدي الشيخ إلى جانب مصادرة أراضيهم وأملاكهم العقارية والحيوانية كلما وجدت الفرصة من أجل اضعافهم حتى يثورو ضدها.[4]

---

[1]- إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص143.

[2]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص177.

[3]- ابراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...، المرجع السابق**، ص 145.

[4]- إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...، المرجع السابق**، ص 147.

-الأوضاع المتدهورة في المنطقة والقهر الاستعماري[1]، الذي أدى الى تقلص عدد الزائرين لوالي الصالح سيدي الشيخ، ومن ثمة تراجع مداخيل الزاوية من المال والزاد، اذن أن يعلن سي سليمان الجهاد المقدس ليس من أجل مواجهة العدو الغاشم فحسب وانما حتى يعيد الاعتبار الى مقام الأولين الصالحين أيضا الهيبة المكتسبة منذ قرون عديدة.[2]

لم تكن الأسباب الستة التي استعرضناها آنفا، عاملا مباشرا لاندلاع الثورة، وإنما هيأت الجو وأعدت الناس نفسيا لتحمل أعباء الكفاح المسلح .

ولعل السبب المباشر لهذه الثورة وهو مازاد الطين بلة، هو اجتماع عددا من أفراد أولاد سيدي الشيخ في ساحة البيض ومعهم سي الفضيل، وهوكاتب الباش اغا سي سليمان وأخذو يلعبون لعبة الهف أو (الخربقة) وهي تشبه لعبة الشطرنج، وقد انظم اليهم عددا من الصبايحية* التابعين لمكتب العربي للبيض، وخلال اللعب تدخل أحد الصبايحية بتحريك بيدق بطريقة غير صحيحة، وأدى ذلك الى حصول مشاجرة بينه وبين سي الفضيل يوم 29 جانفي 1864[3] فنقل هذا الأخير الى مقر المكتب العربي بأمر من الملازم " بوران " (BORIN) وعوقب بالضرب بالعصا، ولما علم سي سليمان الباش الاغا ذهب وأطلق سراح كاتبه واعتبرها اهانة له ولعائلته واستقال من منصبه الباشاغا، وسلك طريق مخالف لأبيه سي حمزة ولد أبي بكر الذي كان متعاون مع فرنسا[4]، فعين الباشاغا سليمان مجلسا عسكريا من عشرة أشخاص أبرزهم كاتبه سي الفضيل الذي عينه " قاضي الجهاد "، وعمه سي الأعلى اغا ورقلة

---

[1]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص277.

[2]- مالك بوحوص، **ثورة أولاد سيدي الشيخ**، دار الغرب للنشر، (د، ب)، (د، س)،ص70.

*صبايحية: هم فرق مجندة في صفوف الجيش الإفريقي معروفة منذ العصر التركي وتعني الخيالة إلتحقت بخدمة فرنسا منذ الأشهر الأولى لتأسيس فرق الزواوة وتم تأسيس أول كتيبة للصبايحية في مدينة الجزائر بتاريخ 10سبتمبر 1834، أنظر: يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1،ط2، الجزائر، 2009،ص138.

[3]- العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19** ، دار المعرفة، الجزائر، 1995، ص 216.

[4]- إبراهيم مياسي، " **ثورة أولاد سيدي الشيخ** "، مجلة الذاكرة، ع3، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، 1995، ص211.

بتحرير رسالة وابلاغها الى كل القبائل والعروش والاخوان التابعين لزاوية العائلة، ودعا فيها الى حمل السلاح والجهاد في سبيل الله ، وشرح فيها الأسباب التي دفعته الى ذلك.[1]

3- مراحل ثورة أولاد سيدي الشيخ :

يمكن تقسيم ثورة أولاد سيدي الشيخ الى ثلاث مراحل أساسية وهي كالتالي :

3-1 المرحلة الأولى ماقبل الثورة.

3-2 المرحلة الثانية الواقعة مابين 1864م- 1867م .

3-3 المرحلة الثالثة وتمتد من 1867م -1881 م .

3-1 المرحلة الأولى ماقبل الثورة :

قامت السلطات الفرنسية بتعيين سي حمزة ولد أبي بكر(**أنظر الملحق رقم 04)**، بعد مناوشات ومساومات خليفة على الجنوب الوهراني من البيض غربا الى واحات ورقلة شرقا وجعلته لعبة في أيدي الضباط الفرنسيين من أجل تحقيق مصالحهم وأهدافهم[2] ولقد شغل سي حمزة هذا المنصب مدة 8 سنوات ثم ارتابت السلطات الفرنسية في اخلاصه، ورغم ماقدمه من خدمات كبيرة للسلطات الفرنسية الا أنها لم تعترف له بذلك فاستدعته الى الجزائر العاصمة، قصد التحقيق معه حول بعض الشكاوي التي رفعها أهالي الصحراء غير أنه لقي حتفه يوم 15 أوت 1861م، وادعى الفرنسيون أنه مات بمرض الكوليرا الذي أصابه في الجزائر، ولابعاد كل الشبهات عنها قامت بنشر اشاعات في أوساط السكان مفادها أنه مات مسموما من قبل زوجته المسماة " التالية بنت رابح ".[3]

ذلك أن خبر توقيفه عن عمله من السلطات الفرنسية، قد أثار شكوك وانفعال وعدم ارتياح في كامل ارجاء الصحراء، وحتى التل الوهراني، أما موته فقد أشعل نار غضب السكان وقد نعاه الشاعر الصحراوي الشيخ يوسف الشعانبي بقصيدة طويلة منها مايلي :

---

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص179.

[2]- محمد الصالح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص65.

[3]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، دار هومة، الجزائر، 2005، ص220.

سلطان الصحراء درق حسه مابان خل النجع ومر غادي

ذيك الليلة شيبت كل العربان راحت ميخودة دادي

غاب شليل القوم دباب الدهشان حرم النجع نقار صدى

غدروا فيه الروم شينين الديوان غدروا والفعل رادي.

وقد خلف سي حمزة وراءه أخوين هما : سي الأعلى وسي الزبير، وستة أبناء هم : بوبكر وسليمان، محمد، أحمد، قدور والدين، الذين لعبوا دورا هما في الثورة.[1]

وعينت الادارة الفرنسية ابنه " بوبكر " في مكانه ولكن برتبة باشا اغا وهي أقل لقب من الخليفة[2]، ولقد نادى سي بوبكر الناس لتلبية الجهاد قائلا: " اعلموا أنه ينتظرنا واجب هو حماية سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أفلت بسبب وجود الكفار، ان الساعة التي كنت أنتظرها لاعلان الجهاد حانت" وقد تفانى سي بوبكر في خدمة الفرنسيين ولاسيما في القضاء على ثورة الشريف محمد بن عبد الله، لكن لم يدم في منصبه سرعان ما قتل هو أيضا مسموما من قبل أتباعه في 22 جويلية 1862م، وهذا حسب التقارير الفرنسية[3]، وعين في منصبه أخاه " سليمان " الذي لم يبلغ سوى 22 سنة، وعين الى جانبه عمه سي الأعلى اغا على ورقلة، أما سي الزبير فقامت السلطات الفرنسية بعزله من اغوية ورقلة، بسب مرضه المزمن والعضال، قام سي سليمان بن حمزة بعقد مجلسا حربيا مع أفراد عائلته ، أعلنوا خلاله الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، وكلفوا سي الفضيل بكتابة رسائل إلى الزوايا والقبائل والعروش يحثهم على الجهاد والالتحاق بالثورة في أسرع وقت.[4] وعلى اثر اتصال الناس بهذه الرسائل أو بالأحرى هذا المنشور، أخذوا يفدون على سي سليمان في معسكره ومن ضمنهم : أهل لغواط

---

[1]- إبراهيم مياسي، **توسع. الإستعمار...، المرجع السابق**، ص ص29،30.

[2]- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر،2005، ص296.

[3]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي ....، المرجع السابق** ، ص222.

[4]- العربي منور، **المرجع السابق**، ص221.

الأكسل *وشعانبة برزقة** وسكان هرر، ورغم الاستعدادت المختلفة التي قام بها الباشاغا سليمان ورفاقه، ورغم دعوته لأتباعه وأنصاره لاعلان الجهاد، بواسطة تلك الرسالة التي حررها لها الخوجة فضيل، الاأنه مايزال مترددا، ولم يقطع الأمل في ايجاد حل سلمي للمشاكل، دون اللجوء الى العنف والقوة ولذلك وجه في أوائل شهر مارس رسالة الى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر العاصمة ذكر فيها بخدمات أبيه سي حمزة وأخيه بوبكر، لفرنسا واستنكر تصرفات المكاتب العربية، والسيئة وضباطها تجاهه وأعلن له أنه سيرفض من اليوم مواصلة عمله، وتنفيذ أوامر السلطات الفرنسية الى أن يتم تغيير في سياسة المكاتب العربية وضبطها ومما قاله في رسالته هذه قوله: " كلنا نعتقد أننا كلفنا بحماية العرب حتى لا يخافوا ولا يهربوا وهي نفس مهمة المكاتب العربية حسب التعليمات التي أعطيت لنا " ثم أضاف قائلا أننا لم نغادر هذه المكاتب العربية ولم نتوقف عن أداء واجبنا نحوها الا عندما تخلت هي عن واجبها " وفي الأخير ختم رسالته بقوله " أنني أعلمكم بأني مستقر بين اخواني وزملائي من جماهير السكان ولن أتصافح مع أحد من رجال السلطة الا عندما اتصل بما يثبت احترامكم لنا، وقد أعلمناكم بما في قلوبنا فقرروا ماترون " فهذه الفقرات تؤكد أن سي سليمان يريد أن يعطي الفرصة الكافية للسلطات الفرنسية حتى تغير في سياستها وهذا يدل الى عدم ميله الى العنف والثورة، وقد كان لسي الأعلى دورا كبيرا في ثورة سي سليمان حيث كان المهندس الحقيقي لثورة 1864م. وكان صاحب طموح وحيوية ونشاط، فأخذ يسعى ويحاول أن يدفع ابن أخيه " سي سليمان " الى الثورة والتمرد ضد الفرنسيين مستغلا في ذلك عدة ظروف منها رحيل القوات الفرنسية إلى الحروب والغزو والاستعماري ولم يتوقف عن محاولاته حتى نجح في رميه في خضم الثورة في أوائل عام 1864م.[2]

---

*أخذ هذا الإسم من المنطقة الجبلية بجبال عمور وهي جبال الأكسل، بشمال غرب مدينة الأغواط وهم بدو رحل من خمسة أقسام وهم: الزريقات، وأولاد مومن، قرارجة، أولاد عيسى، أولاد عمران،أنظر: إبراهيم مياسي، " **الشيخ بوعمامة والجنرال سويسييه وجها لوجه** "، مجلة الذاكرة، ع4، المتحف الوطني للمجاهد، (د، ب،)، 1996، ص215.

تقع بلاد الشعانبة في جنوب بلاد ميزاب وقد رسخ فيها قدم الإسلام على مذهب مالك بن أنس، تدعى نبيلة الشعانبة، رجالها أهل صلاح وكفاح، وتنتشر هذه القبيلة فوق أرض تمتد مابين مدن القليعة ومتليلي وهي عاصمتهم الإدارية وكلهم من الرعاة، وعددهم نحو 15 ألفا من النفوس، وأشهر حواضرهم: القليعة وورقلة.أنظر: أحمد توفيق المدني،المرجع السابق**، ص ص 151، 152

[1].العربي منور، المرجع السابق، ص221.

2-3 المرحلة الثانية 1864-1867: لقد اتخذت انتفاضة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي انتشارا خاطفا الذي قادها الى غاية أبواب فرندة، فالمعارك العنيفة دامت ثلاث سنوات.[1]

اذ كان أول لقاء بالعدو يوم 8 أبريل 1864م في معركة عوينات بوبكر شرق البيض أين قام المجاهدون بهجوم مفاجيء على مخيم الجيش الفرنسي كبدوا خلاله العدو خسائر فادحة في الأرواح حيث لم ينجو منها حتى قائدهم العقيد بوبريتر (peapretre) ، القائد الأعلى لدائرة تيارت وكثير من الضباط الفرنسيين، الذي قتل على يد سي سليمان بن حمزة قائد الثورة، ولكن هذا الأخير قتل أيضا بدوره في نفس اللحظة من طرف حراس العقيد الفرنسي،[2] وما كادت المعركة تلتهب وتشتد، ويستبسل العرب الأمجاد في ميدان العزة والشرف، حتى أخذت الحمية، حمية الإسلام لا حمية الجاهلية، جماعة (القوم)* فانتفضوا على الفرنسيين، وانظموا للمجاهدين، وكانت نتيجة المعركة موت سائر رجال الفرقة الفرنسية المعتدية،[3] فأثار هذا الهجوم الهلع والفوضى في صفوف الفرنسيين، وكان لهذا الانتصار صدى عميق في جميع أنحاء الجزائر، مما جعلها تحظى بتأييد واسع لدى معظم القبائل وقد انفصل البعض منها عن السلطات الفرنسية وانضمت الى الثورة مثل قبائل الاحرار وبني قيل وبني جرير وغيرهم، ولذلك فقد حاول الجيش الفرنسي أن يفرض قوته على المنطقة فجلب وحدات عديدة وهاجم قبائل عمور الذي تجمع فيه القوات الوطنية، ولكنه ارتد عنها ذليلا مدحورا،[4] وقد ذكرت التقارير العسكرية أن الخسائر الفرنسية في هذه المعركة كانت فادحة، وأن الضباط الفرنسيين الذين قتلوا هم على الخصوص النقيب "اسنارد" (isnard)ونقيب المكتب العربي بتيارت

---

[1]- لعروسي خليفة، **كراسة المناضل الجزائري**، منشورات دحلب، 2013، ص 90.

[2]- العربي منور، **المرجع السابق**، ص 212.

*القوم: فرقة عسكرية في الجيش الفرنسي، يراد بها في العامية الجزائرية من يحملون السلاح ويركبون الخيل أنظر: عبد المالك مرتاض، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص ص 91،92.

[3]- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، (د، س)، (د ، ب)، ص 152.

[4]- عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 58.

والمترجم "كابيسو" (cabissot) ونقيب الصبايحية "تيبولت" (thibault) مع الملازم الأول "بيران" (berrin)اضافة الى قتل ملازم القناصة "بوبيي " (beaupied) ،[1] وقد تمكن "فافلييه" favelier بيطري هذه الفرقة من الفرار والنجاة مع الجندي " ريس " res والصبايحي ولد سي علي بن عودة ، وقد ساعدهم قائد ستيتين أحمد بوبكر من الوصول الى بر الأمان .[2]

ولقد تغنى الشاعر الشعبي محمد بلخير*، بمقاومة الشعب الجزائري، اذ يقول في معركة عوينات بوبكر مايلي :

أحنا مجاهدي ماقول ضعيف

تعبنا ماقال رب في القران

وأحنا فزنا على العرب جيد وشريف

تبوانس نضربوا على شوف الأعيان

زويخة كبسون وكوابيس رديف

كي يخلي يضرب المجاهد بالطغيان

وأحنا بنا تهترف الناس

شوايعنا من الجزائر للسودان .[3]

أما ناصر فشفوش الصيدلي والشاعر فقد وصف، فلقد وصف بدقة رائعة هذه المعركة النارية في احدى قصائده

في عوينة بكارا بنا والقنطاس

---

[1]- محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 27.

[2]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص225.

*محمد بلخير: بطل من أبطال الجزائر إشتهر بجهاده وشعره الشعبي في الحوليات الجزائرية طيلة النصف الثاني من القرن 19م، ولد حوالي سنة 1822م في واد المالح مابين مدينتي وهران وعين تموشنت، تم نفيه إلى جزيرة كورسيكا عام 1884 وأفرج عنه في عام 1888، رجع أرض الجزائر وبقي يتجول عبر الجنوب الوهراني حتى فارق الحياة سنة 1904 أو 1906، أنظر: إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع نفسه**، ص 324.

[3]- مالك بوحوص، **المرجع السابق** ، ص 76.

أوكتلوا بوبريطة بلباسه لكحل

لعلى وسليمان محمد تراس

أحمد و قدور حمزة هو لفحل

الزبير امكاتفه مضان الراس

بلخامو الفشفوش في الضربة يفصل .[1]

وهكذا استطاعت هذه الثورة أن تفتح طريقها بنصر باهر، حيث تمكنت من سحق وقهر قوات عسكرية هائلة مجهزة بأحدث الأسلحة والعتاد، وقد أحدثت هذه الهزيمة ضجة كبرى سواء لدى السلطات الفرنسية نفسها، أو لدى الرأي العام الفرنسي بالجزائر أو فرنسا.[2] وعلى اثر استشهاد سي سليمان خلفه أخوه سي محمد بن حمزة، الذي لم يكن يبلغ سوى 21 سنة من عمره فبايعه الثوار،[3]

لقيادة الانتفاضة التي امتدت الى جبل عمور بالتيتري وبلغت بلاد فليتة التي اثارها المرابط سي لزرق ووصلت الى الظهرة وامتدت شرارتها الى غاية منطقة القبائل الشرقية، وكانت مسؤولية القمع تعود أولا للجنرال مارتمبراي الذي أصبح يتمتع بكل المبادرات بعد مرض ووفاة بيليسي* الذي خلفه بالنيابة، ثم استندت المهمة الى ماك ماهون الذي وضع حدا بصفة مؤقتة وأرسل مارتمبراي رتلا بقيادة يوسف** الى الأغواط وكلف الجنرال" ليبرت "

---

[1]– مالك بوحوص، **المرجع نفسه**، ص 77.

[2]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...،المرجع سابق**، ص 225.

[3]– العربي منور، **المرجع السابق**، ص 212.

*هو الجنرال بيليسي رقي إلى رتبة ماريشال وعين واليا عاما على الجزائر من سنة 1860إلى 1864وتوفي سنة 22 ماي 1864. أنظر: وزارة المجاهدين، **مدخل...، المرجع السابق**، ص 113.

ولد الجنرال يوسف في جزيرة ألب على شاطئ المحيط الأطلسي لفرنسا بين 1810/1808، سافر عبر البحر وإعترضه قراصنة تونسيين وسلم إلى الباي فتربى في بلاطه وحظي برعاية وإهتمام ، وصل إلى الجزائر سنة 1830 حيث ألحقه الجنرال "دي بورمون" بقيادة الأركان كمترجم ثم رقاه "كلوزيل" إلى نقيب للخيالة الجزائرية إلى أن وصل إلى درجة الجنرال، إستغرقت خدماته 20 سنة بين الحروب الأمير عبد القادر وأولاد سيدي الشيخ ويعتبر العدو اللدود لأولاد سيدي الشيخ. أنظر: وزارة المجاهدين، **المرجع نفسه، ص 112.

(liebert) بضمان بين اسلاك الجزائر ووهران في السرسو.[1] وبينما الثورة تمتد وتنتشر جنوب الجزائر العاصمة، وفي الغرب الوهراني، اندلعت الثورة في فليتة بجبال الونشريس وفي حوض الشلف الى شمالها، بزعامة الشيخ المتصوف سي الأزرق بلحاج، الذي ينتسب الى الطريقة القادرية[2] وقد ادعى الجنرال لاباسي في رسالته الى الجنرال فلوري "fleury" بأن سياسة اللين التي يتبعها الإمبراطور نابليون الثالث تجاه الجزائريين هي السبب في ثورة سي الأزرق وغيره .[3]

فلقد جند سي بلحاج عددا كبيرا من الأنصار، واصطدم بقوات الجنرال مارتينو " maritineau" يوم 27 أبريل، وخاض ضده معركة (خنقة العازر) وقتل له تسعة ضباط وثمانية وستين جنديا، وجرح تسعة وثلاثين بينما قتل من الثوار حوالي أربعمائة رجل حسب رواية لاسياسي،[4] فانسحب سي الأزرق الى فليتة، وجند هناك حوالي أربعة وستين دوارا ودفعهم الى الثورة، ومد يده الى ثوار أولاد سيدي الشيخ وبذلك اتسعت رقعة الثورة وأمدها، وأصبحت قرية غليزان مفتوحة أمام الثوار من كل جهة .

وقد تمكن سي لزرق بلحاج من تخريب معسكر الرحوية الفرنسي، على غرار معسكر عمي موسى وواد رهيبو يوم 20 ماي، وواصل نشاطه العسكري حتى قتل في معركة (ظهرة عبد الله) يوم 08 جوان التي خاضها ضد الجنرال روز الذي كان مكلفا بملاحقته في فليتة . [5]

وبعد ذلك تلتها معركة عين القطة في 26 أفريل 1864م، حيث هاجمت قوات محمد بن حمزة قوات الجنرال مارتينوا وضيقت عليها الخناق، الى أن جاءتها نجدة بقيادة دوليني من وهران، [6]

---

[1]- إبراهيم مياسي، **من قضايا...،المرجع السابق**، ص148.

[2]- شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الإستعمار1827-1871**، ج1، تر:جمال فاطمي وأخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 700.

[3]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 185.

[4]- صالح فركوس، **موسوعة تاريخ جهاد الأمة الجزائرية من بداية الإحتلال إلى غاية الإستقلال(1830-1962)**، القافلة للنشر والتوزيع، ، الجزائر، ص 310.

[5]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...،المرجع السابق**، ص 198

[6]- شارل أندري جوليان، **المرجع السابق**، ص 575.

وقد اعترف الفرنسيون في هذه المعركة بمقتل ما يزيد عن مائة من جنودهم من بينهم ثلاثة ضباط، وقد اشتبك ايضا مع القوات الفرنسية في معركتي" الشعاب لحمر" قرب استيتن يوم 13 ماي و"جبل استيتن"، قرب البيض يوم 15 ماي 1864م وبعدها استطاع الثوار الاستيلاء على مدينة فرندة في 10 جويلية 1864م. وأثارت هذه الانتصارات المتوالية التي كبدت الفرنسيين مئات القتلى في شهر واحد ، ثائرة الجيش الفرنسي الذي راح يصب نقمته على المدنيين العزل مرة أخرى ويحرق المدن والقرى بسكانها.[1]

وفي هذا الوقت كان الأعلى بن بوبكر يخوض معارك ضد القوات الفرنسية بقيادة جوزيف المكلف بمنع المواطنيين من الالتحاق بالثوار، فاستطاع الأعلى أن يكسب انظمام قبيلة الأرباع وسكان الأغواط وبوغار الذين أمدوه بالمقاتلين والمؤن، كما انظم الصبايحية وهم جنود جزائريون بالجيش الفرنسي وسلموا له المركز العسكري بعين وسارة، وهاجم يوم 8 أوت 1864م مدينة فرندة مما جعله ينشط في حوض مقرة ناحية بلعباس.[2] اذ عرفت الثورة مع نهاية سنة 1864م، نوعا من الفتور مما جعل القوات الفرنسية في راحة سمحت لها بالاهتمام والانشغال بمعاقبة الشعب الجزائري على مؤازرته للثورة، فاعتقلت العديد من الأفراد عشوائيا نفت البعض منهم الى جزيرة كورسيكا، والبعض الاخر الى المغرب الأقصى مع أفراد عائلاتهم أو ترحيلهم الى الشرق الجزائري.[3]

وفي هذا الوقت كان سي محمد ولد حمزة قد انسحب خلال شهر سبتمبر 1864م الى آفلو ثم إلى نواحي الشط الشرقي، وأخذت قوات دوليني ومارقوريت تطارده، وتضغط عليه طوال مابقي من العام وفي مطلع عام 1865م انسحب الى جبل تيسمرت (جنوب قصور أولاد سيدي الشيخ)، وتجمع الثوار جنوب قرية الأبيض سيدي الشيخ مركز زاوية العائلة، وأخذوا يدرسون الخطط والضرورية لمواجهة قوات دوليني المدعمة من طرف المرتزقة والخونة بلغ عددهم

---

[1]- عمار قليل، **المرجع السابق**، ص 58.

[2]- شارل أندري جوليان ، **المرجع السابق**، ص 575.

[3]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص230.

2880 قومي،[1] بينما كان سي محمد قد عسكر في سفح غار سيدي الشيخ بجوار قصور بنود beneud على بعد 35 جنوب غرب الأبيض سيدي الشيخ، وقد تجمع حوله أنصار المنطقة على طول حوالي عشرة كيلومترات وعزموا على اعتراض قوات دوليني عندما خرج من البيض وقد خرج فعلا يوم 27 جانفي 1865م، وكان من ضمنها الحاج قدور بن الصحراوي قائد هرر، الذي كان فيما مضى من أصدقاء سي محمد ولد حمزة، ثم تحول الى خصم لدود له وصار يتعاون مع الفرنسيين ضده .[2]

وفي صبيحة يوم 4 فيفري اقترب الأعداء من مخيم سي محمد ولد حمزة بمقدمة قوات دوليني في وديان الزبوج قرب غار سيدي الشيخ تهاجمه بزعامة الحاج قدور بن الصحراوي وبلخضري ولد أحمد القاضي اغا فرندة، فاتجه رفقة 11 فارسا من فرسانه نحو الأعداء ضنا منهم أنه استسلم لكن فاجئهم باختراق صفوفهم شاهرا سيفه مناديا (الله أكبر الله أكبر)، وكرر الهجوم ثلاث مرات حتى أصيب بجروح بليغة من جراء ثلاث طعنات واحدة في رأسه والاخرى في كتفه والثالثة في بطنه فسقط على الارض مغشيا عليه، وحمله أصحابه في الحال الى منازل أولاد زياد وتوفي يوم 22 فيفري 1865م عن عمر عشرين عاما وانتهت المعركة بخسائر في الأرواح بين الطرفين ،[3] فخلفه أخوه سي أحمد ولد حمزة في قيادة الثورة وكان عمره لايزيد على اثني عشر عاما، وفي الواقع فإن عمه سي الأعلى هو القائد الحقيقي للمقاومة، وهذا نظرا لصغر سنه.[4] وخاض الاثنان معارك ضد الاستعمار من بينها معركة حاسي بن العتاب وغار القيفور عام 1866م ، تكبد خلالها الطرفان خسائر في الأرواح واالعتاد. فبعد أن أغار سي أحمد ولد حمزة على بعض المرازيق المعارضين له، وأناب عنه

---

[1]- خليفة عبد القادر، **تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى (من الأصول إلى غاية حرب التحرير)**، دار القدس العربي، وهران، 2013، ص172.

[2]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص193.

[3]- خليفة عبد القادر، **المرجع السابق**، ص 173.

[4]- محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين**، تر: محمد المعرابي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2008، ص 197.

بوديسة في تسوية المشاكل معهم،[1] وانتقل هو الى شقيق غرب واد سيدي ناصر وتنقل بين حوض سويز، وجبل مغريس جنوب شرق البيض وأصبح يهدد طريق سعيدة والقوافل التي تنتقل في المنطقة،[2] فكلف الضابط كولومب جزءا من قواته بالاتجاه الى خنقة العازر لحماية المرازيق من تهديدات بوديسة ، فعلمت في الطريق بأن سي أحمد ولد حمزة يوجد في زويرق (شمال البيض) فاتجهت اليه، ولكنه غادرها قبل وصولها، فلاحقته الى خنقة العازر وانتقل منها الى حاسي بن عتاب يوم 15 مارس، وعقد اجتماعات مع رفاقه وراسل سكانا اخرين طالبا منهم التأييد والمناصرة خاصة بعد أن علم أن حاكم البيض يسعى لاعتراض طريقه، بقوات تزيد على ألفي رجل .[3]

وفي يوم 16 مارس نشبت معركة بين الطرفين (معركة حاسي بن عتاب)، واحتدت كثيرا وكانت نتيجتها قاسية على الطرفين وخاصة على الفرنسيين الذين قتل لهم 42 وجرح 55 رجل من جنودهم وأعوانهم، وكذلك فقد الثوار الكثير من الأعوان لكن تروماي لم يحدد عددهم ، الا أن الفرنسيين تألموا لكثرة خسائرهم ، حيث أن بعض المصادر تشير أن الفيلق قد سحق على اخره، بينما البعض الاخر أنه تمكنت بقية من الفيلق من النجاة والانسحاب والوصول الى البيض بصعوبة كبيرة، ولذلك أصدر الحاكم العام الفرنسي قرارا يوم 20 مارس يقضي بمصادرة كل أملاك أولاد سيدي الشيخ وأولاد سيدي بوبكر، وكل الذين ينحدرون من الباشاغا سي سليمان، وأخيه سي أحمد ولد حمزة، وعميهما سي الاعلى وسي الزبير.[4] وبعد معركة حاسي بن عتاب افترق شمل الثوار، وتشتتت جبهتهم فاتجه سي أحمد ولد حمزة وبعض أتباعه من أهل الأغواط لأكسل الى فيقيق واعتصموا بها .[5]

---

[1]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962**،ج1، دار المعرفة،الجزائر، 2006، ص330.

[2]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص197.

[3]- عمار قليل، **المرجع السابق**، ص60.

[4]- بشير كاشه الفرحي، **مختصر وقائع وأحداث ليل الإستعمار الفرنسي للجزائر1830-1962**، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2007، ص ص 74،75.

[5]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 197.

وقد وصف المؤرخ الفرنسي معركة حاسي بن عتاب " وقد تقدم الفرسان الجزائريون بحمل العلم الأخضر التي تحيط به أشرطة حريرية حمراء غير عابئين بالمدفعية الفرنسية وانقضوا على جيش العدو "، ولنترك المؤرخ الفرنسي تروميلي مؤلف كتاب – تاريخ أولاد سيدي الشيخ – يصف لنا هذا المشهد " انها عاصفة حية مكونة من خمسمائة فارس ستنقض بعد ثوان عتيقة مندفعة كالسيل الجارف، لا يردها شيئ، نحو فرساننا الذين لم ينتظروها، ولنقل الكلمة مهما كانت مرة قاسية ان فرساننا أخذهم الفزع وانطلقوا في فوضى وإضطراب نحو الجناح الأعلى للفيلق، مما ادى الى عرقلة مدفعيتهم وشل حركته "، فكانت سرعة التنقل من أهم أسباب نجاح المعركة، فعندما كون الفرنسيون فرقا خاصة سريعة الحركة كان الشعب يراقب تنقلاتهم، ويخبر المجاهدين باشعال الحلفاء والأعشاب اليابسة على قمم التلال، وكان الحارس الجزائري الذي يقوم بهذه المهمة يدعى " الشواف " .[1]

فبعد أحداث حاسي بن عتاب قرب خنقة العازر، تحركت القوات الفرنسية نحو شط تيقري وهاجمت محلة الشيخ الطيب في رأس المحاورق قرب الحدود المغربية يومي 13و14 أبريل واستولت على 2500 جملا، و20 ألف رأس غنم، ومئات من رؤوس المعز، واضطر الكثير من الثوار أن يهاجروا الى داخل المغرب الأقصى في حين انسحب سي الأعلى من رأس المحاروق الى حاسي الشيخ في العرق ، ثم الى واد الناموء غربا، ومن الوراء قوات الضابط صوني sonis، وقومه وأعوانه وعندما وصل الى غار القيفور هاجمه القوم وأحدثوا خللا واضطرابا في أتباعه،[2] وسلبوا منه خيمته الخاصة، واستولوا على أمتعته وبرنوسه وثيابه الثمينة وجواهر وحلي زوجاته وخاتم أخيه سي النعيمي ولد بوبكر، واستولوا على حوالي 540 جملا، وعددا أخر من الأغنام فكانت نتيجة المعركة قاسية على سي الأعلى وأتباعه، وحتى

[1]– عمار قليل، **المرجع السابق**، ص 59.

[2]– يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...**، **المرجع السابق**، ص 200.

عندما انسحبوا لم يستطيعوا أن يسوقوا ما بقي لهم من الحيوانات التي كانت متبقية من الجري، فخلفوها وراءهم ليستولي عليهم الأعوان الفرنسيون، وليموت البعض منها كذلك .[1]

3-3 المرحلة الثالثة 1867م -1881م :

لم تقل الهزائم الأخيرة من عزائم أولاد سيدي الشيخ على مواصلة المقاومة، فقد تجمع المقاتلون في الجنوب وعلى الحدود الجزائرية المغربية من أجل معاودة المعارك وفقا لطريقة الهجوم والإنسحاب من أجل بلوغ الغاية من القوات الفرنسية التي أصبحت بالنظر إلى تعدادها مستحيلة على تقنيات المواجهة .[2]

ولقد كانت سنوات 1867م الى 1869م، قاسية جدا على معظم أنحاء الجزائر، والتي ستفقد تقريبا خمس سكانها بسبب كوارث طبيعية بدأ ذلك مع هجوم رهيب من الجراد أخلى التل تماما وكذلك السهول الداخلية التي تغذي الجنوب، وجفاف تام على سنتين متتابعتين لم يحصد فيها تقريبا أي شيء، أين قضي على عدد هائل من الماشية وإنتشرت كذلك الحمى الصفراء (تيفوس) ثم الكوليرا والمجاعة التي تلتها كانت رهيبة.[3]

فرغم هذه الكوارث، فان الثورة لم تقلل من نشاطها حيث واصلت الهجومات على المراكز الفرنسية انطلاقا من الحدود، والجدير بالذكر هنا هو أن الفرع الغربي لأولاد سيدي الشيخ، قد آزر أبناء عمومتهم في هذه المرحلة، فانظم سي الطيب بن الشيخ زعيم الغرابة الى الثورة وساندها مساندة فعالة، خلافا للزعماء الاخرين الذين كانت مواقفهم متذبذبة، تارة مع الثوار وطورا مع الفرنسيين للحصول على المناصب والامتيازات من السلطات الفرنسية، ومن هذه الشخصيات:

- سي الشيخ بن الطيب زعيم الغرابة
- سي سليمان وهو ابن قدور الذي هو اخ سي الشيخ بن الطيب

[1]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...،المرجع السابق**، ص232.

[2]- محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص28.

[3]- خليفة بن عمارة، **المرجع السابق**، ص171.

- الحاج العربي، ابن سي الشيخ ابن الطيب
- سي سليمان بن سيدي الشيخ ابن الطيب
- سي معمر بن سي الشيخ بن الطيب.[1]

فرغم الظروف وتدهور الأوضاع الا أنها استمرت الثورة في مواجهة القوات الفرنسية من جهة، وتنظيم صفوفها من جهة أخرى، للانظمام لزعيم الشراقة سيدي أحمد بن حمزة وتكوين قوة عسكرية لابأس بها من القبائل المتواجدة على الحدود الجزائرية – المغربية والتي هي على الشكل التالي :

أولاد زياد الغرابة .....350 خيمة

أولاد زياد الشراقة .....300 خيمة

دراقة (براهمية + أولاد بودواية) ..... 200 خيمة

أولاد معلة .....100 خيمة

أولاد عبد الكريم .....220 خيمة

أولاد سيدي الشيخ الزوا ..... 300 خيمة

أولاد عيسى .....150 خيمة

أولاد مومن .....200 خيمة

القراريج ..... 100 خيمة

الرزيقات ..... 300 خيمة

الرزاينة ..... 250 خيمة.[2]

وخلال شهر أكتوبر 1868م، كشف الغطاء عن موت زعيم الثورة سي أحمد بمرض الكوليرا عن عمر 17 عاما، في واحة تافيلالت وهناك من يقول أنه مات مسموما، وخلف وراءه ابنين

[1]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...،المرجع السابق**، ص235.

[2]– إبراهيم مياسي، **المرجع نفسه**، ص 237.

صغيرين كلفهما أخوه سي قدور، الذي خلف في قيادة الثورة البالغ من العمر 25 سنة.[1] فتحمل المسؤولية أخوه سي قدور ولد حمزة*(**أنظر الملحق رقم 04**) الى جانب عمه سي الأعلى[2]، حيث شهدت المنطقة جنوب اقليم وهران في هذه الفترة وضع سيء، فمن الناحية الأمنية فإن الحالة كانت غير مستقرة وكان الثوار يفرون الى المغرب بالرغم من أن ثورة أولاد سيدي الشيخ كانت مستمرة بزعامة قدور بن حمزة[3]، فقد شارك القائد الجديد في جميع الحملات منذ 1864م، كان همه الأول هو اعادة تنظيم وحداته، فقد عين سي قدور لكل قبيلة أماكن التموقع قام باحصاء جميع الفرسان، حدد عدد جمال التنقل للتزويد... الخ، بشكل عام يتكون تعداد المنتفضين حسب المؤلف نفسه من 2350 فارسا و1090 فردا من المشاة.[4]وفي 19 جانفي 1869 استقر سي قدور بن حمزة تحت جدران سفيسيفة**، أرسل كشافة نحو الشرق، بعضهم وصل الى غاية ستيتين في يوم 26 جانفي واستولوا على بعض رؤوس أغنامهم، والبعض الاخر توجه صوب العاقر(شمال المشرية)، وفي 1 فبراير شن المنتفضون بعد أن قطعوا جبل العمور معركة ضد السرية التي جاءت من مناطق الجزائر (العاصمة) تحت اشراف العقيد

---

[1]- عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص 330.

*هو ابن الخليفة سي حمزة بن بوبكر، من أم زنجية اسمها مباركة بنت ايعيش، لهذا إعترض بعض عمومته على أن يتولى قيادة الثورة بعد وفاة سي أحمد بن حمزة سنة 1868 بحجة أنه لا يمكن أن يرث " البركة " ولا يستحق أن يكون زعيمهم الروحي، لأن هذا من حق سي حمزة ولد بوبكر ، غير أن سي قدور إستطاع أن يقف في وجههم وأن يفرض نفسه عليهم بمساعدة سي لعلا وسي الزبير. أنظر: إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 265.

[2]- العربي منور، **المرجع السابق**، ص 213.

[3]- أبوالقاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 198.

[4]- خليفة بن عمارة، **المرجع السابق**، ص 174، 175.

**قرية صغيرة تتربع على 350 منزل تقريبا، تقع جنوب عين الصفراء سكانها هم: المخاولة وبني عقبة. أنظر: Le Marechel, Duc De Dalmatie ,op,cit, p250.

"دوسونيس"* بأم الدبداب بمنطقة الأغواط [1]، وفي أوائل جانفي 1869م، اتجه سي الأعلى الى عين ماضي، واقتحم قصر أحمد التيجاني، وطلب منه أن ينقل زاويته إلى الناحية الغربية ليبتعد عن نفوذ السلطات الفرنسية ، وخصص له مبلغ 500 فرنك لاستغلالها في عملية الانتقال ورغم أن أحمد التيجاني راسل سرا الضابط صوني الذي كان يقود القوات العسكرية في المنطقة واعتذر له بأنه اضطر لاستقبال سي الأعلى وزعماء أولاد سيدي الشيخ حتى لايتعرض قصره وحقوله للحرق والتخريب ولكن صوني أنبه عندما التقى به .[2]

وقد وقعت معركة ضد قوات صوني يوم 1 فيفري في أم دبداب قرب عين ماضي وهي المعركة التي خرج منها العدو منتصرا مادفعه إلى تقوية حضوره في المنطقة[3]، وقد اشترك في هذه المعركة مرتزقة سويديون ودانمركيون مع الفرنسيين منهم schetert، westrup weyding ولقد أوقف الفرنسيون أحمد التيجاني لاتهامه بالتواطئ مع الثوار ولكنهم أبقوا أخاه البشير في زاويته لممارسة عاداتها، أما الثوار فقد انسحبوا الى بريزيتة غربا ثم الى الأبيض سيدي الشيخ وحاول سي الأعلى أن ينسق العمل مع بن ناصر بن شهرة** الذي عاد الى المنطقة لمواصلة نشاطه العسكري المسلح .[4] ورغم أنهم كانوا واثقين من قوتهم لكن لحقتهم

---

*هو من عائلة عسكرية، فقد كان أبوه ملازما في فرقة المشاة الثالثة عشرة، ولد لويس قاستوندوسونيس يوم 25أوت 1825 في لابوانتأبيتركبرى مدن إقليم جواد لوب الفرنسي في جزر الأنتيل بالمحيط الأطلسي، تخرج برتبة ملازم في الفوج الخامس لفرقة الفرسان الخفيفية في كاسرتس، وكان معروفا بتدينه الشديد، وبإحترامه لتعاليم الكنيسة.أنظر: Charles d'hallencourt : **la croix et lépée vie illustrèe du général de sonis** ,c . paillart imprimeur-editeur , appeville, 1893,p26.

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 202،203.

[2]- يحي بوعزيز، **المرجع نفسه**، ص 203.

[3]- محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص 28.

بن ناصر بن شهرة من كبار المجاهدين الجزائريين، ينتمي إلى قبيلة الأرباع بنواحي الأغواط أعلن الثورة ضد المحتل عام 1851، وتحالف مع الشريف محمد بن عبد الله، وتمركز بالأغواط إلى أن سقط بأيدي الفرنسيين 1852-1853، فإلتجأ إلى تونس أشهرا وعندما إندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ عاد إلى الجزائر وقاتل معهم، وتنقل في الصحراء مجاهدا ومحرضا على الجهاد. أنظر: بشيربلاح، **المرجع السابق، ص 132.

[4]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، **المرجع السابق**، ص 203.

هزيمة نكراء بسبب السلاح الجديد للفرنسيين: البندقية المسماة " شاس بو" وهو سلاح فتاك، ذو تصويب وشحن سريع فاجأ المنتفضين، حيث كتب دوسونيس في تقريره يقول " جميعهم كانوا مسلحين بشاس بو، سلاح جديد غير معروف من المنشقين، منذ بداية المعركة كان سهلا علينا ملاحظة التفوق الذي لا يجادل فيه من جراء هذه البندقية.[1] وبدوره يقول ك. تريملي: " هذه الأسلحة الحديثة والتي يبدو وأنها لاتشحن بدت لهم كاللغز أثارت حيرتهم وأفزعتهم، وكان سي الأعلى يعظهم لكن صوته لم يكن مسموعا "[2]

وكذلك يعود سبب هزيمة المجاهدين الى سوء التفاهم بين الأشقاء الشراقة والغرابة وانفصال وانسحاب أولاد سيدي الشيخ الغرابة عن الثورة والرجوع الى المغرب، كذلك وصول أسرار الثورة الى العدو فتمكن من معرفة تحركاتها وخططها فسهلت عليه عملية المواجهة .[3]

ورغم هذه الانتصارات فان السلطات الفرنسية مافتئت تدعم قوتها لمواجهة الثورة فأرسلت بعثات منها بعثة (وانمبفين)، التي تمكنت يوم 19 مارس من ضرب قبيلة حميان ضربات موجعة انتقاما منها لما قدمته من مساعدة للثورة، واستطاعت القوات الفرنسية من الانتصار على قبيلة حميان بفضل المساعدات الجبارة التي قدمها لها الخائن (في ذلك الوقت) سي سليمان بن قدور[4]، فكافأه الفرنسيون على هذا النجاح فعينوه اغا على البيض يوم أول أبريل 1869م، ثم أضافوا اليه في شهر جويلية سكان حميان فأصبح اغا على البيض حميان. وبينما كان سي الأعلى يقوم بنشاطه الثوري في منطقة ميزاب مع الزعيمين: بن ناصر بن شهرة، والشريف بوشوشة، فتحركت السلطات الفرنسية في المنطقة الغربية بعد أن علمت بنشاط واستعدادات سي قدور للثورة، فانتقل ترواملي بقواته من ثنية الحد بالونشريس الى عين طوكرية، وعسكر بها منذ يوم 20 جانفي 1869م وعزم سي قدور ولد حمزة وأتباعه والشيخ

---

[1]- عمار قليل، **المرجع السابق**، ص 61.

[2]- خليفة بن عمارة، **المرجع السابق**، ص 174،175.

[3]- إبراهيم مياسي، **من قضايا...، مرجع سابق**، ص 156.

[4]- إبراهيم مياسي، **المرجع نفسه**، ص 157.

بن الطيب زعيم الغرابة على مهاجمة الحميانيين المتعاونيين مع الفرنسيين[1] ، ومع تسلسل الأحداث في فرنسا وأوروبا خاصة هزيمة فرنسا أمام بروسيا في 1870 وسقوط النظام الإمبراطوري وقدور الجمهورية الفرنسية الثالثة، كان له تأثير إيجابي على المقاومة، وشجع على الإستمرار[2]، كل ذلك كان له تأثير وصداه في الجزائر التي تبدل فيها النظام من حكم عسكري الى حكم مدني في الشمال بينما في الجنوب بقي خاضعا للحكم العسكري .[3]

وفي الوقت الذي بدأت فيه أحداث ثورة 1871م بقيادة محمد المقراني والشيخ الحداد بالشرق الجزائر، بدأت السلطات الفرنسية تتصل بزعامة أولاد سيدي الشيخ لاسترضائهم مؤقتا والحصول على هدنة معهم من أجل أن تركز كل جهودها للثورة الهائجة والعمل على اخمادها[4]، فكلفت السلطات الفرنسية سي قدور ولد عدة اغا القبائل الصحراوية التابعة للشعبة العسكرية لسيدي بلعباس وأحد عملاءها ومخلصيها، أن يكون الوسيط في التفاوض مع زعيم أولاد سيدي الشيخ، سي قدور ولد حمزة، من أجل وضع حد للثورة، وحصل الاتفاق ان يلتقي الطرفان في بوقرن غرب الشط الغربي، يوم 24 مارس على أن يكون سي قدور ولد حمزة مصحوبا بابن عمه سليمان بن قدور اغا البيض والحميان، وأن يكون بصحبة الاغا ولد عدة الضابط الفرنسي le colonel gand والحاكم مارشاند marchand ، غير أن سي قدور ولد حمزة قد تخلف عن هذا الموعد، تخوفا من غدر الفرنسيين به، فبقي زعيم الثورة سي قدور يوم الموعد بخنقة الحاد لدى بني مظهر بالمغرب الأقصى على بعد حوالي 40 كيلو متر من مكان الاجتماع، وقد برر سي قدور ولد حمزة غيابه بأنه كان مشغولا باستقبال هدايا القبائل المتمثلة في الجمال المحملة بالقمح والشعير.[5]

---

[1]– يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق،** ص 203، 204.

[2]– محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق،** ص 28.

[3]– إبراهيم مياسي، **من قضايا...، المرجع السابق،** ص 157.

[4]– الطاهراوصديق، **ثورة 1871**، تر: جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، س)، ص 33.

[5]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، مرجع سابق،** ص ص 246 ،247.

وحتى يبرر للفرنسيين سبب غيابه أرسل يوم 3 أبريل رسولا الى السلطات الفرنسية أنه سيبعث اليها جوابه حول اقتراحاتها يومي 6 و7 أبريل على أبعد التقدير.[1]

وإن تخلف سي قدور على الموعد وتهاونه إعتبره الفرنسيون استهتارا بالسلطة، حيث اصطدمت القوات الفرنسية بالمجاهدين تحت قيادة سي قدور ولد حمزة يوم 17 أفريل 1871م، وخاضوا معركة ماقورة (مكان يقع قرب سبدو بولاية تلمسان)، وهزم فيها عدة قبائل خائنة ومرتزقة وموالية لفرنسا، بالإضافة إلى فيلق من الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال " ملويس " "meloise" هزيمة نكراء وقتل فيها الضابطان الفرنسيان " مارسي "و" فرانسوان" ومن الثوار زعيم " بني جبل " وزعيم " ديوي منيع " وقتل حوالي 200 من أتباع سي قدور وقد وصف الشاعر محمد بلخير هذه المعركة كذلك بقوله:

ثراية حمزة على قرانها فايزة وفي يوم الحزة يجبدوا على النايضين

هم ضد الكفار كان ماتوا اسلام في قصة ماغورة تسول الحاضرين

البارود والغبرة ضحاوا متخلطين مزانات والكفار في الهم والذل غايسين.[2]

وقد أثرت على مسيرة الثورة، حيث لم تستطع مواكبة ثورة 1871م، ورغم ذلك فان التقارير العسكرية تشير الى أن سبب انهزام القوات الفرنسية هو عدم خبرتها بهذا النوع من المعارك. وبعد هذه المعركة انسحب سي قدور بمن بقي معه من المجاهدين الى داخل التراب المغربي، عند مياه عقلة–السدرة لدى بني مظهر، ولهذا عرف جنوب سبدو بعض الهدوء التدريجي وخاصة بعدما عززت السلطات الاستعمارية الحراس على الحدود الغربية تحت اشراف قائد أولاد نهار، لكن سلطان المغرب ضغط على سي قدور ليغادر التراب المغربي، فانتقل معسكره بعقلة–السدرة نحو الجنوب الغربي يوم 3 ماي.[3]

---

[1]- بسايح بوعلام، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي بالسيف والقلم(1830-1954)**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 87.

[2]– وزارة المجاهدين، **مدخل...**، **المرجع السابق**، ص 36.

[3]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 249.

ولقد كشفت معركة ماقورة هذه ضعف موقف الثوار، وتعقد مشاكلهم، فسي الزبير شقيق سي الأعلى، عمل على تحقيق اتصالات بينه وبين السلطات الفرنسية في بني يرقن بوادي ميزاب من أجل تسهيل عملية استسلامه للفرنسيين، حسبما ذكر ترومللي وسليمان بن قدور اغا حميان، وأبناء الشيخ بن الطيب، دخلوا في مفاوضات مع بني غيل لتحقيق نوع من الصلح وايقاف المعارك والهجومات المتبادلة بينهم[1]، وخلال شهر جويلية عمل سي قدور ولد حمزة على تنصيب معسكره في المريجة لدى بني مظهر الغرب، بينما عسكر سي معمر بن الشيخ زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة ب عقلة–السدرة، لكنه رفض الانظمام الى الثورة، عندما دعاهم قائدها سي قدور، كما غادر أهل حميان مخيمهم القائم بجانب العريشة، وانتقل الى رأس الماء بالشرق بدائرة الضاية فرارا من أولاد سيدي الشيخ الشراقة لهذا عاقب سي قدور ولد حمزة أبناء عمومته الذين عصوا أوامره، فهاجم مخيمهم بعقلة–السدرة يوم 3 أوت وألحق بهم خسائر معتبرة منها مقتل أخوين للشيخ معمر بن الشيخ هما: الحاج العربي وسي سليمان.[2]

وفي خلال شهر أكتوبر نقل سي قدور ولد حمزة مركزه من المريج الى أوقلت السدرة، على أمل أن يستميل اليه أهالي حمدان، ويقنعهم بعدم مهاجمته، وقد خدمته الظروف كثيرا لأن اغا حميان سليمان بن قدور هاجم سكان مهاية وسلب بعض قطعانهم، فاحتج قائدهم بوبكر لدى حاكم تلمسان الفرنسي، وانظم عدد من الحميانيين الى سي قدوروولد حمزة بعد أن تخلوا على اغاهم السابق سي سليمان بن قدور.[3]

ولقد تسببت هذه الحوادث في قيام السلطات الفرنسية بتركيز فرقتين فتحرك طابورين واحد من العريشة والاخر من الضاية ليمنع بقية القبائل من الانظمام الى الثورة في 10 نوفمبر 1871م ، وصل طابور العريشة الى عقلة –النعجة بالشط الغربي، أما طابور الضاية تحت قيادة العقيد العقيد "لي تولاك" فقد خيم في بوقرن غرب الشط الشرقي وذلك ليحرس ويمنع قبائل

---

[1]– عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 45.

[2]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 150.

[3]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع نفسه**، ص 151.

حميان من الانخراط في صفوف الثورة،[1] وحينما علم سي قدور بتجمع القوات الفرنسية أسرع بالسير نحو الشط الغربي ليلي 10و11 نوفمبر مخترقا وبكل جرأة صفوف الطابورين الفرنسيين، وتقدم نحو الشمال الى رأس النوالة على ثلاثين كيلومتر جنوب الحاسيبة ثم الى بئر المرحوم جنوب غرب سعيدة بحوالي خمسة وأربعين كيلومتر وفي طريقه هاجم كل من بني مظهر في دائرة الضاية وحميان –زوا التابعين للاغا سليمان ولد قدور،[2] ومن هنا اخترق الشط الشرقي الى خيثر يوم 18 نوفمبر ليأخذ خيامه الى الجنوب الغربي، وبذلك يصبح يهدد القوات الفرنسية.[3] وقد إنتشرت اشاعات كبيرة بين سكان الجنوب الوهراني حول اتفاق بين ثوار أولاد سيدي الشيخ من جهة وثوار المقراني والحداد (الذين فروا الى الصحراء) والشريف محمد بن عبد الله* بورقلة من جهة أخرى، هذا أقلق السلطات الفرنسية في الجزائر، وأبدت تخوفها من هذا التنسيق الذي يهدف الى اذكاء العمل الثوري المشترك.[4]

وفي ديسمبر عسكر سي قدور في كروة جنوب غرب الأبيض سيدي الشيخ ومعه حوالي ثلاثة الاف وستمائة فارس وخيال، استعدادا لمواجهة الأعداء، وفعلا تمت المواجهة في معركة المنقوب (على بعد حوالي أربعين كلم جنوب البنود الذي قتل فيها محمد ولد حمزة) يوم 23 من نفس الشهر،[5] حيث كانت معركة عنيفة واستغرقت ساعة واحدة، لكنها كانت وخيمة على المجاهدين، اذ تبعثرت صفوفهم واستشهد منهم حوالي مائة وخمسين فارسا مع سقوط غنائم معتبرة في أيدي القوات الفرنسية، وقد تعرض سي قدور لجروح بليغة واستطاع أن يفلت

---

[1]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 152.

[2]– يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 208–209.

[3]– وزارة المجاهدين، **مدخل...، المرجع السابق**، ص 36.

*الشريف محمد بن عبد الله هو أحد أبطال المقاومة الشعبية، قاد مقاومة الجنوب الشرقي الجزائري 1851–1871 ضد الإستعمار الفرنسي إذ حاول توسع ثورته إلى الشمال إلا أنه فشل في ذلك. أنظر: دحدي سعدي، " **(ثورة الشريف محمد عبد الله في الصحراء الجزائرية)** "، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية للمركز الجامعي، الجزائر، ع1، 2011.

[4]– يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 209.

[5]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي،...، المرجع السابق**، ص 253.

بمفرده بصعوبة كبيرة، كما تعرض عمه سي الأعلى أيضا لجراح، لكنها ليست خطيرة، كما قام الفرنسيين بأسر زوجة سي قدور ولد حمزة وابنه الصغير، والمدعو محمد واستسلم عددا اخر من الناس للقوات الفرنسية التي كان يقودها العقيد قائد وسليمان بن قدور اغا حميان وقدور ولد عدة اغا الصحراويين.[1] وبعد هذه الثورة تفرق الثوار في كل مكان، حيث قامت السلطات الفرنسية بتوزيع القبائل الثائرة في أماكن مختلفة، فوجهت البعض الى دائرة معسكر، والبعض الاخر الى اغوية فرندة، اما قائد الثورة سي قدور ولد حمزة فاتجه الى تابلكوزة* في حالة من اليأس ومنهوك القوى من مشقة وطول الكفاح فأصبح يفكر في تقديم خضوعه الى فرنسا.[2]

فهذه المعركة تعتبر بمثابة الضربة القاضية لهذه المرحلة من الثورة، فهي اخر المعارك المنظمة لثورة فرع أولاد سيدي الشيخ الشراقة ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ورغم الجهود التي كان يبذلها سليمان بن قدور للفرنسيين، الا أن السلطات الفرنسية لم تكن راضية عليه، ولذلك أشارت بعض الجهات الى عزله تماما من منصبه، ولكن الحاكم العام قرر ابقاءه في منصبه ولكن بدون سلطة فعلية، ودون وظيفة ماعدا اللقب وأمربأن ينقل هو وأتباعه الحاميانيون الى سهل ملاتة قرب سبخة وهران، وقد صحب معه أسرة ابن عمه سي معمر ولد الشيخ بن الطيب، وأصبح في شبه اقامة جبرية ثم لاذ بالفرار سرا ليلتي 11و12 أفريل 1873 والتحق بالحدود المغربية مع عائلته وأتباعه وعائلة ابن عمه سي معمر، واختفى هناك وعاد نشاطه الثوري ضد الفرنسيين فيما بعد.

وفي هذه الفترة كان سي الأعلى يعمل على خلق صلة مع الفرنسيين وتنظيم استسلامه فاتصل بقائد متليلي، وعدد من شخصيات الأغواط لكن يظهر أن هدفه من هذا التحرك هو التقرب من القبائل الخاضعة للفرنسيين لجلبهم واستمالتهم لصفه.[3]

---

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 209.

*تبلكوزة: تقع جهة أوقروت في منطقة قورارة، وهي عبارة عن قصر صغير يضم 900ساكن وهوأحد المركزين الرئيسيين في منطقة تتركوك التي تضم حوالي خمسة عشر قصرا. أنظر: الطيب بوسعد، **المرجع السابق**، ص 450.

[2]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 254.

[3]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 210-211.

أما سي قدور قد انتقل خلال شهر فيفري الى مقاطعة تينقورارين مع بعض فرسانه للتزود بالمؤن والعتاد، وتجنيد أنصار جدد لتدعيم الثورة ورجع الى المنيعة حيث التقى هناك بالثائر الشريف بوشوشة ينشط لاعادة تنظيم جهاده، غير أن سي قدور ولد حمزة قد اعتكف بالمنيعة يفكر في مستقبل الثورة، فراودته فكرة الهجرة الى تونس بعدما فقد الكثير من رجاله وماله ومداخيل الزاوية أصبت ضئيلة.[1]

وفي هذه الفترة دخلت السلطات الفرنسية في مفاوضات مع قادة أولاد سيدي الشيخ، وقد قاد وفد أولاد سيدي الشيخ الشراقة سي الدين ولد حمزة (**أنظر الملحق رقم 04**)، شقيق سي قدور الذي وصل الى الجزائر العاصمة في 4 فيفري 1873م، قادما اليها من وهران حيث تسلم فيها من الجنرال قائد الفرقة العسكرية بوهران شروط الأمان وهو الاستسلام المقنع لاعضاء العائلة والثوار[2]، وقد أعطيت له مهلة ثلاثة أشهر للرد عليها لهذا سارع سي الدين بالرجوع الى متليلي لابلاغ أعضاء عائلته[3]، حيث رفضها سي قدور بن حمزة وسي لعلى، ففي 21 ماي 1873 وجه سي الدين رسالة الى الوالي العام يبلغه بقرار سي قدور وسي لعلى قائلا" أما أنا فقد قبلتها شخصيا، وسأجري معكم مفاوضات لعقد الصلح " فتم عقد بينهما معاهدة بريزينة في 20 ماي 1883م، وعين على اثرها سي الدين اغا على البيض وكانت شروط المعاهدة كالتالي:

أ- ايقاف الحرب ورجوع الثائرين الى إقليم الجنوب الغربي.

ب- اعتراف بسيادة فرنسا على الجزائر بما فيها الصحراء.

ج- اشراف الادارة الفرنسية على جميع نفوذ أولاد سيدي الشيخ بشكل غير مباشر بمساعدة القياد.

---

[1]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 256.

[2]- إبراهيم مياسي، **من قضايا...، المرجع السابق**، ص140.

[3]-إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 257.

د- ارجاع أملاك حمزة المصادرة (سداد تعويضي عشر سنوات بمبلغ 60 ألف فرنك فرنسي لسي قدور و30 ألف فرنك لسي لعلى).[1]

ه- منح ثلاثة أشهر لطلب الجواب من سي قدور بن حمزة .

وفي هذه الأثناء فاجئ سي سليمان بن قدور سكان وادي العريشة جنوب البيض بهجوم كاسح، لأنهم كانوا بدون حراسة فسلب منهم بعض القطعان ثم عاد مسرعا الى المغرب الأقصى يسوق أمامه غنائمه.[2]

وفي 13 جوان اصطدم هو وابن عمه سي معمر، بالقوات الفرنسية في نفيش جنوب جبال المالحة على حدود الشط الشرقي، وانتهي هذا القتال بمقتل سي معمر ولد الشيخ بن الطيب زعيم زوة الغرابة، وقتل سبعة وثلاثين أخرين، وجرح سي سليمان نفسه وسلب منه الفرنسيون مامعه من مؤن ففر هو ومن معه الى الجبال المجاورة ، كما كلف هذا الهجوم الفرنسيين قتل قائدين وأربعة فرسان وجرح عشرة اخرين.[3]

وخلال مابقي من عام 1874م، سعي شريف الحاج عبد السلام رئيس الطريقة الطيبة للوساطة بين أولاد سيدي الشيخ والسلطات الفرنسية لكن هذه المساعي لم تثمر وباءت بالفشل ماعدا التفاق الذي حصل مع سي سليمان بايعاز من سلطان المغرب، بأن لايقوم بأي هجوم على الفرنسيين وأعوانهم وأن يستقر في مدينة فاس على ضمان سي عبد السلام الوزان.[4]

ومنذ هذا التاريخ (1875)، لم يحدث أي صراع بين المجاهدين والفرنسيين، ماعدا الخلاف الحاد الذي نشب بين سي قدور ولد حمزة زعيم الثورة، وابن أخيه حمزة ولد الباشاغا بوبكر الذي أصبح الوارث الشرعي للسلطة الدينية في فرع أولاد سيدي الشيخ الشراقة حيث اختلف مع عمه حول مشاكل لم يذكرها تروملي، وانفصل عنه وذهب الى البيض، وسلم نفسه للسلطات

---

[1]- وزارة المجاهدين، **مدخل...**، **المرجع السابق**، ص 37.

[2]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...**، **المرجع السابق**، ص 213.

[3]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 258.

[4]-يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...**، **المرجع السابق**، ص 214-215.

الفرنسية وطلب الأمان، وبرر عدم مسؤوليته في أحداث الثورة بأنه كان صغير السن، ويظهر أنه كان ينتظر أن يسند اليه الفرنسيون وظيفة أو مسؤولية، لكنهم لم يفعلوا فسئم المكوث في معسكر فالتحق بعمه في واد غير.[1]

فقد حاول سي قدور ولد حمزة تنشيط الثورة من جديد، فقام بمهاجمة الحاميات الفرنسية المنتشرة عبر الحدود الغربية، ولكن دون جدوى، لهذا توقف نشاط الثورة بصورة عامة وتفرق الزعماء وتوزعوا ، وتوفي" سي قدور بن حمزة " في منطقة حاسي بوزيدة سنة 1897م ، ودفن في قبة سيدي الشيخ. [2]

4- أسباب فشل ثورة أولاد سيدي الشيخ ونتائجها:

4-1 أسباب فشل المقاومة:

- تفوق العدو من ناحية العتاد الحربي وخاصة المدفعية والأفراد، فقد إستعمل العدو الفرنسي في أغلبية المعارك المدفعية، بينما الثوار كانوا يستعملون سيوف وبنادق بسيطة التي كانت معروفة أنذلك.

- إنقسام قادة الثورة على أنفسهم، وإستسلام بعضهم منذ عام 1868 إذ إنحاز عدد كبير من الخونة وضعاف النفوس للإستعمار الفرنسي.

- معارضة السلطات المغربية للثورة وإضطهادها للمجاهدين، حيث قامت بطرد المجاهدين من المنطقة وذلك بتحريض من السلطات الفرنسية.

- إختلاف المجاهدين مع كثير من القبائل المنافسة في الصحراء والهضاب.

إحداث الشقاق بين فرع الشراقة والغرابة وإرتكاب الجرائم البشعة بحق القبائل لإرهاقهم ودفعهم إلى معادات الثورة. [3]

---

[11]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...،المرجع السابق**، ص 215.

[2]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص256.

[3] - بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 132.

4-2 نتائج المقاومة:

ترتبت عن هذه الثورة عدة نتائج وحقائق يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- تعرضت الثورة في مسيرتها إلى عدة مشاكل وصعوبات منها كثرة الخلافات بين قادة الثورة، مما أضعفها وجعلها فاترة في بعض الأحيان، وقد إستغلت السلطات الفرنسية هذا الخلاف كالعادة ووظيفته لصالحها وهذا لزرع سياسة " فرق تسد " ولتتسرب داخل الصفوف وإختراقها لمعرفة خططها وقوتها ونقاط ضعفها لمواجهتها والتمكن من الحد من خطورتها على إستراتيجيتها العسكرية.
- عدم قدرة الفرنسيين على مواجهة ثورة أولاد سيدي الشيخ مما دفعها إلى اللجوء إلى حل من أجل وضع حد للثورة حيث طرحت مسألة الأمان على عائلة أولاد سيدي الشيخ.

-قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة القبائل التي شاركت في الثورة وتحقيقها لإنتصارات متوالية التي كبدت للفرنسيين خسائر مما أدى بالجيش الفرنسي على معاقبة الثوار بحرق المدن والقرى بما فيها السكان.[1]

-إعتقال السلطات الفرنسية العديد من الأفراد عشوائيا، فقد نفت البعض منهم إلى جزيرة كورسيكا والبعض الاخر إلى المغرب الأقصى مع أفراد عائلتهم أو ترحيلهم إلى الشرق الجزائري.[2]

-فرضت السلطات الفرنسية مع بداية 1865م، ضرائب حرب على القبائل الثائرة أو تلك التي ساندت الثائرين، وذلك لتعويض خسائر سلطات الإحتلال في المعارك التي إشتبكت فيها مع المتمردين.[3]

-إن الإنتفاضة الطويلة لأولاد سيدي الشيخ قد تسببت في توقيف الإكتشافات الصحراوية لعدة سنوات ولم تستأنف إلا في سنة 1872.

من خلال دراستنا لمقاومة أولاد سيدي الشيخ (1864-1881) نستخلص أنها كانت أعظم الثورات في الجنوب بفضل زعمائها الأبطال الذين أرهقوا كاهل فرنسا وكان هذا من خلال شهادة

---

[1]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...**، **المرجع السابق**، ص 184.

[2]- إبراهييم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 230.

[3]- الشيخ لكحل، **المرجع السابق**، ص 177.

الكونونيل " ترومللي " الذي وصف أبطال الثورة بقوله" رغم الفراغ العميق وسط هذه الكومة من الفرسان ورغم السروج التي تفرغ من راكبيها ورغم الجثث التي تكدست في التلال، فإن الثوار لا يفكرون لحظة في الفرار، عشرون مرة يعودون معمرين بنادقهم إما جماعات أو فرادى ". غير أن هناك بعض القادة إستمالهم الإستعمار الفرنسي لطلب الأمان والإستسلام هذا ماأدى بالثورة إلى التشتت وهاجر أغلب الثوار إلى المغرب الأقصى أو الجنوب، غير أن هذه الهجرة لم تشكل نزاعا سياسيا بل سرعان ما ظهر على مسرح الأحداث الفرع الغربي لأولاد سيدي الشيخ الغرابة ألى وهو " الشيخ بوعمامة " الذي تولى الكفاح ضد الإحتلال الفرنسي ووقف في وجه توسع الإستعمار الفرنسي.

الفصل الثاني:

ثورة الشيخ بوعمامة

1881-1908

تمهيد:

رغم مرور خمسين سنة من إحتلال مدينة الجزائر إلا أن الفرنسيين لم يتمكنوا من بسط سيطرتهم على كامل تراب القطر الجزائري، بل إن الكثير من مناطق التل وشمال الصحراء لم يستقر فيها الإحتلال بسبب الثورات والإنتفاضات، التي أضحت تندلع هنا وهناك، فلم تنتهي السنوات الثلاث 1878- 1880 والتي هي بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة حتى ظهر زعيم من فرع الغرابة متحديا أفراد عمومته " الشراقة "، الصامد أمام تسلط وتجبر القوات الفرنسية وهو الشيخ بوعمامة الذي قاد أهم وأطول ثورة في تاريخ الجزائر خلال القرن 19م، ذلك أنها دامت قرابة ربع قرن من الزمن من أفريل 1881إلى 7 أكتوبر 1908، إذ تمثل مقاومة بوعمامة محطة هامة في مقاومة سكان الجنوب الغربي بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة، وأن دراسة هذه المقاومة هو إبراز لبطولة الشعب الجزائري الذي لم يرضا بالإحتلالالأجنبي ولم يسترح يوما إلا ليعد العدة للنهوض من جديد دفاعا عن مقوماته. وعليه فلقد خصصنا هذا الفصل لدراسة مقاومة الشيخ بوعمامة متطرقين في ذلك إلى أهم الاسباب التي ادت الى اندلاعها واهم المراحل التي مرت بها وصولا الى الاهداف التي حققتها ونقصد بذلك النتائج والخسائر التي تحملتها الادارة الفرنسية. فسنتعرف عن شخصية الشيخ بوعمامة وماهي الأسباب التي أدت الى إندلاع ثورته والمراحل التي مرت بها ونتائجها.

1-شخصية الشيخ بوعمامة :

1-1 نسبه :هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن ابراهيم ابن التاج والمشهور بأبي عمامة[1] ، لكونه يضع عمامة على رأسه، شأنه في ذلك شأن كل العرب[2]. **(أنظرالملحق رقم 05)** وهو من أحفاد الولي الصالح الشيخ عبد القادر بن محمد ، من بني عمومته سي سليمان بن حمزة زعيم الانتفاضة المسماة في التاريخ بثورة أولاد سيدي الشيخ ، دخل التاريخ من بابه الواسع واشتهر حتى بلغت شهرته الأصقاع والافاق ، مشرقا ومغربا ،

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص328.

[2]- عاشور شرفي، **معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي)**، دار القصبة، الجزائر، (د،س) ص 382.

وذلك لقيادته لمقاومة شرسة ضد الاستعمار الفرنسي ، كادت أن تعم الغرب الجزائري بأكمله[1].

وهو سليل عائلة أولاد الحرمة التي تنحدر من أولاد سيدي التاج الابن الثالث عشر للجد الأول "سيدي الشيخ"، **(أنظر الملحق رقم 06)**، أما والد الشيخ بوعمامة هو" الشيخ العربي بن حرمة" الذي كان يزاول بيع البرانيس والحلي، مابين منطقة فقيق والمغرار التحتاني*، وبقي يمارس هذه المهنة حتى وافته المنية عام 1879م[2]، ويعتبر جد بوعمامة " إبراهيم بن التاج " من ضمن أولاد سيدي التاج لمعوا بفضل إقدامه وبسالته اللتين إكتسباه نفوذا لدى القبائل العربية، ومكنتاه من ثروة طائلة، كما أن ابراهيم بن التاج كان يزور الجزائر كل عام، لجمع أموال الزيارات من أتباع أسرة سيدي الشيخ في التل الوهراني والصحراء، وفي إحدى هذه الزيارات توفي ودفن لدى بني اسماعيل في سبدو**، وبنيت عليه قبة وضريح.[3]

1-2 مولده:

ولد الشيخ بوعمامة بقصر الحمام الفوقاني بفقيق المغربية سنة 1840 ، وذلك حسب رواية ابراهيم مياسي في كتابه الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، ويوافقه الرأي

---

[1]- إدريس بن خويا،" **البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة** "، مجلة سلسلة القوافل العلمية، ع4، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011،ص ص106،105.

*تتواجد قرية المغرار التحتاني أسفل قرية مغرار الفوقاني، تتربع على 200 منزل تقريبا، لا يحيطها صور بها حوالي أربعة الاف أو خمسة الاف نخلة. أنظر: le Marechal , Duc De Dalmatie, **op, cit**, p 251.

[2]- الطيب بن نادر، **الجزائر حضارة وتاريخ (الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف)**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 72.

**سبدو: مدينة وبلدية تابعة إقليميا إلى دائرة أولاد ميمون ولاية تلمسان الجزائرية، إسم زهرة موجودة بكثرة في مدينة سبدو، كانت قاعدة متقدمة للحامية العثمانية ونظرا لموقعها الإستراتيجي كونها بلدة كبيرة وبوابة للصحراء كانت دوما هدفا للأطماع حيث أن السيطرة عليها هي سيطرة على الطرق التي تربط الشمال الغربي للجزائر بالجنوب الغربي كله ويسيطر على البوابة الأمامية للجنوب الصحراوي ولهذا فقد أسس فيها الأمير عبد القادر قلعته المشهورة والتي حولتها فرنسا إلى ثكنة عسكرية.
أنظر: أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر، المرجع السابق**، ص 69.

[3]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 299.

بشير بلاح وذلك لاستنادهما على أن أهل وحاشية بوعمامة لازالت متواجدة بمنطقة فقيق المغربية ، بينما يذهب عبد الحميد زوزو في كتابه ثورة بوعمامة بأنه ولد في فرات مستورة قرب نخلات بن ابراهيم في وادي زوزفانة جنوبي بلدة بني ونيف*.

وتتلمذ بوعمامة البوشيخي على السيد محمد بن العربي اليعلاوي الفلاني ، وكان بوعمامة يذكر دائما وصية جده سيدي الشيخ " بضرورة احياء تقاليد الطريقة الشيخية القائمة على الورع والتقوى "[1]وفي ذلك إشارة الى الأمير عبد القادر**، بسبب قدرته على محاربة الفرنسيين لمدة 23 سنة (1881- 1904)[2]، حيث أسس بوعمامة في مغرار التحتاني زاوية هناك، وراح يجمع الناس حوله كزعيم روحي مرابط وارثا لبركات أجداده الصالحين، وحثهم على جهاد الغزاة الفرنسيين وكان ينتقل بين القبائل ويراسلها ، ويبعث اليها برسله المقدمين " ليدعوهم الى الاستعداد للثورة " باعداد السلاح والتزود بالبارود والذخائر ، انتظارا ليوم الفرحة.[3]

1-3 نشأته ومكانته بين القبائل :

1-3-أ تعليمه:

منذ طفولته تفرغ الشيخ بوعمامة على حضور حلقات العلم ، حيث تدرج من الكتاب لحفظ القران الكريم ومبادىء الخط الى ان تدرج في طلب العلوم الدينية من خلال مبادىء العقيدة

---

*بني ونيف: هي بلدية تقع في قرى فقيق وإحدى القصور السبعة التابعة لسلطة المغرب الأقصى ولا يتبع الجزائر من هذه القصور إلا بني ونيف. أنظر: عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة 1881-1908(جانبها العسكري 1881-1883)**، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص 37

[1]- عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص603..

هو عبد القادر بن محي الدين، ولد سنة 1807م، بقرية قيطنة حفظ القران الكريم ورافق والده إلى الحج، ثم بويع بعد ذلك عام 1832م، ومعاهدته على الإمارة والجهاد وعقد أول معاهدة مع فرنسا سنة 1834، ومن أشهر المعارك التي خاضها معركة المقطع عام 1835م، وعقد ثاني معاهدة مع فرنسا " معاهدة التافنة" عام 1837م، وتم إعتقاله في فرنسا، ثم إطلاق سراحه، وإنتقاله إلى دمشق، ثم لمصر وديار المقدسة وعودته إلى دمشق والإستقرار فيها، وتوفي سنة 1883 في دمشق. أنظر: بسام العسلي، **الأمير عبد القادر(1222-1300ه)،1807(-1883م)، دار النفائس، بيروت، 1980، ص10

[2]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 305.

[3]- اسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية(100 شخصية تاريخية وفكرية)**، دار المسك، الجزائر، 2008، ص49.

الاسلامية مرورا بكل المدارس الكلامية، الى الفقه وعلومه كما يشهد مترجمو الشيخ بوعمامة، ثم انكب على دراسة التصوف والطرق الصوفية ، التي كان لها التأثير العميق على حياته وعقيدته وتصوره[1] كما يشهد من أرخ للشيخ بوعمامة من جهة أخرى بقدرته الفائقة في الحفظ والفهم[2] ،وقد تعلم القران الكريم إلى جانب ممارسات أخرى هي مزيج من الخرافة والغرابة والغموض خاصة برجال الزوايا ويحيطونها بتمام الكتمان لما لها من تأثير على العقول وسلطان النفوس[3]، ولم يكن الشيخ بوعمامة ذا شأن كبير في مطلع شبابه ، وادعى الضابط فاشي بأنه أصيب بمرض عقلي استلزم على أهله أن يزوروه عددا من المزارات ، طلبا للشفاء كضريح سيدي الشيخ في الأبيض سيدي الشيخ ، وضريح سيدي يوسف قرب قصر زفانة[4] وهناك تقارير اخرى ذكرته بأنه رجل دين صاحب طريقة ، مرابط يجمع أموال الزكاة لينفقها على أصحابه المجاذيب من مريدي الطريقة والبعض وصفه بالجنون والدروشة.[5]

1-3-ب صفته الخلقيّة :

أما من الناحية الخلقي الحسي فيتصف بوعمامة بأنه قصير القامة ، لأن طوله لا يتجاوز مترا واحدا وخمسين سنتيمتر، حسن الهيئة ذو منظر ينطق عليه بالذكاء وجودة الفطنة ، وهو حاد العينين ، صغير الأنف غليظ الشفتين مسمر اللون ، خفيف اللحية ، كبير البطن ، سريع الحركة جدا مولع بهجاء الغير ، شهم الجنان شديد السطوة على جيوشه وأما عن المامه بالمعارف فانه يحسن(اللغة الاسبانية غاية الاحسان ويتكلم بها على وجه الصحة ، ويتكلم أيضا من اللغة التليانة بما فيه الكفاية ، ويفهم جيدا معنى الكلام باللغة الفرنساوية وان كان لا يتكلم

---

[1]- الاغا إسماعيل بن عودة المزراري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر وإسبانيا و فرنسا الى أواخر أواخر القرن19م**، تح: يحي بوعزيز، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 265.

[2]- محمد الأمين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق**، دار البلاغ، الجزائر، 2011، ص 64.

[3]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...،ج1، المرجع السابق**، ص 37.

[4]- يحي بوعزيز، " **أضواء على ثورة الشيخ بوعمامة بالجنوب الوهراني(1881، 1908)** "، مجلة الثقافة، ع68، الجزائر، 1986، ص13.

[5]- إدريس بن خويا، **المرجع السابق**، ص 108.

بها) حسب ما ورد في كتاب عبد الحميد زوزو، وكان الشيخ كثير الحج الى البقاع المقدسة كما كان من عاداته ينزل الى تونس ويقوم بها فترة معينة وذلك عند عودته من رحلة الحج. [1]

1-3-ج بيئته:

فبعض المؤرخون يختلفون في طبيعة البيئة التي نشأ فيها الشيخ بوعمامة ، فالبعض يري أنه نشأ في بيئة بدوية قاسية وصعبة ، الا أنه كان لأسرته مكانة دينية معتبرة في المنطقة التي يقيم بها فقساوة البيئة جعلته ميالا الى العنف ، والتطلع الكبير الى الحكم منذ صغره ، فالظروف الزمانية والمكانية ساعدته على تحقيق جل ما كان يطمح اليه ، لأن المنطقة التي كان ينتشر فيها نفوذ عائلته وهي مناطق (بشار ، توات ، البيض ، عين الصفراء) كانت تسكنها قبائل تشتهر بشدة بأسها وقوة شكيمتها[2]. كما أن هذه البيئة عرفت توتر في النصف الأخير من القرن 19 وانعدام ما يسمي بالدولة ، اظافة الى طغيان قطاع الطرق ، وخاصة أن المنطقة حدودية ، وهناك ما يسمى مخزن السلطان فهم لا يتاهلون مع هذه القبائل ، فهم يمارسون سياسة العصا الغليظة.[3]

أما الرأي الأخر، فيرى أن الشيخ بوعمامة نشأ في بيئة دينية ، حيث اتبع حياة الزهد والنسك على غرار اجداده فيقضي معظم وقته في التعبد وتعليم القران ، أو دراسة المسائل الفقهية التي تطرح عليه فهو اذا رجل دين وسلام لا رجل حرب.

إلا أننا نرجح هذا الرأي الذي يقول بأنه نشأ في بيئة دينية نظرا لسمعة عائلته أولاد سيدي الشيخ الدينية .فهي عائلة عريقة النسب ، فكان هم بوعمامة الوحيد هو محاربة الاستعمار الفرنسي.[4]

---

[1]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...،ج1، المرجع السابق**، ص ص 41، 42.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف وأخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين19 و20**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص296.

[3]- إبراهيم مياسي، الشيخ بوعمامة والجنرال...، **المرجع السابق**، ص 290 .

[4]- إدريس بن خويا، **المرجع السابق**، ص 106 .

قرر والد الشيخ بوعمامة "سي العربي بن الحرمة " أن يجعل ابنه ملازما للشيخ محمد بن عبد الرحمن أحد مقدمي الطريقة الشيخية فغادر بوعمامة وعائلته فقيق نهائيا عام 1875م وانتقل إلى مغرار التحتاني بجنوب الجزائر الغربي، حيث منحت له قطعة أرض أسس عليها مسكنا وزاوية لطريقته[1]، فارتفعت سمعته وتكاثر زواره خاصة النساء للتبرك والحصول على التمائم واشتهرت آراؤه الجهادية وكانت طريقته الدينية هي طريقة عائلة الكونتي في تومبكتو وكل غرب افريقيا ، تلك العائلة لها قرابة مع أولاد سيدي الشيخ.[2]

كما أن هذا الزعيم الديني أو الشيخ الناسك بالمصطلح المعروف والشائع ، هو أنه لا يتحدث إلا بالقران الكريم، فكل كلامه كان يستشهد بكلام الله ، وقد أصبح له علاقات بكبار المشايخ والمقدمين في المنطقة ، مما أدى به الى أثار انتباه السلطات الفرنسية التي انزعجت من هذا النشاط المتزايد ، وأصبحت تتحدث عنه في تقاريرها.[3]

كما كانت للشيخ بوعمامة علاقات طيبة مع الطرق الصوفية الأخرى، فقد عمل على جمع الشمل وتأليف القلوب بينهم ، والى جانب هذه العلاقة الدينية فقد كانت له علاقات بالمجتمع القبلي فالجنوب الغربي تتميز هي الاخرى بأنها جيدة كما كانت له علاقات مع أتباع ومحبين من أهل توات والشعانبة، فاستطاع من خلال ذلك أن يخترق النفوس الساكنة بلغة وأسلوب جديدين ودعوة من خلال الأفكار التي كان يروج لها ،فزرع الأمل في نفوس الأهالي وبشرهم بقرب الخلاص من المستعمر[4]، وبناءا على المصادر التي تحصلنا عليها فلقد اعتمد الشيخ بوعمامة لكسب ثقة مريديه وتقوية عزيمة مؤيديه ، وترسيخ ايمان الجميع والمؤمنين بما كان يدعوا اليه في النصر المؤكد ، يقوم على أسلوب روحاني يحاول من خلاله السيطرة على نفسية وعقول مريديه وذلك بتنفيذه مشاهد خارقة، وتقديمه لعروض سحرية مدهشة للمشاهدين

---

[1]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص 41،42.

[2]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 342 .

[3]- محمد الأمين بلغيث، **المرجع السابق**، ص 64.

[4]- .إبراهيم مياسي، **الشيخ بوعمامة والجنرال...، المرجع السابق**، ص 197.

وباهرة للزوار[1]، وذلك على أساس أنها برهان على الاعتماد على الشيخ وبركته، وتؤيد بعض المصادر الفرنسية هذه الحقيقة وذلك بقولها : " ان الزائرين لبوعمامة يرحون عقلاء ويغدون مجانين ".[2]

فقد كان الشيخ بوعمامة يتابع مجريات الأحداث ، خاصة ما كانت تعانيه البلاد من ويلات الاحتلال الفرنسي ، الذي كان يزحف نحو الجنوب لبسط نفوذه على كامل مناطق الصحراء وكان يتابع بتأثر أخبار المقاومة الباسلة التي كان يبديها المجاهدون الجزائريون ، لهذا الاحتلال في كامل جهات الوطن ، ولأن الشيخ بوعمامة كان ذو حماس للجهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن من أجل تخليص البلاد من المحتل الأجنبي ، فقد كان يقود نار الأمل في أتباعه ويبشرهم بقرب الخلاص من الاحتلال الفرنسي.[3]

فعلى العموم فان شخصية بوعمامة وثورته كان موضوعا للصحافة العالمية والعربية نظرا للدور الذي لعبه بوعمامة ومن بينها مكاتب " التايمز "

تقول عنه "أن أبا عمامة قد أصبح عبد القادر الثاني " وكذلك صحيفة " البرهان " المصرية الصادرة بالاسكندرية تقول عنه " هو زعيم الثائرين من أهل الجزائر على حكومة فرنسا ، قد ضاع صيته في الافاق وانتشر له ذكر جميل وحصلت بينه وبين الجنود الفرنساوية في هذه الأيام الأخيرة وقائع في الحقيقة ذات أهمية لمن أمعن النظر فيها منصفا "[4]

فالشيخ بوعمامة كان زعيما وطنيا شجاعا غيورا ومحب لوطنه فأراد أن يخدش شيئا من مهابه الجيش الفرنسي الاستعماري ، فكان لايزال يناوشه هنا وهناك ، فينال منه ويحصل من

---

[1]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 273.

[2]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص ص 10،11.

[3]- سعيد بوران، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962**، ط2، دار الهلال، الجزائر، 2001، ص 186.

[4]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص 40.

هجومه على غنائم كثيرة ، غير أن الفرنسيين لم يزدهم ذلك الا اصرارا على متابعته ، وان كانو يحسبون لذلك ألف حساب حتى لا يقعوا بين مخالب الصحراء وبوعمامة.[1]

1-4 نظرة بعض المعاصرين للشيخ بوعمامة :

كثيرون هم الذين كتبوا عن الشيخ بوعمامة ، من مختلف الجنسيات لمختلف الأغراض والمقاصد من بينها الكتابات الجزائرية في القرن 19م ، وأول الخصوم الذين وصلتنا أخبارهم هو ما كتبه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، صاحب الكتيب الصغير: "القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط " والمحقق من قبل الأستاذ ناصر الدين سعيدوني الذي يحط من شأن أبناء جلدته ومن أبطال الجهاد[2] ، حيث وصف الشيخ بوعمامة أنه رجل ثائر ويريد أن يكون له الحق والسلطة لمملكته وحده فقط ، ناهيك عن الجرائم البشعة الأخرى التي كان يقوم بها كحرق بعض فقراء السبنيول وضعفائهم وتسليط ابعقاب والحساب عليهم ، وهذا يدل على جهله وعدم معرفته لأنه يتبع طريق غير الكتاب والسنة ، وأنه سيكون هو الخليفة على زعمه ويفتح قواعد البلدان ، وسيسقي أعداء الله كؤوس الذل والأهوان ، ويتخيل له في المنام من الأضغاث الأحلام.[3] ويؤكد محقق كتاب الشقراني مجموعة من الأفكار التي يتجاهل فيها ثورة بوعمامة ولايعترف له بالكفاح الذي خاضه ضد الغزاة الفرنسيين ، واعتبر ماقام به بوعمامة مجرد طلب للرياسة والسيادة بل وذهب في تهجمه بوصفه بالجهل والسفه ، كما يذهب الشقراني الى تحميل بوعمامة كل الكوارث التي عرفتها الجهة الغربية بسبب ثورته على الفرنسيين[4] ، فأحمد بن عبد الرحمن الشقراني نكر كل الصفات الحميدة في

---

[1]- عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962(رصد لصور المقاومة في النثر الفني)**، ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 113.

[2]- محمد الأمين بلغيث، **المرجع السابق**، ص 68.

[3]- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **القول الأوسط في بعض من حل بالمغرب الأوسط**، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 19، 20.

[4]- محمد الأمين بلغيث، **المرجع السابق**، ص68،69.

بوعمامة اذ اتهمه أنه شن الغارات على من لم يتبعه من المسلمين أو يقوم بنصرته ، حيث أباح فيهم القتل والأسر ويقوم بلعنتهم وأخذ الأموال غصبا منهم عقوبة لهم على عدم نصرته ، اذ كان بوعمامة يهدد قبيلته بأنه سوف يهزم ويتشتت شمله وأنه سيضطر للفرار وهم من يدفعون الثمن غاليا من طرف الفرنسيين[1] . فنلاحظ أن أحمد بن عبد الرحمن الشقراني قد كتب للفرنسيين وباسم فرنسا لا للجزائريين، ويذكر المؤلف عبد القادر خليفي أن الشقراني ذكر أن الفرنسيين خرجوا كالجراد المنتشر لتأديبه وقطع دابره وأمنيته، وأنهم هدموا قبة سيدي الشيخ ودفنوا عظامه في البيض، ولو كان غيرهم ما فعلوا ذلك، أما بوعمامة فهو جبان فر من الميدان وأنه لم ينظر لهذه الدولة العظيمة والأمة الجسيمة[2]، وهو نفس الموقف الذي تبناه الاغا بن بن عودة المزاري صاحب طلوع سعد السعود المحقق من قبل يحي بوعزيز، وهو نفس الموقف الذي تبناه الشقراني سالف الذكر[3] ، نلاحظ أنه تكلم في كتابه عن الشيخ بوعمامة بعنوان "ثورة الشيخ بوعمامة والحملة على تونس وغزو والطونكان " يذكر أنه في سنة احدى وثمانين الموافقة للثامن والتسعين من القرنيين المذكورين جهز جيشا للثائر بالصحراء وهو أبو عمامة البوشيخي الدرقاوي تلميذ السيد محمد بن العربي العلاوي الفلالي بغير المين ، فأجلاه من الأرض وجعل بالصحراء مدونا جليلة بها الحاكم ، وصيرها أمهد وأمدن من التل بغاية الاحتكام وأصل القضية من شهر مارس من السنة المذكورة ، اتفق الأحرار الشراقة والطرافي والأغواط على التخطيط والخروج عن الاذعان مع أبي عمامة[4] .

فمن خلال ماكتبه هاذين المؤلفين نلاحظ أن كتاباتهم كانت ضد الشيخ بوعمامة محاولين تشويه صورته ، فكم من قارىء سوف يلعنه ويذكرة بسوء وهو بريىء مما نسب اليه ، فهم يكتبون من أجل ارضاء الفرنسيين وفقط .

---

[1]- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **المصدر السابق**، ص21.

[2]- عبد القادر خليفي، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجزائرية،(د،ب)، 2010، ص ص 34،35.

[3]- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **المصدر السابق**، ص 21.

[4]- الأغا إسماعيل بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 265.

2-أسباب مقاومة الشيخ بوعمامة :

لقد تضافرت عدة أسباب لمقاومة الشيخ بوعمامة حيث أن هذه الأسباب لا تختلف عن أسباب قيام المقاومات الأخرى التي سبقتها وذلك كونها تهدف الي تحقيق هدف واحد وهو رفض الاحتلال الفرنسي في المنطقة ، ومقاومة المستعمر الدخيل ، هذه الأسباب تمثلث في أسباب داخلية وأخرى خارجية أسرعت بالشيخ ورفاقه الي تفجير الثورة التي نوردها فيما يلي:

2-1 الأسباب الداخلية :

- مما لاشك فيه أن أول سبب لهذه المقاومة هو رفض الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي ،رفضا تاما ومحاربة الاحتلال كلما سمحت له الفرصة في ذلك .[1] ولكن بعض الدراسات الفرنسية ترجعها بالدرجة الأولى الى مجاعة السكان ، نظرا للنظام الاستعماري في الجزائر الذي يقضي أن يحطم ويحط من قيمة العنصر العربي ، ويحرمه من جميع وسائل الرزق حتى يخضع للهيمنة الفرنسية وبذلك تتم السيطرة على السكان ثم الاحتلال الكامل للبلاد .[2]
- رفض الشعب الجزائري للسياسة الظالمة للاستعمار الفرنسي خاصة بعد أن لجأ الى تطبيق سياسة الأرض المحروقة، وخالف كافة عهوده اتجاه التزامه بحماية الشعائر الاسلامية ،وأعراض الجزائريين بعد أن لجأ المستعمر الى التعذيب والتقتيل والاغتصاب ونهج سياسة التمييز العنصري ، والتنصير وسن قانون الأنديجينا ضد المسلمين والعرب والجزائريين.[3]
- هناك سبب اقتصادي تمثل في منع الفرنسيين لسكان دائرتي افلو والبيض من الارتحال جنوبا لطب الكلأ لمواشيهم وتجنبها برد الشتاء القارص ، مما أدى الى نفوق قسم هم منها، وذلك لسنتين متتاليتين 1879-1880 و 1880-1881 ، مما ادي الي موت مواشيهم بأعداد كبيرة بحين بلغت نسبة الخسارة التي لحقت مواشي دائرة افلو لوحدها ، والمقدرة

---

[1]- إبراهيم مياسي، **من قضايا...، المرجع السابق**، ص 163.

[2]- إبراهيم مياسي، **من قضايا...،المرجع السابق**، ص 166.

[3]- العربي منور، **المرجع السابق**، ص 215.

بثلاثمائة رأس 80% (37 %في سنة 1879-1880 و 43% لسنة 1880 -1881) فكانت النتيجة أن ساد تذمر عام أواسط القبائل المتضررة وضرورة التخلص من القيود المفروضة عليها واعلان الجهاد ضد الفرنسيين .[1]

- هناك سبب اخر يكتسي صبغة اجتماعية ، ونابع من واقع التركيب الاجتماعي المحلي وناتج عن الوضع القبلي القائم على التنافس حول الزعامة الحربية والدينية ، وعليه فان الظروف مواتية للفرع الأصغر لأولاد سيدي الشيخ ، للبروز مع الأحداث كفرع قادر على الأخذ بزمام المبادرة وتوليه قيادة المنطقة روحيا وحربيا ، بعد أن ظل فرع أولاد سيدي الشيخ الشراقة مستأثرا بالقيادة طيلة العهود السابقة ، فالزعامة بين فرعي أولاد سيدي الشيخ لاترجع الى المغالبة بين الطرفين أو اخضاع أحدهما للاخر ، وانما الي قدر من المواهب الذي بيديه كل منها في قيادة مختلف القبائل الي النصر ضد الفرنسيين ، والي مايريه من الممارسات الروحية التي من شأنها أن تترك أثرا النفوس وتؤدي الى التصديق بالزعامة الفعلية .[2]
- مبالغة سلطات الاحتلال وضباط المكاتب العربية في اثارة الفرقة والشقاق والخصومات بين أفراد الأسرة خاصة بين الشراقة والغرابة ، ويظهر أن الشيخ بوعمامة كان يحس كثيرا بهذه العوامل ، ويتألم منها لأنها كانت اثر سيىء على مجموعة أفراد الأخرى كلهم ، وعلى السكان المرتبطين بهم في المنطقة .[3]
- سوء نية الحكومة الفرنسية التي أفشلت كافة المشاريع الاصلاحية ، ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي كإقامة الجسور على الوديان ومد بعض الطرق الضرورية للمواصلات البرية بين الأرياف والقبائل[4]، مثل فشل البعثة الرسمية لدراسة مشروع مد الخط الحديدي عبر

---

[1]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 306.

[2]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...ج1،المرجع السابق**، ص 44.

[3]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 16.

[4]-Ahmed akkacke ,**leResistanealgeriennr de 1845-1949**, SNED, Alger, 1972 , p p28-29.

الصحراء في الجنوب الغربي لاقليم وهران خلال سنة 1879 م ، فقد أجبرت البعثة على العودة على أعقابها بعد ما تحرش بها سكان قرية تيوت ، لذلك عزمت الحكومة الفرنسية على اقامة مركز عسكري للمراقبة في قصر تيوت هذا النبأ أحدث قلقا متزايدا لدى بوعمامة والقبائل الصحراوية التي ترفض السيطرة الفرنسية عليها ، فاشتعلت نار الثورة في وجه المحتل لتدافع عن مجال نفوذ بقيادة أولاد سيدي الشيخ وخاصة الفرع الأصغر الذي أصر بأن يلعب دور الزعامة بقيادة بوعمامة في هذه المرحلة من المقاومة .[1]

2-2 الأسباب الخارجية :

والي جانب الأسباب الداخلية ، التي أشعلت مقاومة الشيخ بوعمامة هناك أسباب أخرى خارجية منها :

- كان لدعوة الفقيه جمال الدين الأفغاني وحركة السلطان عبد الحميد لضم كافة المسلمين ضد الاستعمار قصد التحرر والاصلاح ضد الفساد ، الأثر البالغ الذي ترك الحماس والرغبة في نفس الشيخ بوعمامة ، في الثورة ضد الاستعمار الفرنسي الظالم.[2]
- دور الذي أحدثته أخبار الانتفاضتين انتفاضة العامري سنة 1877م ، وكذلك انتفاضة الأوراس سنة 1879م ، التي كانت أخبارها ترد على الناحية الغربية من البلاد عن طريق الصحراء ، هذا أعطى دفعا وحماسا للشيخ بوعمامة من أجل الوقوف في وجه الاستعمار ومواجهته .[3]
- غزو فرنسا للقطر التونسي الشقيق في مطلع عام 1881م ، بعد أن رغبت في التوسع لقمع المسلمين وتنصيرهم، وزيادة ثروات الاستعمار ومعمريه ، هذا الأمر شجع الشيخ بوعمامة ورفاقه على مهاجمة الاحتلال الأجنبي ، خاصة بعد أن قل عدد الجيوش الفرنسية

---

[1]- إبراهيم مياسي،" **دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري**"، مجلة المصادر، ع1،(د،ن)،(د،ب)،(د،س) ص3.

[2]-العربي منور، **المرجع السابق**، ص 266.

[3]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 306.

وتوجهها نحو الاقليم التونسي الشقيق.[1] ولا شك أن رحيل كتائب الجيش الفرنسي من المنطقة الوهرانية الي تونس عام 1881 م للمشاركة في احتلالها ، له دور في دفع بوعمامة الى الثورة لأن خلو البلاد من القوات العسكرية يساعد على القيام بالحركة وعلى نجاحها كذلك.[2] ففي تقرير مطول كتبه العقيد " جيريفي " (A . Grevy) إلى رئيس المجلس بتاريخ 26 جوان 1881 يقول: " إن أسباب الثورة هي مايجري من حرب في تونس ومن توتر في كل العالم العربي وإن ذهاب قواتنا هو الذي أوهم بأن الجنوب الجزائري قد وهن الدفاع عنه، أما الأبعاد التي إتخذتها الإنتفاضة فإنني متشبث بموقفي من غير أن أوجه التهمة لأحد فيما يتعلق بالنجاح المحدود الذي أسفرت عنه العمليات الأولى".[3]

- الدعوة السنوسية المنتشرة عبر الصحراء والتي تهدف الى مقاومة الاحتلال الأوروبي للبلاد الاسلامية ، قد وصلت الى بوعمامة عن طريق مقدمها في عين صالح الحاج المهدي ولد باجودة ، وقد لعبت هذه الدعوة الدور الهام في تشجيع بوعمامة ورجاله على محاربة الاستعمار الفرنسي والتصدي لتوسعاته في المنطقة .[4]
- فكرة وحدة العالم الإسلامي التي برزت في نهاية ق 19 م، والتي تعكسها العناية والترويج الذين أولته الصحافة العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة لثورة الشيخ بوعمامة كجزء من هذه الأمة الإسلامية .[5]
- أما السبب المباشر للثورة فهو ارسال فرنسا قوة بقيادة نائب رئيس المكتب العربي بمدينة البيض ، الملازم واينبرينر (weinbrenner) لاعتقال الطيب الجرماني أحد أقرباء بوعمامة ومقدميه ، فقام المجاهدون بقتله وأربعة من مرافقيه يوم 22 أبريل 1881 م ، هذا

---

[1]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص 45.

[2]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 302.

[3] -Charles Rober Ageron, **Les Algèrier musulmans La France 1871-1919**, Paris, pufe, 1968, p124.

[4]-إبراهيم مياسي، **من قضايا...، المرجع السابق**، ص 165.

[5]- عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص 603.

ما أدى اشعال الثورة. وزاد من حدة الصراع والصدام بين الطرفين بوعمامة وجيش الإحتلال.[1]

2-3 التحضير للثورة : انتظر الشيخ بوعمامة الفرصة لاشتعال فتيل الثورة ، التي كان ينوي اعلانها في الوقت المناسب حتى وان كان ذلك قبل موسم الحصاد لأن الشيخ كان ينتظر نهاية فترة الحصاد ليحصل الناس على حاجاتهم من الحبوب اللازمة لمعيشتهم و معيشة مواشيهم لكن الأهالي نفذ صبرهم.[2] اندلعت ثورة الشيخ بوعمامة التي تعتبر أطول ثورة في تاريخ مقاومة الاحتلال اذ تعتبر امتداد لثورات أولاد سيدي الشيخ التي بدأت سنة 1864م[3] بعد أن حضر لذلك المزيد من الأسلحة والذخائر والمؤن وفي غفلة من السلطات الاستعمارية لاعتقاد الحاكم العام الاستعماري الجنرال أ لبيرقريفي " ALBRT GRIFI" بأن عهد الثورات قد ولى في الجزائر ، لكون هذه الأخيرة صارت فرنسية[4] ، اذ استفز بوعمامة القبائل الصحراوية التي بشرها بقرب خلاصها من الاحتلال الغاشم ، وخاصة قبائل عمور ،والشرفة وأولاد سيدي أحمد المجدوب ، وحميان والشعانبة فضلا عن أولاد سيدي الشيخ الغرابة الذين وعدوه بارسال المدد والدعم له أثناء القيام بالثورة[5] ، ولم يكتف الشيخ بوعمامة بتنقلاته بين القبائل ، فأرسل عددا من المبعوثين لنفس الغرض مثل : مرزوق السوري الي قبائل الطرافي والطيب بن الجرماني الى قبائل الشراقة والعربي ولد الطيب الرزانية ، والمقدم بلقاسم ولد زياد ، وقد تمت هذه الزيارات والتنقلات في الشهور الثلاثة الأولى من عام 1881م[6] . ولقد قام هؤلاء المبعوثين بدور هام في التحضير للمقاومة أولا وفي

---

[1]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 306.

[2]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...،المرجع السابق**، ص 276.

[3]- سعدي عثمان، **المرجع السابق**، ص 603.

[4]- العربي منور، **المرجع السابق**، ص 267.

[5]- إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...، المرجع السابق**، ص95.

[6]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر....، المرجع السابق**، ص293.

وفي نشر أخبارها والإستعلام عن حركات العدو ثانيا[1]، ولعل تأثر الناس والقبائل ببوعمامة ، وحبهم له واستعدادهم لنصرته تعكس لنا بعض أشعارهم التي كانوا ينظمونها عقب كل زيارة لهم لزاوية سيدي الشيخ مثل :

جبال بوعمامة درقوا .

ياعجابة اش يصبر.

شحال من الشوايف تاقوا .

الغيم واين حط رواقه .

ومثال اخر : وقالوا الراكب فوق السبع ماهو شيء ذليل

ومن خالط السلطان يرمي واش يرضي بوعمامة .[2]

ولقد وجدت الدعوة التي حركها الشيخ بوعمامة صدى واسع في أوساط قبائل عمور وحميان والشعانبة ،فقد استقبل الشراقة هذه الزيارات في مكانهم الشتوي الذي زارهم فيه المقدم بلقاسم بن لزغم ،أما الطيب الجرماني فكان متواجدا عند الغرابة وعندما كانت مقاومة بوعمامة على الأبواب كانت قبائل منطقة تيارت من شاوية وأولاد خربان وأولاد قدوريترنمون كل مساء في شكل تجمعات كبيرة بهذه التعابير : لا اله الا الله بوعمامة ولي الله

لا اله الا الله وبوعمامة طير الصحراء

لا اله الا الله وبوعمامة ضيف الله .[3]

فالكثير من الفرنسيين التمسو خطر الشيخ بوعمامة ومبعوثيه فراحوا يحذرون منه حيث يقول أحدهم " ان للمسلمين وسيلتان لمحاربة فرنسا وسيلة السلاح ووسيلة الدعاية الدينية والثانية أخطر من الأولى ، فالمفاجات والاغتيالات واقامة الكمائن لاتمثل شيئا مهما بالمقارنة مع الحرب التي يقوم بها المبعوثين الذين يذهبون الى كل الجهات وينتقلون من منطقة الى

[1]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص 61.

[2]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص 45.

[3]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص62.

أخرى لتحريض المتعصبين " . اذ يذكر الفرنسيين أنه "منذ سنة 1878 قام مقدموا بوعمامة بأعمال مشتبه فيها لدى القبائل البدوية جنوبي اقليم وهران ، يبشرون بالجهاد ويسجلون الاخوان وينظمون جهودهم من أجل حركة عامة ".[1]

ولقد لحقت السلطات الفرنسية أخبار عن الشيخ بوعمامة من قبل العميل والخائن "أحمد ولد القاضي باش اغا " بفرندة ، والتي جمعها من قبل جواسيسه المنتشرين حول زاويته ، ورغم ذلك فان الحاكم العام للجزائر الجنرال " ألبيرقريفي " لم يأمر بايقاف الشيخ بوعمامة لأنه قد صرح من قبل بأن عهد الثورات قد ولى في الجزائر ، ولأنه لا يريد التراجع عن أقواله ،فقد اطمأنت السلطات الفرنسية من جانب تحركات بوعمامة.[2]

3-مراحل المقاومة :

لقد خاض الشيخ بوعمامة حربا طويلة الأمد اختلفت مراحلها وأدوارها تبعا للظروف والأحداث كان فيها الشيخ صامدا ، لم يقبل الاستسلام للإستعمار الفرنسي بل بقي بعيدا عنه الى أن وافاه الأجل ويمكن تقسيم مقاومة الشيخ بوعمامة الى مرحلتين أساسيتين هما :

3-1 المرحلة العسكرية (1881 -1883) .

3-2: المرحلة السياسية (1883- 1908) .

3-1 **المرحلة العسكرية (1881- 1883) :** تعتبر هذه المرحلة مرحلة قوة ونشاط، أرغمت فيها السلطات الفرنسية من عسكرية ومدنية ، على توجيه جهودها نحو المنطقة الجنوبية الغربية أو الجنوب الوهراني كما كانوا يسمونه ودارت في هذه المرحلة معارك طاحنة ومواجهات عنيفة تكبد فيها الطرفان خسائر معتبرة ، فبعد أن التفت حول الشيخ العديد من القبائل الراغبة في مواجهة الاستعمار واستطاع في وقت قصير أن يجمع حوالي 2300 جندي

[1]- عبد القادر خليفي، **المرجع نفسه**، ص62-63 .

[2]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 277.

بين فرسان ومشاة .[1] فاغتنم الشيخ فرصة غياب الجيش الفرنسي الرابط بالمنطقة الوهرانية للمشاركة في حملة على تونس في نيسان 188، فبدأ بمهاجمة مزارع المعمرين وتخريب المؤسسات الاقتصادية الفرنسية لعرقلة توسعهم وخاض الشيخ بوعمامة عدة معارك ضد الجيش الفرنسي كانت أولها معركة سفيسيفة جنوب عين الصفراء*، يوم 27 أبريل 1881م ألحق خلالها بالعدو هزيمة نكراء ، الذي كان مدعما بالقوم، واستشهاد بعض رجال بوعمامة منهم قائد العاليف وقائد الرزانية .

اذ تجمعت للشيخ بوعمامة عدة قبائل المنظمة بالشكل التالي :

- من قبائل ترافي 700 بين فارس وراجل .
- أولاد زياد 180 بين فارس وراجل .
- أولاد سيدي الشيخ (الغرابة) 250 بين فارس وراجل .
- مغرار 100 بين فارس وراجل .
- أولاد عمور 170 بين فارس وراجل .
- أولاد سيدي التاج 50 بين فارس وراجل .
- سكان القصور الجنوبية 500 من المشاة .
- من قبائل أخرى 190 بين فارس وراجل .[2]

---

[1]– عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص 14.

*هي قرية صغيرة للقطاع الوهراني ذات طابع صحراوي ،تتربع على 200مسكن تقريبا غير محمية بصور مهددة من الجانب الجنوبي بالرمال التي تحملها الرياح، بها عدة منابع ماء تنزل من الجبل وتحمل إسم واد الصفراء سكانها هم: بني مترف والدغامشة. أنظر: le Marechale,De Dalmatie, **op, cit**p 251.

[2]– عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة.....،ج1، المرجع السابق**، ص 66.

وأمام خطورة الوضع سارعت السلطات العسكرية الفرنسية بتنظيم صفوفها بقيادة الجنرال سويسييه* (SAUSSIER) بالتنظيم العسكري التالي : ثلاث فيالق من المشاة يتكون من الزواف**والثاني من اللفيف الأجنبي*** والثالث يكونه الرماة وكان الكولونيل سوينه(SWINRY) يتولى قيادتها، أ ربعة سرايا من الفرقة الرابعة لقناصلة إفريقيا**** تحت قيادة الكولونيل اينوسنتي (INNOCENT) ، فرقة مدفعية، فرق متنوعة مساعدة ، ثلاث فرق من القوم سعيدة وفرندة وتيارت وكان يقود الفرقتين الأولتين الاغا قدور ولد عدة، ويقود الثالثة الاغا الحاج قدور صحراوي ألفان وخمسمائة جمل محمل بالمؤن والذخيرة يحرسها ستمائة أهلي، ويخضع هذا التنظيم العسكري لقيادة الجنرال كولينيوندانسي قائد الشعبة العسكرية لمعسكر، لكنه تخلى عن القيادة العامة للكولونيل اينوسنتي لمرض اصابه بمدينة البيض .[1]

فبعد أن تمت الاستعدادات من قبل الطرفين وقعت المعركة الطاحنة ، والتي تسمى بمعركة مولاق أو معركة الشلالة أو معركة تازينة : وقعت هذه المعركة في 19 ماي 1881م بالمكان المسمى مولاق الذي يقع قرب قصور الشلالة بجبال القصور أي بين عين تازينة وقصر الشلالة وهو ميدان فسيح عرضه 2 كلم متكون من تلين متوازيين تقريبا ، حيث أقلع طابور الشيخ من الشلالة الظهرانية صبيحة 19 أيار 1881م في اتجاه الشرق ، وفي نفس اليوم التقت القوتان

---

*هو جنرال فرنسي وإسمه الكامل " فليكس قستافسويسييه" ولد سنة 1828 بترويس بقصر تميكورت تخرج من المدرسة العسكرية "سان سير" سنة 1850 ضابط بفرقة المشاة، شارك في جميع الحملات التي قامت بها الإمبراطورية ، قاد حملة على تونس سنة 1881، وواجه الشيخ بوعمامة سنة 1881 تم تعيينه حاكم على باريس ثم إستقال سنة 1886وبعدها أصبح نائب رئيس المجلس على الثورة.أنظر: وزارة المجاهدين، **مدخل...، المرجع السابق**، ص 113.

الزواف هم الزواوة وهي فرقة عسكرية ألفها الفرنسيون من الأهالي في أوائل الإحتلال . أنظر: أبو قاسم سعد الله، **الحركة...،ج1، المرجع السابق، ص 614.

***فرق عسكرية مختلطة من جنسيات مختلفة وفي الأغلب كان عناصرها من المجرمين والمغامرين والمرتزقة. أنظر: أبو القاسم **سعد الله، الحركة...، المرجع نفسه**، ص 614

****عبارة عن جيش من الفرسان أنشئ للمطاردة والغارات على الذين سموهم بالمتمردين. أنظر: عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص 15.

[1]- عادل مدلول علي المحترم، نبيل شلال علوان المحترم، " **(مراحل ثورة الشيخ بوعمامة1881-1908)** "، مجلة أوروك، ع40 ، جامعة القادسية ، العراق، 24-01-2017، ص 3.

قوة الجيش الفرنسي النظامية المجهزة ، وقوة الشيخ المعتمدة على الايمان والبسالة البدوية ، وحسب مراسل جريدة le reveil mascara ، فان قوات المقاومة كانت تنقسم الى ثلاث فرق : فرقة من الفرسان على الميمنة وفرقة مماثلة على الميسرة أما المشاة فيغطون كل الوادي . فكان اللقاء في أرض شبه مستوية الى الشمال من" شبكة مزروع " ، والى الجنوب من عين تازينة وعلى بعد 10كلم شرقي الشلالة الظهرانية، وفي اثناء السير تلقى العقيد اينوسنتي رسالة من قائد الشلالة يعلمه فيها أن قوات بوعمامة تتقدم في عمودين واحد عبر المضيق الجبلي والاخر عبر السهل الذي يمتد وراء جبل مويلك من اليسار ، وأن الفرق والخيام قد بعث بهم بوعمامة وهو يقبل المعركة على ميدان بوسمغون ، لكن اينوسنتي طلب من الاغا قدور بن عدة والاغا الصحراوي أن يتعرفا على امتداد السهل من اليسار مع نصف قومها ، في الوقت الذي اقتحم فيه الطابور الفرنسي المعبر المؤدي الى رأسا الى الشلالة ثم أعطاهما تعليمات صارمة منها ان يكون على استعداد تام لأخذ مواقعهم حين اندلاع المعركة وهذا الاجراء عبارة عن تكتيك حربي صرف.[1]

نزل العقيد اينوسنتي الى الأرض على رأس الطابور، ليدرس شروط التسديد لكنه لاحظ أن الجيش بوعمامة يحتجب عليهم في وقت الهجوم بفعل تموج الأرض وهو عائق خطير للتحكم بالمعركة مما جعله يبحث عن ذروة فعثر عليه من الأمام على بعد 150 متر من الطابور فأحتلهما كتيبتان من اللفيف الأجنبي ، كخط للمعركة حين أعطى أوامره الى العقيد سويني قائد مشاة الزواف بأن يتراص الطابور من جديد ويأخذ كل فريق مكانه الملائم للمعركة (**أنظر الملحق رقم 07**)،[2] فالتحم الطرفان بعد هجوم المجاهدين على قوات اينوسنتي ، والذين اندفعو في اتجاه القوة الفرنسية غير آبهين بالمدفعية وبطلقات العدو التي كانت تصب عليهم من كل جهة، أما بالنسبة لمقدمي الشيخ (هم نواب عن شيخ الطريقة)، كان لهم دور كبير في الاقدام والبسالة كمثال يتمثله بقية أفراد المجاهدين اذ كان مؤهل كمحارب فمن السهل عليه أن يجد

[1]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي ...، المرجع السابق**، ص 277.

[2]- عبد القادر خليفي، **" المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة "**، مجلة عصور، ع6-7، حيزيران، كانون الأول، جامعة وهران، 2005، ص 293.

بين المجاهدين رؤساء عسكرين مؤهلين لقيادة كل مجموعة للحرب وفي هذه الحالة فأن المقدم يسير تحت اشراف هؤلاء الرؤساء ويعطي المثال في الطاعة في الميدان القتال .[1]

كانت معركة مولاق عنيفة وضاربة التحمت فيها الصفوف واشتد القتال بين الطرفين، فتعالت أصوات الجيش الاسلامي بالتهليل والتكبير ساهمت في زعزعة مقدمة العدو وتخلخل مركزهم على الميدان وتسرب الى قلوبهم الرعب فاستغل هذا التفكك فتوغلوا في وسط تنظيماتهم العسكرية ليضربوها من الأعماق بكل قوة، وتحدو المدفعية باقدام وشجاعة كبيرتين، هذا ما شل فاعليتها ودبت الفوضى والذعر في صفوف الجيش الفرنسي فارتد على أعقابه، وبذلك تمكن الثوار من إحراز النصر رغم تفوق لبعدو عددا وعدة .[2]

ولقد اختلفت وتضاربت التقارير العسكرية حول نتائج هذه المعركة وخسائر الفريقين، فمنها ماتقول أن الثوار قدتركوا أكثر من 300 قتيل في الميدان، بينما مصادر أخرى تقول أن الخسائر الفرنسية قدرت ب 60 قتيلا و22 جريحا مقابل مائتي شهيد، وقد قدرها العقيد اينوسنتي في تقريره الى وزير الحربية الفرنسي ب 37 قتيلا و16 جرحا من بينهم ضابط وأربع مفقودين من الجانب الفرنسي في حين قدر عدد ضحايا الشيخ بوعمامة بما يقارب 400 قتيل، أما جريدة المبشر الفرنسة فقد علقت على هذه المعركة واعتبرتها انتصارا للاحتلال الفرنسي ، ولكنها كلفتها 37 قتيلا و16 جريحا[3] أما الشعر الشعبي أظهر أن معنويات المجاهدين مرتفعة.ويتضح في هذه المعركة العنيفة الذي تم فيها القضاء على كل القناصة، كما قتل الملازم الأول "لانيري " قائد مجموعة قناصة افريقيا ، أما الابل المحملة بالمؤن فقد تفرقت وابتعدت عن مكان العمليات ، ولم تستطع القوات الفرنسية من استعادة سوى ثلثي عددها .[4]

ومما ورد أن الطابور اينوسنتي قد هوجم على حين غفلة مما أدى الى خسائر كبيرة وانسحب بصعوبة، وترك كل قافلة التموين للمتمردين ، وان حماس الانتصار أدى الي انشار

1- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**،ص 285.
2- إبراهيم مياسي، **الشيخ بوعمامة والجنرال...**، **المرجع السابق**، ص ص 202،203.
3- إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...**، **المرجع السابق**، ص 95.
4- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...**، **المرجع السابق**، ص 70.

حركة أولاد سيدي الشيخ على نطاق واسع [1]، الا أن المصادر الفرنسية نجدها قد اتفقت على أن معركة مولاق هي انتصار فرنسي رغم خسائرها البشرية فقد أخفت عن قصد الحقيقة ، وهي انتصار الشيخ بوعمامة في هذه المعركة وذلك لأسباب منها[2] :

1-رفع معنويات الجيش الفرنسي، عن طريق الاشادة بانتصاره في معركة مولاق والتنويه بكل من الكولونيل اينوسنتي والجنرال "سيريز " cerez * على لسان وزير الحربية ورئيس الجمهورية وذلك في "أمر عام" صادر من الأركان العامة .[3]

2-اضعاف صدى انصار بوعمامة، والتشكيك فما كان قد أذيع بين القبائل من أن بوعمامة قد أباد الجيش الفرنسي حتى لاتنتشر عدوى الثورة بين الصحراويين .[4]

3-التقليل من أهمية مقاومة بوعمامة في نظر السكان الأوروبيين، تهدئة لفزعهم وتخفيفا لغضبهم على العسكرين وقلة اليقضة.[5]

وقد كان للمعركة حسب مايذكر عبد الحميد زوزو صدى واسع في الصحافة الفرنسية ، اذ كتبت تقول : أن بوعمامة اباد الجيش الفرنسي في الصحراء ، وأن بوعمامة يثور أولاد سيدي الشيخ ثانية وسارعت الادارة الفرنسية للرد على ذلك حيث أوحت الى صحيفة "يقظة معسكر " للتشكيك في هذا الانتصار فكتبت الصحيفة تقول " أن قواتنا حطمت جموع الثائرين " والدليل

---

[1]- عبد القادر خليفي، **المرجع نفسه**، ص ص 71،72.

[2]- عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص 6.

*هو الجنرال"جون- باتيست سيريز"JEAN BATISTA CEREZ ولد عام 1820، عين في مرتبة نقيب عام 1853م وكرس جهده في خدمة المصالح الأهلية بالقطاع الوهراني أكثر من 10 سنوات وتنقل من بلعباس إلى تيارت ومستغانم، عين كقائد على دائرة الأغواط برتبة عقيد في عام 1869م، ثم رقي إلى رتبة عميد عام 1871م، لهذا عين على قيادة الشعبة العسكرية لمعسكر، وأخيرا قائد الفرقة العسكرية بوهران من 1878مإلى 1881م، وبذلك إنتهى نشاطه العسكري بالجزائر، ويظهر أنه عزل بسبب هزائمه أمام الشيخ بوعمامة أنظر: إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**،ص ص 320،321.

[3]- عبد الحميد زوزو، **محطات في تاريخ.....**، **المرجع السابق**، ص ص151،152.

[4]- عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص 6.

[5]- عبد الحميد زوزو، **محطات في تاريخ.....**، **المرجع السابق**، ص152.

على تكبد الفرنسيين للهزيمة لجوء الادارة على تنحية اينوسنتي وتعويضه بالجنرال ديتري detri قصد انقاذ الموقف .[1]

كما كلفت السلطات الفرنسية قاضي البيض باصدار فتوى تعبر الثوار مجرد خارجين عن القانون بينما دون الشاعر " محمد بلخير " هذه الوقائع في قصيدة طويلة نورد منها بعض الأبيات كالتالي :

مقواني نبكي الأجراح مهولين بي فرقة وطني وعز الأوطان

رانا ضروك راس النجوع منتهزين ماقعدو في الذل لا أصحاب بوران

الي يبغي الجنة يضاد الكافرين والي يبغي الهناء ابغاالتمزان

قولو لعطاء الله واش كلفك ياحزين ولاه تشمت الى مالداهم قران .

وقد عاتب الشاعر عطاء الله قاضي البيض على ماصدر منه لتشويه مكانة الشيخ بوعمامة وأتباعه، وكذلك أوضح الشاعر أن المجاهدين أفضل وأشرف من الذين انظموا الى الجيش الفرنسي وحاربوا بجانب الضابط بوران في مقاومة 1881م .[2]

3-1-أ مسيرة بوعمامة الكبرى نحو التل (الشمال) :

أما الحدث الثاني في هذه المرحلة من الثورة فهو مسيرة بوعمامة نحو التل اثر موقعة "مولاق" الذي تكبد فيها الفرنسيين خسائر كبيرة ، وتمثل المسيرة التي استغرقت ثلاثة وعشرين يوما (من 30 ماي الى 24 جوان 1881) ، انتصارا ثانيا لبوعمامة على الجيش الفرنسي .[3]

وقد انطلقت هذه المسيرة من الأبيض سيدي الشيخ في اتجاه الشمال نحو ستيتن جنوبي غربي فرندة ، شرقي مدينة معسكر لتعود ثانية الى الجنوب في بوسمغون ، وقد قطع خلالها مايقارب السبعمائة وثلاثين كيلومتر ، حيث برهن بوعمامة مرة أخرى على تفوقه على الطوابير التي ترصدته من أجل القضاء عليه ، ولكنها لم تستطع ايقافه أو مواجهته وهذا خلاف ما روجته

---

[1]- عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص 7.

[2]- إبراهيم مياسي، توسع الإستعمار...، **المرجع السابق**، ص 96.

[3]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة... ،ج 1، المرجع السابق**، ص 44.

الأوساط الاستعمارية بأنها لم تره ، وهذا غير معقول اذ كيف يمكن لجيش جرار أن يمر بجانب العدو وبدون ان يراه أو يسمع ضجيجه.[1] وقام الثوار خلال هذه المسيرة بقطع خطوط التلغراف الرابطة مابين فرندة والبيض ومهاجمة مراكز الشرطة الفرنسية – الجزائرية للحلفاء ، وقتل العديد من العمال الأسبان الذين يشتغلون بهذه الشركة ، كما أحرقوا وأتلفوا الكثير من العتاد، كما استولو أيضا على قطعان كثيرة لبعض أعوان الفرنسيين[2] ، وهو ماجعل السلطات الفرنسية تتخذ عددا من الاجراءات من أجل حماية المناطق التلية من الثوار الزاحفين نحو الشمال ، فركزت 4 سرايا عسكرية قوية وهي كالتالي :

- فيلق بخيثر تحت قيادة العقيد زويني (zwiney) .
- فيلق تيارت بقيادة العقيد برونتيار (bruntiere) .
- فيلق بقيادة العقيد تادييو (tadieu) ، في انتظار وصول العقيد نيقرييه (nigrier)[3]

كما حاولت القوات الفرنسية منع قوات الشيخ بوعمامة من الاتصال بالسكان ، واجبارهم على السير بسرعة حتى تفتقر الى التموين ، وخاصة المياه في فترة الصيف الحار والجاف ولكن القوات الفرنسية انتابها الخوف من قوة الشيخ ، اذ مر المقاومون في 15 جوان 1881م بجوار طابور " مالاري " في الخيثر وكانوا في متناوله البنادق ، لكنه لم يعط الأمر بالهجوم لأسباب غير معروفة .[4]

والجدير بالذكر أن انتصارات بوعمامة ، جعلت عدة قبائل من المنطقة تنظم اليه الواحدة تلو الأخرى ، منها الأغواط الأكسل والتي وضعتها فرنسا تحت قيادة الدين العموري اغا أفلو فثارت وحاولت الانظمام الى الثورة لتشارك في هجوم فرندة مع بوعمامة ، لكنها تعرضت

---

[1]– عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...،المرجع السابق**، ص96.

[2]– رضا حوحو، **شبكة السكك الحديدية الفرنسية في الجزائر وأثرها في تدعيم سلطة الإستعمار(1830– 1914)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والشرعية، قسم التاريخ، 2004–2005، ص 19.

[3]– محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص ص 24،25.

[4]– عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص 75.

لهجوم من طرف قوم أحرار تيارت بقيادة الاغا الحاج قدور الصحراوي يوم 14 جوان 1881م بواد خروف [1] وانتزع منهم 1000جمل و900 بقرة و4500 رأس غنم ،كما اعتقل كل سكان دوار سيدي ناصر الذين يمثلون الأنصار المخلصين لأولاد سيدي الشيخ بالمنطقة وقد قتل 85 شخصا .[2]

ورغم كل الوسائل التي استعملتها السلطات الفرنسية من أجل تحطيم الثورة ، كتحريض القبائل والأعراش فيما بينهم ، كما اضطرت أيضا الى ارجاع جزء من قواتها التي اشتركت في احتلال تونس ، الا أن الشيخ بوعمامة بقي سيد الموقف واكتفى الفرنسيون بالدفاع فقط ، ويرجع نجاح بوعمامة في مسيرته هذه ، في نظرنا الى الأسباب التالية :

1-معرفته بالمسالك الصحراوية وبطرق السير فيها .

2-علمه بتحركات العدو وبمضارب القبائل الصحراوية ، عن طريق عيونه العارفين بطبيعة البلاد.

3- اعتماده أسلوب التضليل بافشائه الاشاعة الكاذبة .

4-اخفاؤه لرأس قافلته على العدو بتفريعها الى فروع ن، يتعذر على العدو معه معرفة مكان القيادة منها .[3]

5-سرعة تنقله التي حيرت القادة العسكريين ، والتي نسج حولها العامة قصصا من القوة الغيبية في نظرهم ، على نقل بوعمامة بين أماكن متباعدة في وقت قصير.[4]

وتنتهي مسيرة بوعمامة بوصوله الى بوسمغون في الجنوب الغربي بتاريخ 21 جوان 1881م ، ولم تكن " مثقلة بالغنائم " على حد تعبير التقارير فحسب بل كانت أيضا ضخمة بشريا ، لأن بعض القبائل فضلت الثورة ومواكبة المسيرة على البقاء تحت سلطة فرنسا .

---

[1]- إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...، المرجع السابق**، ص 99.

[2]- يحي بوعزيز، **أضواء على ثورة...، المرجع السابق**، ص17.

[3]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...،ج1، المرجع السابق**، ص 26.

[4]- عبد الحميد زوزو، **المرجع نفسه**، ص 23،24.

أما جماعة الكولون والقبائل الموالية للسلطة فان صدى المسيرة قد ترك في أوساطها جوا من الشعور بالخطر والأمان ، جعلها تفر الى ماوراء الخط الفاصل بين التل والصحراء .[1]

أما المسيرة الثانية في أوائل شهر جويلية سنة 1881م ، عاد الشيخ بقواته الى الشمال لاظهار قوته ولاخضاع بعض القبائل الشراقة ، وتأديب قوم فرندة وقوم اغا ادريس ، وقد اختار الشيخ موسم الحرارة لاختراق مراكز الجيش الفرنسي فأرس " العيون " للاستعلام عن الفرنسيين وأعوانهم . وقد اتبع الخط التالي في سيره : فمن مشرية انطلق يوم 5 جويلية ، مرورا بالبيوض شمالا فالخيذر التي خاضت بها احدى فرقه معركة ضد النقيب جاكي (jacquey) يوم 5 جويلية [2]وقد هاجمت قوات الشيخ الفرنسيين المتواجدين بمركز الخيذر وأرغمتهم على الاكتفاء بالدفاع ، يقول قرول عن قوات الشيخ :" ان الشيخ فرسان بوعمامة قبلوا القتال بشجاعة " . ويذكر أن المجاهدين اتبعوا طريقة الكر والفر المعروفة عند البدو . أما عدد قوات الشيخ كلها فبلغت حوالي 400فارس من الشعانبة ، و2500 من المشاة شارك جزء منهم في معركة الخيذر ، وقد تمكنت قوات الشيخ من قتل ضابطين فرنسيين واصابة ستة جنود اخرين بجروح متفاوتة . أما عدد قتلى المجاهدين فبلغ قتيلان وجريحان اثنان.[3]

3-1-ب أحداث بقية المرحلة:

ولمواجهة انتصارات بوعمامة المتتالية قامت السلطات الفرنسية بتحركات سريعة ، تمثلت في ارسال قوات نحو الجنوب الغربي من أجل تطويق الثورة والقضاء عليها فتشكلت هذه القوات في ثلاث فرق وهي :

- القوة الأولى تحت قيادة "لويس " (louis)وإنطلقت من تلمسان .
- القوة الثانية تحت قيادة الجنرال " كولونيون " (collugnon) والتي إنطلقت من معسكر.
- القوة الثالثة تحت قيادة العقيد " نيقرييه " (nigrier) من البيض.

---

[1]- وزارة المجاهدين، **مدخل...**، **المرجعالسابق**، ص51.

[2]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...**، **المرجع السابق**، ص ص77،78.

[3]- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013 ، ص 605.

وقد دعموا حامية البيض تحت قيادة العقيد " دي نيقرييه " ، الذي مارس سيطرته على قصور المنطقة وقام بنسف قبة وضريح سيدي الشيخ بالأ بيض سيدي الشيخ يوم 16 أوت. 1881م انتقاما من بوعمامة[1] ، ومحاولة منه القضاء على مثل هذه الحركة ، وهكذا يبرهن الفرنسيون الغزاة على حقدهم الصليبي الصهيوني الدفين للاسلام والمسلمين[2] ، كما قام بحرق القصور بما فيها من زرع ونخيل ومنازل وغير ذلك ، فبعد هذه العمليات الانتقامية قام " نيقرييه " بالالتحاق بالقوة الأولى والثانية بالمكان الذي أتفق عليه وهو عين الصفراء، وذلك بمهمة مراقبة الخطوط الرابطة مابين مناطق الأطلس الصحراوي والقصور الجنوبية ومحاولة اخضاعها لنفوذ الاحتلال الفرنسي ، حتى يتمكن من التوسع وينفذ الى الصحراء على مراحل[3] وكما طالب الجنرال "سويسيه " (saussier) قائد الفيلق التاسع عشر في رسالة وجهها الى الحربية بباريس بتاريخ 18 جويلية 1881م ، المزيد من المدد والدعم حتى يطمئن السكان لقوة الاحتلال الفرنسي .[4]

ونتيجة لتدنيس قبة سيدي الشيخ وتهديمها، تحركت قبائل العمور وخاضت معارك دفاعية في جبل بني سمير ومزي ومير الجبال جنوب غربي عين الصفراء خلال شهري أكتوبر ونوفمبروفي شهر ديسمبروصلت القوات الفرنسية الى قصر مغرار الفقاني ثم التحتاني ، وفي هذه الأثناء دمرت مساكن بوعمامة وفي بني ونيف دافع أنصاره عن أنفسهم[5] ، كما انظم " سليمان بن قدور " زعيم فرع الشراقة الى مقاومة بوعمامة على رأس حوالي 300 فارسا واتجه الى غرب عين الصفراء ، ليمارس أعمال العنف ، فلاحقته القوات الفرنسية في كل من عين الصفراء ، عين بن خليل ، البيض ، رأس الماء ،سبدو ، وفرندة ، فأقاموا خطا دفاعيا على مناطق التل الوهراني ، كما لاحقته في فقيق الذي رد عليها بهجوم شرس في 16 أفريل 1882م في شط " تيقري " ووقعت ملحمة كبيرة تكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في

---

[1]- إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...،المرجع السابق**، ص 27.

[2]- بشير كاشه الفرحي، **المرجع السابق**، ص 86.

[3]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي ...،المرجع السابق**، ص261.

[4]- إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار...، المرجع السابق**، ص 101.

[5]- أحميدة عميراوي،**السياسة الفرنسية...، المرجع السابق**، ص60.

الأرواح والعتاد[1] ، وكان هدف فرنسا هو تشتيت كلمة أولاد سيدي الشيخ والى عزل الشيخ بوعمامة ، وافشال ثورته التي وقفت كحاجز وعائق صلب يمنع تسرب الاحتلال الفرنسي الى الجنوب الجزائري.[2] **أنظر الملحق رقم 08.**

فتعتبر هذه المرحلة من المقاومة من أهم مراحلها ، فهي بالتأكيد في صالح بوعمامة على الصعيدين الشعبي والعسكري ، فعلى الصعيد الأول تمكن بوعمامة من كسب ثقة بعض القبائل وجرها الى العصيان والثورة ، وعلى الصعيد الثاني من خلال مسيرته التي دوخ بها القادة العسكريين ، حتى البعض منهم كان يتجنب مجابهته وتعرض سبيله .[3] **أنظر الملحق رقم 09**

2-3 المرحلة السياسية (1883- 1908) : من معركته ضد العدو الفرنسي فقد غلب عليها الجانب السياسي ، فابتداءا من سنة 1885 استقر الشيخ بوعمامة في منطقة فقيق، داخل المغرب الأقصى لغرض تنظيم الصفوف من جديد والاستعداد لاستئناف الحرب لوضع حد للتوسع الفرنسي في الجنوب الوهراني[4] ، فقد سارعت السلطات في ارسال برقية موقعة من طرف الجنرال " سوسييه " الى حكومته في باريس، يدعوها الى الضغط على السلطان المغربي لطرد الشيخ بوعمامة من الأراضي المغربية ، لأنه يشكل خطرا على المصالح الفرنسية في المنطقة[5]، وخاصة بعد انطلاق خط السكة الحديدية الرابط بين الشمال والجنوب حيث وصل خط بلدة مشرية سنة 1882م ، وبذلك سهل نقل المؤن والذخائر والجنود بسهولة المناطق الجنوبية الاستغلالها وطرد كل من تسول له نفسه الاحتلال.[6]

---

[1]- سعيد بورنان، **المرجع السابق**، ص 192.

[2]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي....،المرجع السابق**، ص 302.

[3]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...ج1،المرجع السابق**، ص 31.

[4]- عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص 336.

[5]- عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص15.

[6]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...،المرجع السابق**، ص99.

3-2-أ إلتجاءالشيخ بوعمامة لدلدول :وفي هذه الظروف بحث الشيخ بوعمامة عن ملجأ له بعيدا عن الفرنسيين فاختار قورارة بعد أن رفض سكان فقيق استقباله في بلدتهم ، فراسل الشيخ أهل دلدول طالبا اللجوء اليهم فقبل هؤلاء الأخيرون استقباله، فلجأ الى اقليم توات ، واحتمى بسكان واحة دلدول * بمقاطعة تينجورارين (قورارة) مع نهاية سنة 1883 ، واستقر هناك الى غاية 1894 اذ بني زاويته هناك وعمل على نشر الطريقة الشيخية وتعليم القران ومختلف الفروض الدينية [1] ، كما عمل الشيخ على نشر نفوذه في الجنوب الغربي ، فكسب الى جانبه الصوفي الدرقاوي سي محمد العربي العلوي المدغري حيث يذكر المؤرخ المغربي بن منصور أن الشيخ " كان يتعاون في أعماله هذه مع صوفي اخر ظهر في منطقة تافيلالت اسمه محمد العربي العلوي المدغري "، ليكسب انصارا وأتباعا جدد ليواصل بهم الجهاد ويوقف زحف التوسع الاستعماري في الجزائر[2]، كما قام بمراسلة مختلف القبائل الصحراوية من أقصى شرق الصحراء الى غربها، يحثهم على الجهاد وقام بتحركات سياسية تمثلت في مراسلة الحكام العسكريين الفرنسيين مثل: رسالته الى الحاكم العسكري لدائرة غرداية يوم 26 نيسان 1888م، **(أنظر الملحق رقم 10)** يحث فيها على سلك طريق السلم والأمن والصلح بينهما، وفي نفس الوقت راسل سي قدور بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ الشراقة يحذره من مغبة دسائس وتحركات المصالح الفرنسية، لزرع الشقاق والعداوة بين المسلمين وداخل القبائل سواء بالمغرب الأقصى أو الجزائر ويحثه على عدم التعامل مع الكفار.[3] **أنظرالملحق رقم11**

وتتحدث بعض المصادر عن اشتراكه في معركة دلدول عام 1886م ، وعن اتصاله بالشيخ السنوسي في ليبيا ، ومهدي السودان كذلك وهكذا استطاع بوعمامة أن يكسب العديد من الأنصار ويحضى بثقة سكان المناطق الصحراوية ، هذا ما جعل كل من السلطات الفرنسية

---

*منطقة تتكون من عشر قصور يقع مقر بلديتها في قصر أولاد عبو، والمنطقة جزء من دائرة أوغروت ولاية أدرار. أنظر: عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...،المرجع نفسه**، ص99

[1]- عبد القادر خليفي، **المرجع نفسه**، ص 101

[2]- عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج2، المطبعة الملكية، الرباط، 1979، ص78.

[3]- عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص20.

والحكومة المغربية تسعى على اكتسابه وميله الى صفها ، فكان التنافس بين الدولتين عليه يدخلان ضمن سياسة كل من الطرفين اتجاه المناطق الصحراوية[1] ، فبينما كانت الحكومة الفرنسية تقترب منه لتجد فيه المساعدة على تنفيذ سياستها التوسع في الصحراء ، كان العرش المغربي يريده مدافعا على هذه المنطقة ضد الفرنسيين ، فاختار بوعمامة هذه الأخيرة باعتبارها دولة اسلامية ، ومن دلدول انتقل الى فقيق لكن لم ينتقل مباشرة الى فقيق بل كان تنقله بطيئا اذ استغرق مدة طويلة حوالي أربع سنوات ، ظل يراوح فيها بين العرق الغربي الكبير ووادي الساورة ، حيث وصل في حدود سبتمبر عام 1896م.[2]

وفي عام 1892م حمل اليه الحاج علي بوطالب رسالة من نائب دولة فرنسا ، بسفارة طنجة السيد سوهار تنص على الأمان* ، فرفض بوعمامة المقترح من السلطات الفرنسية، لعدم ثقته فيهم لأنه كان يدرك غرضهم من ذلك وهو الحصول على رضاه للتوسع في المناطق الصحراوية ، فأرسل اليه الوالي العام يوم 08 نوفمبر 1988م رسالة أخرى تنص على الأمان جاء فيها مايلي :" الحمد لله وحده ، من سمو الوالي العام على الجزائر الى الشيخ السيد أبوعمامة ، السلام عليك، وبعد، فانني نائب الدولة الفرنسية في هذا الوطن ، وها انا أنعم عليك بما التمسنه من كرمها المنشور، وهو العهد بالأمان للقدوم الى بلادنا والاحتماء برايتنا المنصورة ، وعليه بمجرد وصول هذه الرسالة اليك لك أن تأتي الى المناطق الدتخلو في حكمنا بدون أن يتعرض لك معترض وستنال فيها ماقد ناله جميع رعايانا المسلمين من حسن حمايتنا"، لكن بوعمامة لم يلب الدعوة ولم يرفض بل نجده يستعمل الحيطة والحذر ، وهوعلى قوة

---

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...، المرجعالسابق**، ص310.

[2]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة1881-1908(جانبها السياسي 1883-1908)**، ج2،موفمللنشر،الجزائر، 2010، ص ص19،20.

*إنشغل بهذه القضية الفرنسيون حكاما وإدارة وصحافة، فقد حصل حولها اختلاف من وجهة النظر بين الطرفين، فكان الشيخ يرى في هذا الموضوع التفاوض من أجل الصلح والسلم والأمن للجميع والإحترام المتبادل داخل مناطق الطرفين، في حين كان قصد السلطات الفرنسية من وراء منح الأمان هو إعطاء بوعمامة فرصة الإستسلام بدون قيد أو شرط. أنظر:عبد الحميد زوزو، **المرجع نفسه**، ص 10.

حربية ونفوذ روحي ، فإلي جانب زاويته الخاصة كان له مجموع رجاله 420 فارسا و1130 راجلا،[1] .الا أن هذا الموقف أقلق السلطات الفرنسية خاصة بعد الاعتراف بالشيخ لقبائل أولاد سيدي الشيخ ومشرفا على كل المناطق الصحراوية ، مما دفعها مرة أخرى الى محاولة كسب وده.[2]

لقد بدأت السلطات الفرنسية تضغط على السلطات المغربية لطرد بوعمامة أو تسليمه لها.[3] وقد تجسد هذا الضغط في شكل اتفاقيات بين المغرب وفرنسا والسلطات بالجزائر، منها الاتفاقية المنعقدة في20 جويلية 1901 م بباريس بين كل من عبد الكريم بن سليمان وزير خارجية مولاي عبد العزيز وديلكاسيه (DELCASSE) وزير خارجية فرنسا ، اظافة الى اتفاقية أخرى في 7 أيار 1902م، صادق من عليها من الجانب المغربي " الجباص " وزير الدفاع المغربي أما الجانب الفرنسي ممثلا من طرف ممثل السلطات الفرنسية، [4] وقد تركزت هذه المفاوضات حول مسألة الأمن وتثبيت الحدود والتعاون الاقتصادي بين المغرب وفرنسا بموجب هذه الاتفاقيات غير سلطان المغرب موقفه المساند لبوعمامة، وبدأ يكتب له يدعوه لمغادرة فقيق وراسل سكان البلدة يطلب منهم عدم التعاون معه ، وهكذا منحت هذه الاتفاقيات لفرنسا ورقة رابحة في مجال السياسة الدولية والتنافس على المغرب.[5]

وهنا دخلت ثورة بوعمامة في حقبة جديدة تمثلت في مواجهة الحكومة المغربية وذلك بانظمام الشيخ بوعمامة لثورة الجيلالي الروقي الزرهوني الملقب ب بوحمارة.

---

[1]- عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص ص336،337.

[2]- عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص10.

[3]- عبد القادر خليفي، " **إستمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى** "، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دار الهدى، ع15، الجزائر، 2004، ص 220.

[4]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...**، **المرجع السابق**، ص ص 136،137.

[5]- عبد القادر خليفي، **استمرارية مقاومة...**، **المرجع السابق**، ص 220.

3-2- ب تحالف الشيخ بوعمامة مع الروقي (بوحمارة)* :

كان بوعمامة يتوقع أن يحصل على دعم وتأييد من المغرب الرسمي عندما انسحب الى هناك ولكن اماله خابت، ورغم ذلك فان نشاطه لم يتوقف وان ضعف وتدهور ، فاشتبك في عدة معارك ضد جيش الاحتلال الفرنسي ، وفرق جيش المخزن المغربي.[1]

وفي خريف سنة 1902 تلقى الشيخ رسالة من بوحمارة أو الروقي يعرض فيها عليه الانظمام في سلكه وتأييد دعوته لانقاذ المغرب من أيدي الخونة والمفسدين وقد قبل الشيخ بوعمامة التحالف مع الروقي ابتداءا من سنة 1903م.[2] وكان "عبد المالك" بن الأمير عبد القادر سمع بمقاومة بوعمامة فالتحق بهم وحارب معهم الفرنسيين ، ولعل من العوامل التي ساعدت بوعمامة على اتخاذ مواقفه لقاءه بالأمير عبد المالك وان كنا نجهل مادار خلال ذلك اللقاء فإن موقف الأمير عبد المالك في البداية كان لصالح مدعي العرش المغربي كان حافزا لبوعمامة على اتخاذ موقفه المؤيد " للروقي " ولا يستبعد أن يكون موقف سي الطيب متغير من تأثير الأمير عبد المالك أيضا.[3]

وعندما ظهر الروقي بوحمارة وقام بثورة وتمرد ضد السلطان عبد العزيز، انظم بوعمامة نفسه الى حركته واتفاقا على تنسيق العمل ضد قوات السلطان ، وقوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر التي كانت تتعاون مع السلطان ، وتتولى تدريب قواته العسكرية.[4]

وفي مطلع عام 1904م هاجم الفرنسيون سكان بني غيل في المريجة بسب تعاونهم مع بوعمامة وبوحمارة ، فانتقل بوعمامة ورفاقه الى عين رقادة بين الزكارة وبني يعلى ، واستقر

---

*ينتمي إلى أولاد يوسف بجبال زرهون، أعلن الثورة ضد مولاي عبد العزيزعام 1902، وكثيرا مايلقب" بالروقي " استهزاءا لأن معظم الثائرين ضد سلاطين المغرب كانوا من قبائل الرواقة، فصار لقب الروقي يطلق على كل ثائر ضد العرش. أنظر: عبد الوهاب بن منصور، **المرجع السابق**، ص 82.

[1]- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر...، المرجع السابق**، ص 311.

[2]- عبد القادر خليفي، **إستمرارية مقاومة ...،المرجع السابق**، ص 227.

[3]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج2، المرجع السابق**، ص 35.

[4]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...،المرجع السابق**، ص 312.

بوحمارة في قصبة مسون ، ولقد تجند مع بوعمامة عدد كبير من المتطوعين من الشعانبة وبني غيل والمهاية[1] ، ونظرا لاشتداد هجمات بوعمامة واتباعه وانتشار حركة الروقيبوحمارة، طلب حاكم وجدة المغربي من القوات الفرنسية أن تحتل رأس العيون التي كانت بمثابة معسكر للثوار ، فلبت القوات الفرنسية طلب حاكم وجدة وقامت باحتلالها ، فاظطر الثوار الانسحاب الى "سهل أنقاذ " وضواحي "برقنت " وفي جوان 1904أرسل حاكم وجدة المغربي أحمد الرقينة رسالة الى حاكم عين الصفراء الفرنسي ، طلب منه رسميا أن يتعاون معا على مقاومة بوعمامة ورجاله والقضاء عليهم وعلى حركتهم ، وألح عليه في تلك الرسالة أن يذهب لاحتلال رأس العين ليقطع الطريق على بوعمامة ويتمكن من اعتقاله.[2] وخلال شهر ديسمبر 1904 عسكر بوعمامة في سيدي موسى بن عبد اللالي وتمكن في يوم 3 جانفي 1905 من هزيمة قوات مخزن السلطان و أسر عددا من رجالها وقتل عددا اخر[3] ، أما الروقي فقد استطاع بسط سيطرته على عمالة وجدة فيما بين سنتي 1903-1905 م ، فسارعت فرنسا الى تقديم تسهيلات لسلطات المخزن، قصد الاشراف على سير العمليات الموجهة ضد الروقي وأنصاره[4]، وقد خاض بوعمامة مع الروقي عدة معارك أشهرها معركة " سماسير " في جانفي 1904م بقرب وجدة والتي استشهد فيها شقيق بوعمامة" محمد بلحاج " مع رفاق اخرون له كالمنور العكرمي ، والسيد محمد بلمعمر من أولاد سيدي الحاج أحمد ، ومعركة التاسع من أفريل سنة 1905 التي كان فيها جيشه الجناح الأيمن في الهجوم على وجدة والمتكون من أولاد سيدي التاج والشعانبة ، والتي قتل فيها سبعة أشخاص وجرح أثناءها ستة بين العناصر التابعة لبوعمامة.[5]

---

[1]- عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص16.

[2]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...،المرجع السابق**، ص 312.

[3]- يحي بوعزيز، **المرجع نفسه**، ص313.

[4]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...،المرجع السابق**، ص158.

[5]- عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص 17.

وكانت المعركة الثالثة الشهيرة ، والتي راسل بشأنها أولاد سيدي الشيخ أخوانهم بفقيق التي دارت رحاها خلال التاسع والعاشر والحادي عشر من شهر جويلة 1905م ، والتي تكبد فيها رجال المخزن خسائر بالرغم من استعمالهم للمدافع أثناء تلك المعركة ، قدرت بما يزيد عن مائتين وخمسين قتيلا مقابل عشرة جرحى ، وثمانية عشر قتيلا في صفوف رجال بوعمامة.[1]

والى جانب المعارك الثلاثة الكبرى المذكورة ، كانت هجمات لوحدات بوعمامة على طرفي الحدود ضد الموالين سواء للمخزن أو للفرنسيين، كهجوم الشعانبة بتاريخ 20 ماي 1905 على عناصر من المحاية وغنم مواشيها اثر التجائها لمناطق النفوذ الفرنسي ، وكذلك محاولتان اخريان لهم بتاريخ 13 مارس 20 منه سنة 1905 ، في حين تتكلم رسالة من لالا ربيعة الى أخيها سي أحمد بتاريخ أفريل 1905 عن هجمة قوامها خمسمائة فاؤس ضد قبائل سجاع وبني وخالد وانقاذ وهي قبائل مغربية موالية للمخزن.[2]

- وهكذا نشاهد بوعمامة يقاوم على جبتهين متحالفين ضده ، وفي الوقت نفسه كان موضوع ضغط من قبل المخزن بسب ابنه المعتقل في حبس الدكاكين في فاس ، ومن الواضح أن تصرف القصر العلوي كان يهدف الى ارغام بوعمامة على الخضوع كشرط للافراج عن ولده . الا أن هذا لم يزد الشيخ بوعمامة الا اصرارا على عناده ومساندته للروقي.[3]

3-3 ج نهاية الشيخ بوعمامة :

بقي الشيخ بوعمامة على استقلالية أمام الاغراءات الفرنسية ، ويتلخص موقفه هذا فيما قاله لابن عمه أحمد بن منور بأنه " لن يستسلم مابقي حيا لا للفرنسيين ولا للسلطان مولاي عبد العزيز وبأنه على أتم الاستعداد اذا اضطرته الظروف لأن يلتجأ الى الجنوب من جديد بحثا عن الاستقلال والحرية " ، لكن ظروفه الصحية كانت في تدهور سريع منذ هذا التاريخ بالاضافة الى سنة المتقدمة التي أعجزته عن العمل الحربي وحتى عن التنقل حيث يرغب ، وأجبرته على

---

[1]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص ص 159، 160.

[2]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج2،المرجع السابق**، ص 37.

[3]- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص 38.

العمل بالأسوب السياسي من جديد ، خاصة وأن الظروف الداخلية بالزاوية والظروف الخارجية المحيطة كانت تتطلب ذلك وبالتدريج أخذ زمام الأمور ينتقل من يده الى يد كل من ابنه وزوجته لالة ربيعة.[1]

والتجأ بوعمامة في الاخير الى ضواحي وجدة المغربية ، بعيون سيدي ملوك ، وكان الشيخ قد أصبح مسنا مريضا ، وقد اختلف الرواة في نوع مرضه.[2]

ولقد أرسلت السلطات الفرنسية الى الشيخ بعثة تقترح عليه العفو التام والتفاوض حول المسائل المشتركة فقد استقبل بوعمامة هذا الوفد أحسن استقبال ولكنه أعاده بدون جواب ، وفي هذه الأثناء احتل الفرنسيون مدينة وجدة في 27 مارس 1907م بقيادة الجنرال ليوتي (lyautey) قائد ملحقة عين الصفراء ثم تقدموا بعد ذلك لاحتلال " جبال بني يزناسن " و"سهول أنكاد ". [3]

وفي أواخر شهر جويلية 1907 م أطلق سراح "سي الطيب "* الذي وضعته السلطات الفرنسية تحت الاقامة الجبرية بالأغواط ، الذي التحق بوالده في المغرب وفي السابع من شهر أكتوبر سنة 1908 م توفي الشيخ بوعمامة في " واد بورديم " عن عمر يناهز 70 عاما ، ونقل جثمانه الى بلدة عيون سيدي ملوك التي دفن فيها وكانت له قبة ضخمة تزار الى اليوم في وسط مقبرة كبيرة **(أنظر الملحق رقم12)** وقد أوصى الشيخ بوعمامة أتباعه باتباع ابنه سي الطيب كخليفة له في المشيخة ، هذا الذي كان عليه ضمان سلامة أتباع والده ، فغير الأسلوب الثوري الحربي الذي اتبعه والده وانتقل الى أسلوب مهادنة السلطة الفرنسية التي احتلت عيون سيدي ملوك سنة 1910 م .

---

[1]- عبد الحميد زوزو، **المرجع نفسه**، ص 40

[2]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص 168.

[3]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...،المرجع السابق**، ص 170.

*ولد سي الطيب بن بوعمامة حوالي سنة 1867 ببلدة فقيق أو بنواحيها، تعلم القران الكريم والعربية بفقيق ثم بمغرار التحتاني بزاوية أبيه، شارك في جهاد الفرنسيين بجانب والده، تولى مشيخة الطريقة بعد والده بوصية موثقة. أنظر: إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، ص 212.

وكان على سي الطيب بعد أن انتقل والده الى رحمة الله أن يتولى أمور الزاوية ، وأن يحل مشاكلها المعقدة ، ويضمن الأمن لكل أتباعها الذين ساندو والده ورافقوه في كفاحه مدة ربع قرن من الزمن ضد الفرنسيين وسياستهم في كل من الجزائر والمغرب . [1]

4-عوامل فشل مقاومة الشيخ بوعمامة ونتائجها:

وهكذا إذن وبعد وفاة الشيخ بوعمامة الذي قضي من عمره حوالي 28 عاما في الجهاد والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي أعلى قوة استعمارية في العالم آنذلك، ورغم كل المحاولات الطويلة و شجاعته وثباته الا ان الفرنسيين تمكنوا من هزيمته وذلك لعدة أسباب نذكر.

4- 1 عوامل فشل المقاومة :

-سيطرتهم على المناطق الاهلة بالسكان في الشمال ، وبذلك منعوا بوعمامة من التسلل اليها بل استطاعوا منع تسرب أخبار ثورته الى المواطنين هناك .

-عزل قبائل الصحراء عن الثورة بالضغط عليها ونهب أموالها والتوقيع بينها ، بقصد تفريق كلمتها، والعمل أيضا على كسب بعضها بالمال والجاه.[2]

-تفوق العدو من ناحية العدد والعتاد الحربي وخاصة المدفعية ، فقد استعمل المستعمر الفرنسي في أغلبية المعارك مدفعية الميدان، بينما الشيخ بوعمامة ورجاله يحاربون بسلاحين الأول بما يعرف من سيوف وبنادق من الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت ، والسلاح الثاني هو الإيمان بالله والوطن . [3]

---

[1]- عبد الحميد زوزو، **مقاومة بوعمامة...،ج2، المرجع السابق**، ص 40.

[2]- سعيد بوران، **المرجع سابق**، ص ص 182- 183.

[3]- إبراهيم العسكري، **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث، الجزائر، 1992، ص 31.

-كما أن بوعمامة الذي اعتاد أن أن يلجأ داخل الحدود المغربية عند اشتداد مطاردة الفرنسيين له من الشرق لم يعد في امكانه ذلك نظرا لازياد النفوذ الفرنسي في المغرب . [1]

-أما العامل القوي الذي أضعف الثورة فيتمثل في الشقاق الذي أحدثته السلطة بين قبائل أولاد سيدي الشيخ نفسها ، وكذلك الخط الحديدي المزمع ايصاله الي كولوم بشار عاملا من عوامل عزل الثورة نحو أقصى الجنوب الغربي . [2]

- 4-2 نتائج المقاومة :

-كشفت مقاومة الشيخ بوعمامة عن ضعف الفرنسيين في مواجهة المقاومة ، وهو ما دفع إلى البحث عن حلول سياسية من أجل وضع حد للثورة خاصة بعد سنة 1883الى 1892

حيث طرحت مسألة الأمان التي كانت السلطات الفرنسية تطالب بها بوعمامة الذي ظل يرفضها من خلال المراسلات والمحادثات التي حركتها فرنسا . [3]

- قامت قوة لويس بتحطيم قصري بوعمامة فقد أحرقهما كلية ودمر زاويته وقتل الكثير من الأهالي القصرين ، كما حطمت قوات العقيد نيقرييه كل المخيمات وأتلفت كل الذخائر والمؤن ونهبت كل القطعان ، وقامت الفرق العسكرية الفرنسية تحت قيادة الجنرال "دلييباك " بالهجوم على السكان العزل في منطقة عمور ،فقتلت العديد منهم وأحرقت وأتلفت ذخائرهم ونهبت مواشيهم أيضا ، ثم أرغمتهم على النزول من هذه المناطق الحصينة لتبقي تحت مراقبة لواء الجنرال "كولونيو " بحجة أنها قد طلبت الأمان والخضوع للسلطات الفرنسية . [4]

- فرضت السلطات الفرنسية غرامات على القبائل المتعاونة مع الشيخ بوعمامة ، والتي كانت تقدر أحيانا بقيمة ربع المحصول الزراعي أو من الماشية بالاضافة الى الضريبة العادية انتقاما منهم لخروجهم عن طاعة فرنسا سنة 1881م، لذلك اضطرت بعض القبائل

---

[1]- سعيد بوران، **المرجع السابق**، ص 182..

[2]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...،ج2، المرجع السابق**، ص 32.

[3]- محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص26.

[4]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 299.

المتعاطفة مع المقاومة الى الهجرة حيث يتواجد الشيخ في الجنوب أو في أراضي المغرب الأقصى، ونتيجة لذلك خلت بعض المناطق من سكانها في الجنوب الغربي وشعرت السلطات الفرنسية بذلك، فحاولت أن تستقدم أناسا من الشمال ثم تراجعت عن ذلك وعفت عن بعض قبائل العمور، وذلك لحاجتها الى الأهالي سواء للعمل عن طريق نظام السخرة أو لمدها بالمؤونة أو بغرض التجنيد في الفرق الخاصة بالأهالي لمساعدتها على تنفيذ خططها في الاحتلال .[1]

-ساهمت المقاومة باستكمال مشاريع السكة الحديدية في المنطقة وربط الشمال الغربي الجزائري بجنوبه، لأنها وسيلة سريعة للسفر والمبادلات كما أنها تساعد قوات الاحتلال بالتحرك في التدخلات نحو الجنوب ونجدة وتدعيم الحاميات المزروعة هنا وهناك ، فلم تتخلى فرنسا عن اسلوبها العسكري العنيف في التوسع حيث أنشأت سنة 1891م مركزا عسكريا دائما بالمنيعة امتدادا للسطو على عين صالح وواحات توات .[2]

-أما عن الخسائر المادية التي استقرت عنها الثورة فتمثل بوضوح في الأضرار التي لحقت الشركة الفرنسية الجزائرية*، التي كانت أداة دعم للاستعمار ووسيلة مساعدة على القمع والاخضاع ، والتي تولت استغلال الحلفاء على مساحة قوامها ثلاثمائة هكتار بالهضاب العليا في مقابل مد خطا حديديا طوله 241كلم ، يمتد من أرزي والى الهضاب العليا مرورا بسعيدة ، وكانت الخسائر التي لحقتها ، بفعل حرق كميات الحلفا ، وتدمير المخازن وتشتيت المعدات ووسائل النقل والجمع ضخمة ، فضلا عن الخسائر غير المباشرة من جراء توقفها المؤقت عن العمل ، وعدم الوفاء بتعهداتها ازاء زبائنها .

---

[1]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص ص 183،184.

[2]- محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص 26.

*التي تأسست سنة 1873 برأس مال يقدر ب 8 ملايين فرنك فرنسي، هذا الاخير ارتفع سنة 1874 مليون فرنك فرنسي، وهذا لغرض إنجاز خط يربط بين ميناء ارزيو وسعيدة والذي يمتد نحو "geryreille" وقد استلمت هذه الشركة مشروع هذا الخط من دون اي فائدة ترسم على رأس المال، على ان تسلم لها 3000.000 هكتار من اراضي الجنوب الوهراني لتستغلها هذه الشركة في زراعة نبات الحلفاء. أنظر: رضا حوحو، **المرجع السابق**، ص 110.

وتتمثل الخسائر كذلك في الأضرار التي أصابت اليد العاملة الاسبانية الموسمية ، التي كانت تستقدم مباشرة من اسبانية ، بالقضاء على جزء منها وتشتيت الجزء الأكبر والتي كانت تكون بعددها الضخم منافسا خطير لليد العاملة الأهلية المحرومة في المنطقة وتشكيل حليفا طبيعيا لفئة المعمرين الاسبان والفرنسيين على حد سواء . [1]

- قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة القبائل التي شاركت في الثورة وذلك بتكليف المهمة للعقيد " نيقرييه " الذي تصرف بمحض ارادته فكانت تصرفاته حمقى ، حيث كانت قوته قد اقترفت أعمالا اجرامية بشعة ضد السكان العزل خاصة أهالي الطرافي ، وهاجم سكان الشلالة الظهرانية وطالب من قائدهم تسليم كل الذين شاركوا في معركة " مولاق " للانتقام منهم ومصادرة أسلحتهم من بنادق ومسدسات وسيوف ، فقد قام بأعمال شنيعة يندى لها جبين الانسانية حيث وصل به البغض والاستهتار والعجرفة الى تفجير قبة سيدي الشيخ كليا ونبش قبره الذي مر عليه حوالي قرنان ونصف،[2] وكان الهدف من وراء ذلك تشتيت وحدة الأهالي والانتقام من ثورة بوعمامة ومناصريه ، وبعد تدمير الزاوية قام نيقرييه بحرق القصور(القرى الصحراوية) بما فيها من زرع ونخيل ومنازل ودواب وغير ذلك [3] .

- ونجد أن السلطات العسكرية لم تكن مهتمة بأحوال هؤلاء المرافقين ووسائلهم مثلما تهتم بجنودها وفرقها العسكرية ، فأحوال هؤلاء المرافقين الجزائريين كانت جد مأساوية فكانوا كثيرا مايضطرون إلى سد رمقهم عن طريق الحيوانات الجيفة التي كانت تعترض سبيلهم

[1]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص ص 34،35.

[2]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص ص296،297.

[3]- إبراهيم مياسي، **من قضايا...،المرجع سابق**، ص ص 176،177.

أما بالنسبة للقبائل التي كانت على الحياد وترفض المساهمة في تقديم مثل هذه الوسائل فانها تتعرض للغزو والغرامة الباهضة ويصغها الفرنسيون ضمن القبائل المعادية .[1]

-ولقد قامت السلطات الفرنسية بمعقابة كل من ثبت لديها تعاونه مع الشيخ بوعمامة من قريب أو بعيد ، وهكذا فقد نفت قبائل العمور من منطقة عين الصفراء الحدودية الى منطقة افلو وفرض الإقامة الجبرية على أولاد سيد ناصر بولاية تيارت ، فنفت كثير من من الأفراد المتعاونين مع الشيخ ، ومناطق النفي تمثلت في "بوشبكة " و"البرواقية" بالجزائر و"سان مارغريت " بفرنسا ونقلت بعض أعيان القبائل إلى جزيرة كاليدونيا، كما نفت أشخاصا آخرين من قبائل حميان إلى منطقة خنشلة هم "مقدمون* وفقهاء"، ونفت كل من قائد " أولاد سيد الحاج بن عامر "إلى جزيرة سان مارغريت والقائد "الهادف " من سفيسيفة بمنطقة عين الصفراء إلى افلو بعد أن وشي بهم أعوان الفرنسيين بتهمة التعاون مع الشيخ بوعمامة.[2]

-فرضت القوات الفرنسية على القبائل المستقرة في الأراضي التي كانت تسيطر عليها وسائل التموين والنقل فيما يدعى "بنظام السخرة "، أي كان على كل قبيلة أن توفر حاجات القوات الفرنسية من الحيوانات الصالحة للنقل بتجهيزاتها المختلفة وبحراسها وأتباعها من تلك القبيلة، وبهذا جندت القوات الفرنسية عددا كبيرا من وسائل هذه القبائل من بغال وخيل وإبل لنقل مؤونتها ومن رجال يرافقون قواتها المحاربة، واستغلت هؤلاء الجزائريين السائرين معها عن رضى أو إكراه لمعرفتهم بالأرض والسكان.[3]

---

[1]– عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص 95.

*يقصد بالمقدم هو منصب ديني، يقوم صاحبه بمساعدة شيخ الطريقة الصوفية في مختلف المهام، ويكلّف في الغالب بتمثيل الشيخ في بلدته أو في قبيلته. أنظر: أبو قاسم سعد الله، **الحركة...، المرجع السابق**، ص 614.

[2]– عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص ص 182،183.

3 -Djilali sari,**L'insurrection de 1881-1882**, société national d'Edition et de Diffusion, Alger, p 81.

نستخلص من خلال دراستنا لمقاومة الشيخ بوعمامة(1881-1908) أنها كانت إحدى أهم المقاومات الشعبية الكبرى خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر،إذ واجه الإستعمار الفرنسي بالأسلوب نفسه الذي واجهه به ولم يهادنه أو يتعاون معه لأنه كان قوي الهمة لاتهمه نفسه بقدر ماتهمه المبادئ التي امن بها، والتي دافع عنها إلى اخر رمق من حياته فبالرغم من محدودية عدته مقارنة بجيوش العدو المجهزة،إلا أن كل ذلك لم يقل من عزيمتهم وإرادتهم القوية في أداء واجبهم نحو الوطن والجهاد في سبيل الله ورفض الإستعمار رفضا تاما.

الفصل الثالث:

مقارنة بين مقاومتي أولاد سيدي شيخ1864-1881 و الشيخ بوعمامة 1881-1908

تمهيد:

تعد مقاومتي أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة 1864-1908 من بين أكبر المقاومات التي عرفها الكفاح الجزائري خلال فترة الإحتلال الفرنسي لها، وتعد هذه المقاومات التعبير الصادق بمبادئ الأمة الجزائرية والإخلاص لثوابت الهوية الوطنية ورفضهم للعدو الغاشم، إذ أنها قد تميزت بالعديد من الخصائص التي جعلتها تنفرد بالخصوصية عن نضيرتها، إلا أن هذا لايمنع لموجود عدة نقاط تشابه مشتركة بين هذه المقاومات، ومن هذا المنطلق فما هي أبرز أوجه التشابه والفروق في مقاومتي أولا سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة .

- **الفصل الثالث: مقارنة بين مقاومتي أولاد سيدي الشيخ (1864-1881) والشيخ بوعمامة (1881-1908).**

1-**قيادة المقاومة:**

1 -1 السمات المشتركة بين المقاومتين (أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة):

- تنحدر قيادات مقاومتي اولاد سيدي الشيخ (1864 -1881م) و الشيخ بوعمامة (1881-1908م) من فرع عرقي واحد يتمثل في فرع أولاد سيدي الشيخ إلا أنهما تفرقا في كون أولاد سيدي الشيخ يمثلون فرع قبائل الشراقة اما الشيخ بوعمامة فيمثل شيخ قبائل الغرابة.
- أما فيما يتعلق بالألقاب والمناصب القيادية فقد عمل أولاد سيدي الشيخ الغرابة والشراقة على الإحتفاض بالألقاب والمناصب التي كانت متداولة في العهد العثماني وهي : الخليفة، شيخ العرب، باش اغا و قائد، وهذا يعني أن أولاد سيدي الشيخ لم يتأثروا بالألقاب الفرنسية والنظام الإداري الفرنسي[1] بل بقو محافضين على القابهم.

[1]- وزارة المجاهدين، **مدخل...، مرجع سابق**، ص 39

بل تعدى هذا ان فرضوا على الادارة الفرنسية تبني هذه الاسماء والمناصب الادارية بحيث أصبحت الادارة الفرنسية التي تعمل على تعيين القايد وشيخ القبيلة او الخليفة.

2-1 أهم الفروق القيادية لمقاومتي أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة:

- أما فيما يتعلق بأوجه الاختلاف بين المقاومتين فان أولاد سيدي الشيخ لم تحارب تحت لواء زعيم واحد بل كانت مقاومة عائلة أي بعد إستشهاد زعيم يخلفه زعيم اخر[1] وهذا مما يضمن طول نفس المقاومة كما يسجل عن هذه المقاومة أنها لم تخضع لزعامة عسكرية واحدة بل كثير ما قاد سي محمد ولد حمزة وعمه سي لعلى وسي زبير معارك متوازية ضد الإستعمار الفرنسي، بينما مقاومة الشيخ بوعمامة فقد كان يقودها زعيم واحد، فحسب ماقاله المعاصرون أن الشيخ بوعمامة حاول الإستفادة من الإنقسام الموجود في العائلة لصالحه، وذلك بإنشاء قيادة واحدة، وقد نجح الفرنسيون في عزل أولاد سيدي الشيخ الاخرين من الإنظمام لثورته، رغم أنه منهم.[2]
- فثورة أولاد سيدي الشيخ لم تنحصر القيادة السياسية- الدينية والقيادة العسكرية في فرد واحد بل أوجدت قيادتين:

أ- قيادة سياسية – دينية: إنتقلت بين أولاد سيدي حمزة بن بوبكر الصغير.

ب- قيادة عسكرية : تمثلت في رجل يمتلك كل شروط " الجنرال الحربي" من شخصية قوية ونسب شريف وشجاعة وذكاء وحنكة هذا ماكان عليه " سي لعلى" أخ " سي حمزة "، فكان مستشار القيادة السياسية الدينية ورغم صغر سنه لم يستحوذ على

[1]- وزارة المجاهدين، **المرجع نفسه**، ص 40.

[2]- أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر...، ج4، المرجع السابق**، ص 108.

الزعامة، فالفصل بين القيادة السياسية الدينية – العسكرية كانت سر قوة وبقاء ثورة أولاد سيدي الشيخ.[1]

أما بالنسبة للشيخ بوعمامة فكان هو الزعيم الروحي والعسكري وحده في مقاومته.[2]

ومن الأثار السلبية التي نجمت عن تعدد القيادة السياسية والعسكرية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ فقد حدث أن عمل أولاد سيدي الشيخ على فتح مفاوضات بقيادة سي الدين ولد حمزة، الذي قبل هو شخصيا بشروط الأمان والذي معناه الاستسلام لأعضاء العائلة والثوار، بينما سي قدور وسي لعلى رفض هذه المفاوضات، ومن ثمة دخل هؤلاء في خدمة السلطات الفرنسية.[3] في حين أن وحدة القيادة العسكرية والسياسية وما يتعلق بشخصية بوعمامة كرجل تتوفر فيه عناصر القيادة كالصبر والثبات على المبدأ بإيمان قوي وحذر شديد، وفطنة خارقة ومرونة نادرة، وهذا ما أكسبه مناعة طويلة ضد محاولات القبض عليه[4]، فقد ظل الشيخ بوعمامة معاديا للسلطات الفرنسية فلم يخضع لها ولم يدخل تحت سلطتها رغم مقاساه في أحيان كثيرة من تشرد ونقص المؤونة، ورغم صدور وثيقة الأمان إلا أن الشيخ ظل على طبيعته الراغبة في التحرر من أي وصاية أو سلطة مهما كانت، فلقد صرح المحيطين به الذين دعوه للتوقف عن معاداة فرنسا بقوله " والله لن أقبل الخضوع لأية سلطة، سواء كانت فرنسية أو غيرها، سأعيش حرا وأموت حرا، أعيش مسلما وأموت مسلما، ولن يتحكم في أموري أحد(لارومي ولا مسلم)، واذا حصل أن سمعتم صوت البارود في قبري، فتأكدوا أنني في حرب مع فرنسا".[5]

---

[1]– وزارة المجاهدين، **مدخل...**، **المرجع السابق**، ص 40.

[2]– عبد القادر خليفي، **مقاومة بوعمامة...**، **المرجع السابق**، ص 50.

[3]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 257.

[4]– عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...**، **ج2**، **المرجع السابق**، ص 41.

[5]– عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...**، **المرجع السابق**، ص 177.

ولقد سمح الشيخ بوعامة لحركته هذه بأن تكتسي صفة أطول حركة ضد الإحتلال الفرنسي، وتمكنه من أن يكون الوحيد من بين قادة حركات المقاومة الذي لم ينل منه الفرنسيون بطريقة أو بأخرى إلى أن لاقى ربه.[1]

2-الأسباب التي أدت إلى إندلاع المقاومتين:

2-1 الأساب المشتركة التي أدت إلى تفجير المقاومتين:

- لقد كانت أسباب مشتركة ساهمت في إندلاع المقاومتين على الرغم من اختلافهما الزمني وذلك يعود لوحدة التراب الذي قامت عليه المقاومتين والعدو المشترك الذي واجهته المقاومتين وكذا المرجعية الدينية والصوفية بالإظافة للعرقية التي تنطلق منها المقاومتين فلذا نلاحظ أن كلاهما قاما على سبب واحد وهو رفض الإحتلال الفرنسي في المنطقة، وهو يعد من أبرز الأسباب الرئيسية وأولها لكل ثورات الجزائر، لأن الجزائريين نظروا إلى الفرنسيين على أنهم كفار جاءوا لتنصيرهم، وبالتالي هم أعداء الدين يجب الدفاع عن الدين الإسلامي [2]، وهو مادفع سكان منطقة الجنوب الغربي إلى إعلان المقاومة الشعبية.

- رفض المقاومتين للسياسة التعسفية التي مارستها الادارة الفرنسية في المنطقة على السكان والتي تمثلت في تعذيب وتدمير وإغتصاب حيث إتصفت سياستهم بالشراسة والعجرفة، وعملت على مصادرة أملاكهم وإنتشار المجاعة في أواسط

[1]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...،ج2، المرجع السابق**، ص 41.

[2]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 219.

الأهالي بالإظافة إلى فرض ضرائب باهضة غير معقولة وذلك من أجل تسهيل عليهم عملية إخضاع السكان ومن ثم السيطرة الكاملة على البلاد.[1]

- غلب على المقاومتين الطابع الجهادي والديني، كون أن المقاومتين تنطلقان من مرجعية دينية واحدة وهي الاسلام وذلك لما تحثه هذه المرجعية على الجهاد ضد الكفر وعدم الخضوع لولاية الكافر خاصة اذا كان مسيحيا زيادة على أن كلا المقاومتين إتخذت من الزاوية منطلق لما لديها من نفوذ روحي وتأثير هدفها مقاومة الإستعمار تحت لواء الجهاد وراية السلام. [2]
- لقد غذى الصراع القائم بين عائلة أولاد سيدي الشيخ حول الزعامة طموح الإدارة الفرنسية في التوغل بين أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة بقيادة بوعمامة وإستغلالها لسياسة فرق تسد، بحيث كان الفرنسيون معتمدين على إنقسام الأسرة إلى شراقة وغرابة أكثر من إعتمادهم على ولاء الزعماء، وذلك بهدف تدعيم وجودها بالمنطقة ومحاولة إفشال المقاومات الشعبية.

وعلى الرغم من اجتماع هذه الاسباب كلها فيبقي ان لكل مقاومة شعبية سبب مباشر يتعلق بها.

2-2 أبرز الإختلافات في الأسباب التي أدت إلى تفجير المقاومتين:

- أما بالنسبة لأوجه الإختلاف بين المقاومتين فلقد كان لكل مقاومة أسباب خاصة بها عملت على إندلاعها فاذا كانت مقاومة اولاد سيدي الشيخ تعود إلى أسباب وظروف محلية تتعلق بافراد المنطقة، في حين نجد أن مقاومة الشيخ بوعمامة قد إندلعت لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، هته الأخيرة إنعكست بالإيجاب

---

[1]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، **المرجع السابق**، ص 16. و أنظر إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار..المرجع السابق**، ص 145.

[22]- الشيخ لكحل، **المرجع السابق**، ص 110.

على إندلاع الثورة كإنتشار الدعوة السنوسية المنتشرة عبر الصحراء والتي تهدف إلى مقاومة الإحتلال الأوروبي، وكذلك إنتشار أخبار الإنتفاضتين العامري 187 و الأوراس 1879.[1]

- إذا كانت الأسباب التي أدت إلى إندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ روحية تتعلق بهيبة ومكانة الزاوية في نفوس زائريها وقادسية الطريقة التي تنتمي إليها ولذلك حاول أبناء قرية أولاد سيدي الشيخ إلى إعادة الإعتبار ومكانة زاوية ، بعد أن خسرت زائريها[2]، في حين نجد بأن مقاومة الشيخ بوعمامة تعود أسبابها الإقتصادية إلى النقص في المؤونة وسوء الأحوال المعيشية.[3]
- لقد كان للصراع القائم بين الفرعين (الأكبر والأصغر) أثر كبير في شخصية بوعمامة الذي حاول الإستأثار بالحكم والسيطرة عليه متخذا من المقاومة ذريعة لذلك.[4] في حين تظهر مقاومة أولاد سيدي الشيخ خالية من كل هذه الإدعايات السلطوية.

3-سيرورة المعارك:

3-1 الطرق والعوامل المشتركة في إدارة المعارك:

- لقد كان لمقاومتي أولاد سيدي الشيخ(1864-1881) والشيخ بوعمامة (1881 - 1908) إستراتيجية حربية مشتركة على الرغم من التباعد الزمني بينهما كون أن الطرفين إستغلا إنشغال الجيوش الفرنسية وقواتها بالمعارك والتوسعات الإستعمارية خارج منطقة الجنوب الوهراني ليتم الهجوم على معاقل العدو وتفجير المقاومة، بحيث تتكلم المراجع على غياب القوات الفرنسية لأهداف إستعمارية توسعية في الصحراء

---

[1]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 306.

[2]- مالك بوحوص، **المرجع السابق**، ص 70.

[3]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 306.

[4]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص 44.

الشرقية ونعني بها مواجهة مقاومتي بوشوشة والشريف بن عبد الله التي أرهقتا الإدارة الفرنسية وكلفتها خسائر مادية وبشرية كبرى سنة 1864م تاريخ تفجير مقاومة أولاد سيدي الشيخ[1] وكذا إنشغال الادارة الفرنسية بالتحضير للحملة الفرنسية على تونس وإنشغالها باحتلال تونس سنة 1881 تاريخ إندلاع مقاومة الشيخ بوعمامة.[2]

- إستعمال كلا من المقاومتين ماهو معروف بالحرب الإعلامية والتي تقوم على الدعاية الاعلامية وذلك بواسطة المنشورات والخطب الدينية التي كانت تعمل على إيقاض الحماسة في نفوس المجاهدين والحث على الإستنفار والإستعداد للجهاد المقدس ضد العدو الكافر أي إستعمال المقاومتين الخطاب الديني للتأثير على النفوس. [3]
- ومما يجدر ذكره أن كلا المقاومتين قد إعتمدتا على فرقة القوم وهي الفرقة العسكرية التي كانت قد إنخرطت في الجيش الفرنسي كجيوش مرتزقة ثم ثاروا ضده وإنفصلت عليه لينظموا بعد ذلك إلى جيوش المقاومتين أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة وبذلك نستطيع القول أن كلتا المقاومتين كانت لهم منظومة معلوماتية عسكرية حول الجيش الفرنسي وكيفية ادارة معاركه، وهذا بفضل هذه الفرقة من القوم التي كانت منخرطة فيه وعلى دراية بكل حيثياته وخباياه .[4]
- ومما يلاحظ أيضا على أن الادارة الفرنسية قد مارست سياسة التحريض القبائل الصحراوية على مقاومتي أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة وذلك من اجل إضعاف قوتهم العسكرية وعزلهم عن المدد الشعبي.
- ولتفوق الجيش الفرنسي في العتاد والعدة ونظامية الجيش وإحترافيته كان من المستحيل مواجهة المقاومتين له وفق المواجهة العسكرية العادية مما إظطر المقاومتين إستعمال

---

[1]– العربي منور، **المرجع السابق**، ص 211.

[2]– عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص 335.

[3]– عادل مدلول علي المحترم، **المرجع السابق**، ص 20.

[4]– عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص 335. و أنظر عمار قليل، **المرجع السابق**، ص 58.

أسلوب الكر والفر الذي يعتمد على المباغتة في الهجوم أو ما يطلق عليه بحرب العصابات والذي كان يتناسب مع قوة وعدد جيوش المقاومة زيادة على أن القوات التي إعتمدت عليها الثورتين كانت متكونة من ثوار بسطاء، ولهذا إستطاعت الجيوش الفرنسية القضاء على الثورتين نظرا لتنظيم جيوشها ووحشية الإضطهاد الذي مارسه الجيش الفرنسي، وضعف التنظيم والتسليح لدى الثوار.[1]

- ومن الأساليب الحربية التي استعملتها الادارة الفرنسية ضد مقاومتي أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة هو الإستعانة بالعمالة من ذوي المناصب العليا في المقاومتين حيث إستعملت القائد " قدور بن الصحراوي لجلب المعلومات حول مقاومة اولاد سيدي الشيخ وضربها،[2] كما إستعملت " أحمد ولد القاضي " وذلك من أجل نقل والاطلاع على اخبار بوعمامة في الصحراء وتنقلاته كما إستعملت الإدارة الفرنسية السلطة المغربية كورقة مشتركة ضغطت بها على المقاومتين وذلك لطرد والتضييق على الثوار وحصرهم في الأراضي الجزائرية دون المغربية كل هذا جاء ل إضعاف وتمزيق المقاومة الشعبية في الجزائر.[3]

- نلاحظ أن البنية الإجتماعية التي إعتمدت عليها قادة المقاومة في المنطقة ساهمت وبشكل كبير في تحقيق الإنتصارات حيث نلاحظ أن كلتا المقاومتين دعمت من طرف القبائل الذين أمدوها بالمؤن والمقاتلين، ومن القبائل التي إلتحقت بالمقاومتين نذكر منها: أهل لغواط الأكسل وسكان هرر والعمور، بني غيل وديوي منيع وخاصة قبائل الشعانبة حيث لعبت هذه القبيلة دورا كبيرا في المقاومتين مما جعل السلطات الفرنسي تشعر بالقلق من الدعم الذي يلقاه كل ثائر في المنطقة، حيث تذكر المصادر الفرنسية أن شعانبة

---

[1]- عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص 605.

[2]– يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر...**، **المرجع السابق**، ص 193.

[3]– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 277.

متليلي أيدوا المقاومتين بقوة وكانوا يشكلون أهم فصيل في جيش الثوار، وقاموا بدعمها دعما قويا فقد كانو يقدمون المساهمات المادية و مجموعة من البرانيس وعبايات من الصوف والمواد الغذائية وكذلك مبالغ من المال.[1] ويمكن تفسير الإستجابة السريعة والقوية للشعانبة لنداء الثورة بالعلاقة الروحية والدينية التي كانت تجمعهم بأولاد سيدي الشيخ سواء الشراقة أوالغرابة، وكذلك إحترامهم وتبجيلهم لزعماء الطرق الصوفية، إظافة إلى نزعتهم الإستقلالية والتي جعلتهم يستجيبون لنداء كل ثائر، وأن مسيرتهم في الثورة لم تكن بشرية فحسب، وإنما قاموا بتموين الثورة بالمواد التموينية والإشتراكات والزكوات.

- زيادة أن العامل الجغرافي المجهول بالنسبة للجيش الفرنسي وطبيعة المناخ الصحراوي القاسي والذي كان مجالا لمعظم المعارك التي دارت بين الجيوش الفرنسية ومقاومتي أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة فكثيرا ما كانت العامل الجغرافي والمناخي لصالح المقاومة الشعبية. ورغم الإمكانيات المحدودة للثورتين مقارنة بإمكانيات العدوالتي تعتمد على المدفعية إلا انها إستطاعت أن تحقق إنتصارات كبيرة على قواته، وكلفته أعداد ضخمة من القتلى خاصة في صفوف الضباط مثل معركة عوينة بوبكر التي قادها أولاد سيدي الشيخ[2]، ومعركة مولاق التي قادها الشيخ بوعمامة. [3]

3-2 أهم الفروق في عوامل وطرق إدارة المعارك للمقاومتين: وعلى كثرة العوامل المشتركة التي طبعت المعارك الفرنسية مع مقاومتي أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة إلا أن كل مقاومة تبقى تحتفظ بخاصيتها التي تميزها عن باقي المقاومات وإن كان كلهم يشتركون في الهدف (الثورة ضد سياسة فرنسا الجائرة).

---

[1]- الشيخ لكحل، **المرجع السابق**، ص 187.

[2]- العربي منور، **المرجع السابق**، ص 112.

[3]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 280.

- فمن أهم مايميز مقاومة الشيخ بوعمامة عن مقاومة أولاد سيدي الشيخ أن بوعمامة لم يفاوض الفرنسيين ولم يعاهدهم إنما كان حماسيا مندفعا إلى الجهاد عكس قيادة أولاد أولاد سيدي الشيخ التي تمثلت في شخصية سي سليمان والذي حاول مفاوضة فرنسا من أجل الوصول إلى حل سلمي يتمثل في إصدار إصلاحات تكون بديلا على سياستها الجائرة في المنطقة ويعود هذا إلى طبيعة الشخصيتين كون أن شخصية بوعمامة كانت تتميز بالاندفاعية والحماسية خلافا على شخصية سي سليمان المسالمة والمهادية.[1]
- ومما تتميز به مقاومة أولاد سيدي الشيخ أن طلائع وبدايات المعارك كانت عبارة على هجومات خاطفة على المراكز العسكرية والمنشات الحربية[2] فإن مقاومة الشيخ بوعمامة كانت قد إستهدفت في بداية الأمر بعض المزارع الكولونيالية والمنشآت الإقتصادية ليتم إلحاق بها ضررا كبيرا.[3]
- أما فيما يتعلق بتنظيم الجيش وتقسيمه على أجنحة وفرق تخضع للدقة العسكرية فإن جيش مقاومة الشيخ بوعمامة كان اكثر دقة وتنظيم بحيث كان ينقسم إلى فرق عسكرية تشكل ميمنة الجيش وميسرة الجيش وصدر وخلفية الجيش وكان له فرقة المشاة وفرقة الخيالة وإلى غير ذلك من الفرق المختصة[4] في حين أن مقاومة أولاد سيدي الشيخ كان معروفا عليها بالعمل الجماعي الغير منظم.

-وإذا كانت بعض الظروف العسكرية لصالح إندلاع مقاومة أولاد سيدي الشيخ بحيث لاقت التدعيم والمساندة العسكرية والمعنوية من مقاومتي بوشوشة والشريف بن عبد الله بالجنوب الشرقي واللتين كانتا موازية لأولاد سيدي الشيخ فإن مقاومة بوعمامة لم تلقى أي

---

[1]– العربي منور، **المرجع السابق**، ص 113.

[2]– العربي منور، **المرجع نفسه**، ص 212.

[3]– عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص 335.

[4]– إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص 278.

دعم أو مساندة عسكرية بل لاقت أشد من ذلك وهو التضييق عليها من طرف السلطات المغربية.

- **4 أساب فشل المقاومتين:**

- **4-1 أهم العوامل المشتركة التي أدت إلى فشل المقاومتين:**

لقد إجتمعت عدة ظروف وأسباب ادت إلى فشل مقاومتي أولاد سيدي الشيخ 1864 والشيخ بوعمامة 1881، أمام الجيش الفرنسي الذي كان أكثر إنتشارا وأدق تنظيما من المقاومتين كما ساهمت إستمرارية التموين والتسليح على تفوق الجيش الفرنسي على المقاومتين ومن أبرز الأسباب الفشل المشتركة التي ساهمت في إخماد الثورتين :

- إن من أبرز أسباب فشل المقاومتين هو تفوق العدد الذي كان يتميز به الجيش الفرنسي اذ تم له في هذه الفترة تشكيل مايسمى بجيش شمال إفريقيا والذي كان شاملا لكل قوة المتروبول الفرنسي زيادة عن القبائل المحلية التي تعاونت مع الإدارة الفرنسية (الصبايحية، الزواف)، لهذا كانت فرنسا أكثر عددا من القبائل الجزائرية وإستعمالها لسلاح المدفعية انذاك الذي كان يوصف بأنه فتاك وهو من أحدث الأسلحة الحربية مقارنة ما تتميز به المقاومة الشعبية سواء في اولاد سيدي الشيخ او بوعمامة أو غيرها في المقاوات الاخرى[1] فهي تظم أعداد محدودة من المقاتلين وبوسائل بسيطة لم تتعدى بعض السيوف وبنادق الصيد البسيطة.[2]

- ومن الأسباب أيضا التي ساهمت في إفشال روح المقاومة لدى الشعب الجزائري سواء في ثورة اولاد سيدي الشيخ أو مقاومة الشيخ بوعمامة هو تعاون السلطة المغربية مع الإدارة الفرنسية وإستعمال هذه الأخيرة المغرب كورقة ضغط وحصار عن المقاومتين بحيث ضيقت عليها النطاق العسكري لتتمكن من توجيه لها ضربات موجعة.

---

[1]- خليفة بن عمارة، **المرجع السابق**، ص 174.

[2]– محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص 29.

- كذلك من الأسباب المشتركة التي أدت إلى إفشال عزيمة وروح القتال لدى الثوار والمقاومين الشراقة (أولاد سيدي الشيخ) أو الغرابة (بوعمامة) ونشوب الصراع والنزاع بنهما وتحريضهم للقبائل الصحراوية للوقوف ضد الثورة.
- عملت السلطات الفرنسية على عزل المقاومتين عن باقي القبائل الأخرى بهدف تشتيتها وإضعافها حتى يسهل القضاء عليها.

4-2 أهم الفروق التي أدت إلى فشل المقاومتين:

- ومن الأسباب التي أدت إلى فشل مقاومة أولاد سيدي الشيخ هو الإنقسام الداخلي والإنشقاق بين فرع الشراقة والغرابة وإرتكاب الجرائم البشعة بحق القبائل لإرهاقهم ودفعهم إلى معادات الثورة،[1] في حين أن القضاء على بوعمامة ومقاومته جاء بعد تدعيم المنطقة بالخط الحديدي الجزائر بشار في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 والذي سمح للجيوش الفرنسية أن تكون أكثر عددا وأكثر خفة وأكبر إتصالا بالقواعد الخلفية التي تضمن لها التموين والتسليح.[2]
- إذا كانت القيادة الجماعية سمحت بوجود الإنقسام والإنشقاق بين القادة والذي أدى ببعضهم إلى الإستسلام والتعامل مع الادارة الفرنسية فان فردية بالقرار السياسي والعسكري لدى الشيخ بوعمامة لم يساهم في تكوين قيادة تخلفه بعد وفاته بحيث كانت نهايته هي نهاية المقاومة الشعبية.
- كما أدى عامل الإختلاف وشق الصف بين الثوار وقادة المقاومة بالنسبة إلى مقاومة أولاد سيدي الشيخ إلى إضعاف وإفشال هذه الأخيرة وتراجعها بينما اثر عامل الضغط الإستعماري في حد ذاته والتضييق على مقاومة الشيخ بوعمامة إلى إفشالها، ولذا فإذا كان

---

[1]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص306.

[2]- عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...،ج2، المرجع السابق**، ص 32.

سبب فشل مقاومة سيدي الشيخ داخلية يتعلق بوحدة الصف وعلاقة الثوار بالقيادة فإن مقاومة الشيخ بوعمامة كانت ضحية الضغط الإستعماري .[1]

-لاحظ أن من أسباب فشل المقاومتين نجد قبائل الصحراء التي عزلت عنها ويعود هذا لأسباب مختلفة، فنجد سبب عزلها في مقاومة أولاد سيدي الشيخ هو إختلاف مجاهدين المقاومة مع قادة القبائل الصحراوية،[2] في حين نجد سبب عزلها عن مقاومة الشيخ بوعمامة هو عزلها من طرف الضغط الذي مورس ضدهم من طرف الإستعمار الفرنسي.

5- النتائج:

وقد أدت مراحل هذه الدراسة إلى حتمية إشتراك المقاومتين في بعض النتائج وذلك لكون هاذين المقاومتين لهما نقاط تقاطع كثيرة تمثل في الإنتماء العرقي للمقاومين والوحدة الجغرافية التي دارت عليها المعارك، العدو المشترك وإن كانا قد إختلفا زمنيا فلذا فإن الإشتراك في النتائج ليس بالأمر الغريب عن الدارس لهاذين المقاومتين.

5-1 أهم النتائج المشتركة التي ترتبت عن نهاية المقاومتين:

لعل أبرز نتيجة تشترك فيها المقاومتين هي التي تتعلق بالإستعمار الفرنسي في حد ذاته حيث فشل هذا الأخير في القضاء على المقاومتين بأسلوب العسكري وحسم الأمور لصالحه إنطلاقا من ميدان المعارك بل يظهر لنا من خلال المراجع أنه لجأ إلى أساليب عدة من أجل إضعاف والقضاء على هاتين المقاومتين تمثلت في التحريض ، المهادنة تارتة، عقد معاهدات السلم والأمان تارة أخرى.....

---

[1]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 301.

[2]- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 306. وأنظر عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...ج2**، **المرجع السابق**، ص 35.

-ومن النتائج المشتركة أيضا التي تظهر جليا وهي متعلقة دائما بالاستعمار الفرنسي هي السياسة القمعية الإنتقامية التي مارستها الإدارة على قبائل وسكان الصحراء خاصة منها التي إحتضنت أو تعاونت مع المقاومتين وذلك عن طريق أسلوب القمع الإقتصادي والعمراني الذي تمثل في حرق القرى والمدن وإتلاف المحاصيل الزراعية، وفرض الغرامات والضرائب المالية على السكان.[1]

-كما مارست الإدارة الفرنسية سياسة النفي وتشريد للقادة وبعض العناصر الفاعلين للمقاومتين أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة حيث تتكلم المصادر التاريخية على نفي الثوار إلى جزيرة كورسيكا خارجيا وإلى الشرق الجزائري محليا[2]، أين مارست نفس السياسة على ثوار وقادة مقاومة الشيخ بوعمامة الذي تم نفيهم خارجيا إلى جزيرة " سان مرغريت " ومحليا إلى منطقة أفلو.[3]

-ومن الأخطاء التاريخية التي تكررت في المقاومتين هو عدم صلاح القيادة أين كانت سببا في فشل وضعف المقاومة سواء كانت جماعية متعاقبة والتي تتعلق بثورة أولاد سيدي الشيخ أو فردية متسلطة متعصبة بالنسبة لمقاومة الشيخ بوعمامة فيرجع المؤرخون أن السبب الرئيسي في تمكن الإستعمار الفرنسي من هاتين المقاومتين يعود إلى ضعف وعدم رشد القيادة.

5-2 أوجه الإختلاف في نتائج كل من المقاومتين:

وعلى الرغم من النتائج المشتركة بين المقاومتين فإن لكل منها ميزات ونتائج خاصة بضرفيتها التاريخية بحيث نلاحظ أن ورة أولاد سيدي الشيخ قد إندلعت إبان الحكم العسكري الفرنسي 1830-1871، في حين نجد مقاومة بوعمامة كانت قد إندلعت على

---

[1]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...**، **المرجع السابق**، ص 299- 310

[2]- إبراهيم مياسي، **المرجع نفسه**، ص 230.

[3]- عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية...**، **المرجع السابق**، ص ص 182-183.

عهد الحكم المدني أي أنها لاقت أبشع ممارسات عسكرية والعقوبات الإقتصادية من مقاومة أولاد سيدي الشيخ وذلك لما يتميز به الحكم المدني الفرنسي في الجزائر كان أقصى وأبشع من الحكم العسكري.

- كما أن الإدارة الفرنسية قد لاقت إهتماما وتخوفا من مقاومة أولاد سيدي الشيخ حيث كانت النتيجة هو توقيف كل المشاريع العلمية المتعلقة بالكشوفات الجغرافية للصحراء وكذا المشاريع الإقتصادية شق ورصف الطرق الصحراوية[1]، في حين أن الحكم المدني لم يبالي بإنتفاضة الشيخ بوعمامة وظل مستمرا في إنجاز المشاريع الإقتصادية والحضارية ولعل من أبرزها إستكمال مشاريع شبكة السكة الحديدية التسي كانت تشرف عليها الشركة الفرنسية الجزائرية فرونكو ألجريان وكذا إستغلال مزارع الحلفاء في الجنوب الوهراني. [2]

وفي الأخير بعد دراستنا لهذا الفصل نخلص إلى أن مقاومة أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة قد كانت لها مجالات شكلت محور تقاطع بين المقاومتين على الرغم من إختلافها الزمني فكما رأينا أن القيادة والأسباب التي أدت إندلاع المقاومات وكذا إدارة المعارك وأسباب الفشل وصولا إلى النتائج المترتبة كل هذه كانت مجال لتقاطع المقاومتين وإختلاف بعض منها وذلك كون أن المقاومتين هي سليلة نسب واحد وتجمع بينهما الوحدة الجغرافية زيادة على أنهما واجها نفس المصير المشترك ألى وهو العدو الفرنسي لذا كان حتمية التشابه فيما بينهما مطروحة علميا.

[1]– الشيخ لكحل، **المرجع السابق**، ص 181.

[2]– محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص 26.

خاتمة

خاتمة

نستخلص من خلال دراستنا لمقاومتي أولاد سيدي الشيخ (1864-1881) والشيخ بوعمامة (1881-1908) والمقارنة بينهما أنها كانت من أهم المقاومات الشعبية الكبرى خلال القرن التاسع عشر، وأنها لم تكن مجرد إنتفاضات عشوائية قام بها الشعب الجزائري ولم تكن ثورة جياع كما يدعي الكتاب الفرنسيون، بل كانت مقاومات نابعة من وعي الشعب وهدفها الأول والأخير الدفاع عن الدين و الشرف وإسترجاع الحرية التي سلبت منهم، وطرد هذا المستدمر.

وهكذا فقد تصدى أهل المنطقة لهجمات العدو الشرسة وإلى العملاء والخونة الذين أرادوا تقديم الدعم للإستعمار الفرنسي من أجل أن يمهدوا له الطريق للتغلغل في أعماق الصحراء التي تمثل الموقع الإستراتيجي للسلطات الفرنسية كونها يجعلها تتحكم في الجزائر وتقضي على المقاومات الشعبية، كل هذا من أجل مصلحتهم الخاصة دون المبالات بمصلحة الشعب، لكن قوة الشعب وإيمانهم كانت أقوى وأكبر من ذلك فقد إلتف الأهالي حول القيادات التي حملت لواء الجهاد وعبرت عن رفضها المطلق للوجود الفرنسي، الذي حاول سلب حريتها وإستغلال خيراتها وطمس هويتها وعقائدها، لكن كل ذلك لم يثبط عزيمتهم وأداء واجبهم نحو الوطن. ومن خلال كل ذلك يمكن إستنتاج النتائج التالية:

- ✓ إن ثورة أولاد سيدي الشيخ من أعظم الثورات في الجنوب الغربي الجزائري التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر، فعلى الرغم من سياسة العدو المتسلطة والظالمة التي طبقها على قادة الثورة والثوار من أجل إضعافها وتشتتها إلا أنها بقت صامدة ووقفت في وجهه عاملة على توقيف الإكتشافات الصحراوية لعدة سنوات.
- ✓ تعتبر مقاومة الشيخ بوعمامة من أعظم وأعنف المقاومات التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر وبها ختمت مرحلة المقاومة الشعبية في تاريخ الجزائر الجهادي، حيث كانت اخر تجربة للمقاومة الإقليمية فنجدها قد أوقفت دور البندقية ليحل محلها أسلوب البعث الحضاري والنظال السياسي.
- ✓ فمهما كانت لثورة أولاد سيدي الشيخ و مقاومة الشيخ بوعمامة من نقاط إختلاف و تباعد إلا أن هناك أوجه التشابه تشترك فيها المقاومتين إذ تعتبر مقاومة الشيخ بوعمامة هي المرحلة الثانية لثورة أولاد سيدي الشيخ، فهما لا يختلفان عن بعضهما البعض من حيث

الظهور والأوضاع والدوافع والهدف، وذلك كون أن المقاومتين هي سليلة نسب واحد تجمع بينهما وحدة جغرافية واحدة، إذ واجهت المقاومتين نفس الإستعمار وكان لها نفس الهدف ألا وهو طرد الإستعمار الغاشم.

وفي الأخير يمكن القول أن هاتين المقاومتين على الرغم ما قدمته من تضحيات وصمود أمام الإستعمار إلا أنها فشلت في تحقيق هدفها المنشود وهو الإستقلال وطرد الإحتلال الفرنسي من الجزائر فقد كانت المقاومات متشتتة جغرافيا لم يكن هناك إتصال بين قادة المقاومة وقلة التنظيم والخبرة العسكرية لأن قادة المقاومات هم شيوخ القبائل فقط. إلا أن هاتين المقاومتين قد كتبت صفحة خالدة في تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية.

الملاحق

الملحق رقم: 01

قصر بريزينة مقر أولاد سيدي الشيخ

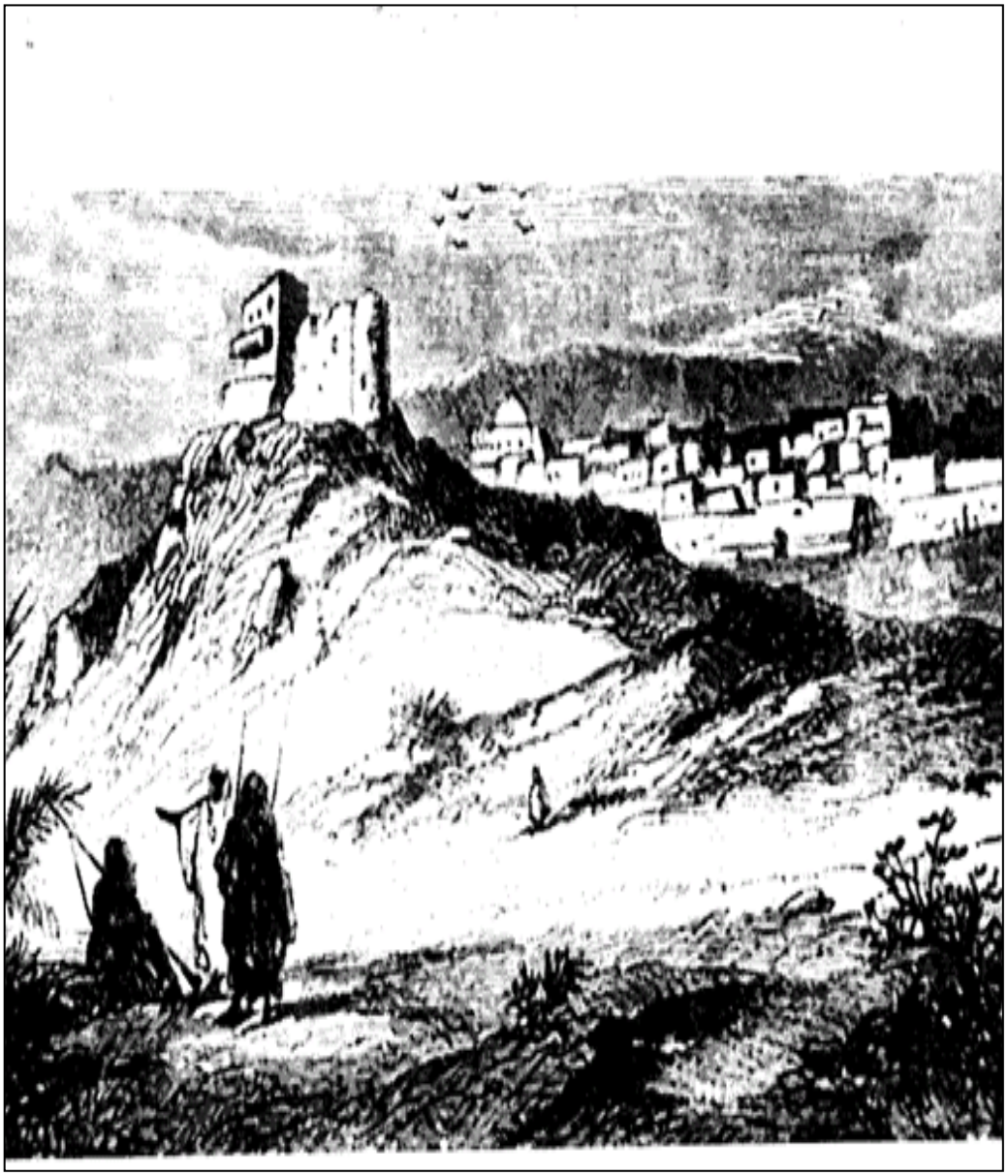

بشير بلاح، المرجع السابق، ص306.

الملحق رقم: 02

شجرة نسب أولاد سيدي الشيخ

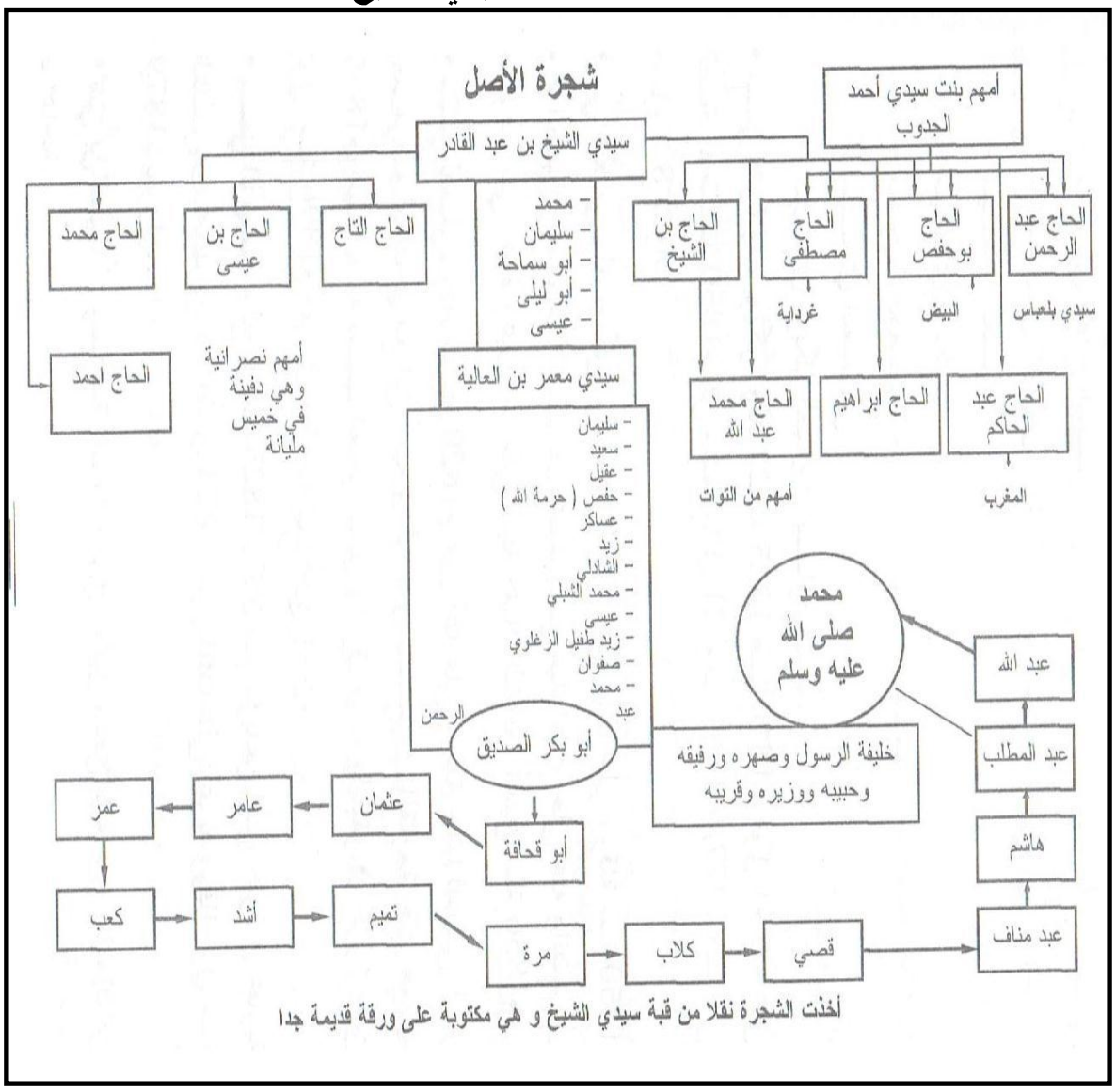

وزارة المجاهدين، **مدخل...**، **المرجع السابق**، ص13.

الملحق رقم : 03

ضريح سيدي الشيخ سليمان بن أبي سماحة –بني ونيف في القرن19م

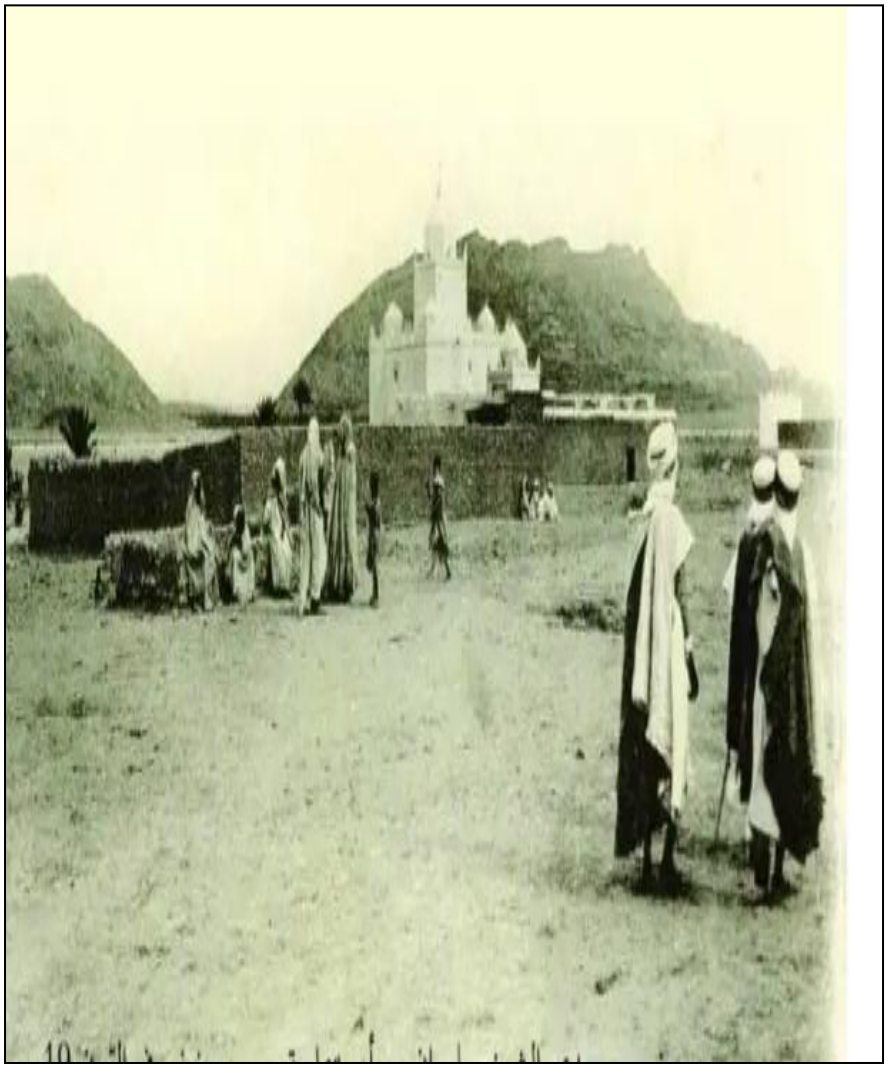

بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 128.

الملحق رقم : 04

بعض قادة ثورة أولاد سيدي الشيخ

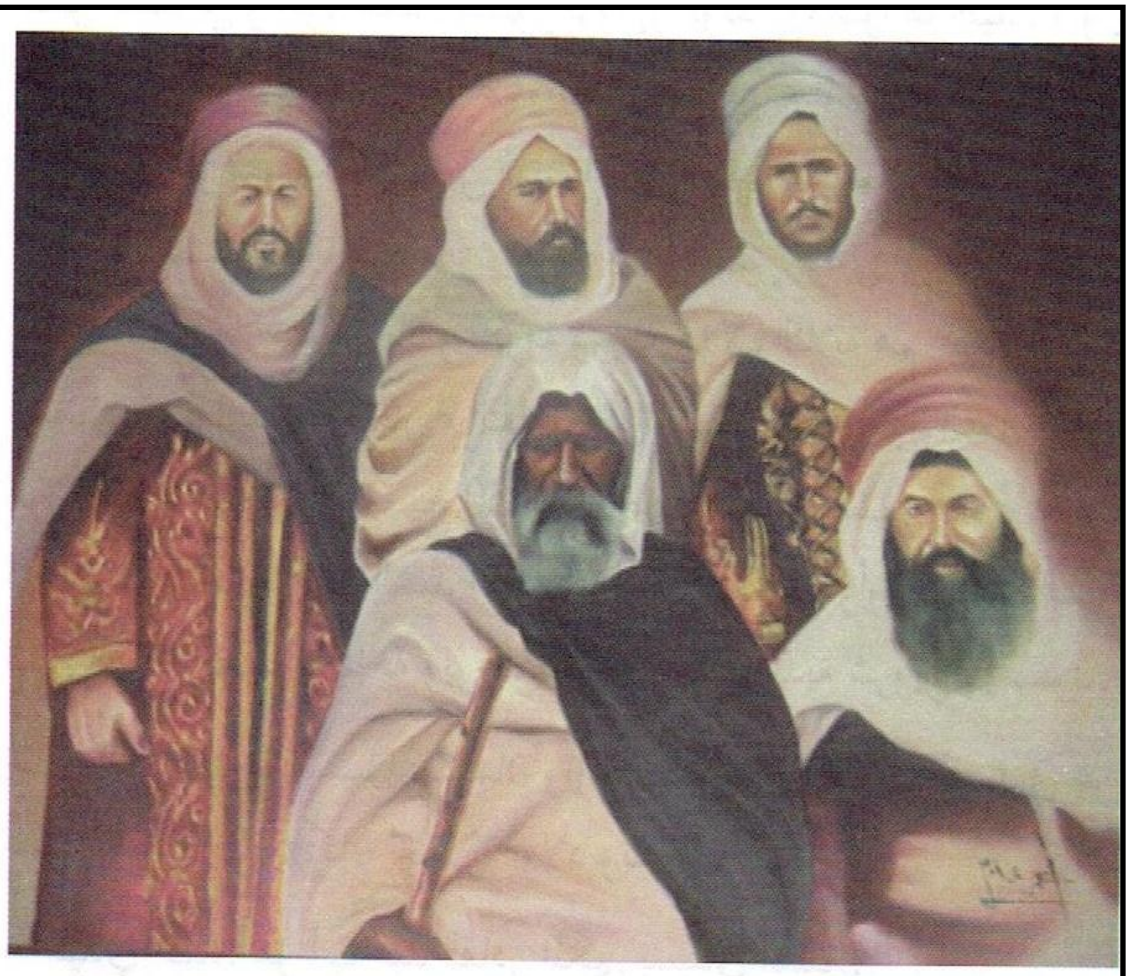

من اليمين الى السيار الواقفون:

سيد الحاج حمزة بن قدور – سيدي حمزة بن بوبكر – سي محمد بن بوبكر

من اليمين الى اليسار جالسون:

سي الدين بن حمزة – سيدي قدور بن حمزة

وزارة المجاهدين، **مدخل...**، **المرجع السابق**، ص 36.

الملحق رقم: 05

صورة كاريكاتورية للشيخ بوعمامة

صورة كاريكاتورية للشيخ بوعمامة -بريشة صحفي إيطالي- وهو يحاضر في السوربون أمام الضباط الفرنسيين حول موضوع: "الأخوة الشاملة والبطولات الشعبية." (1)

Djillali sari , **Op, cit**, p 02.

الملحق رقم: 06

سلسلة النسب الخاصة بأولاد سيدي التاج بتاريخ سنة 1905.

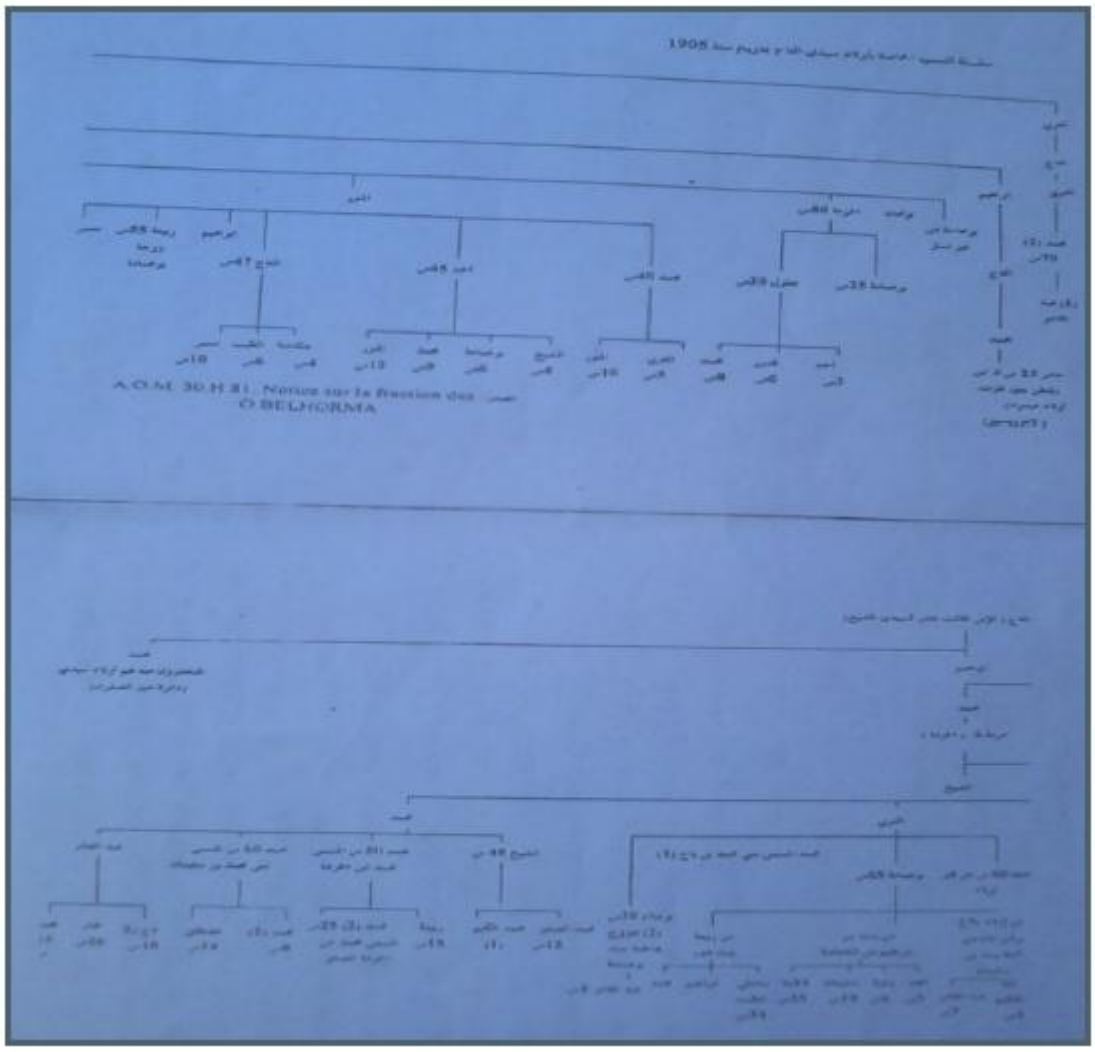

عبد الحميد زوزو، **محطات...**، **المرجع السابق**، ص 168.

الملحق رقم: 07

خريطة تمثل مسيرة العقيد إينوسنتي

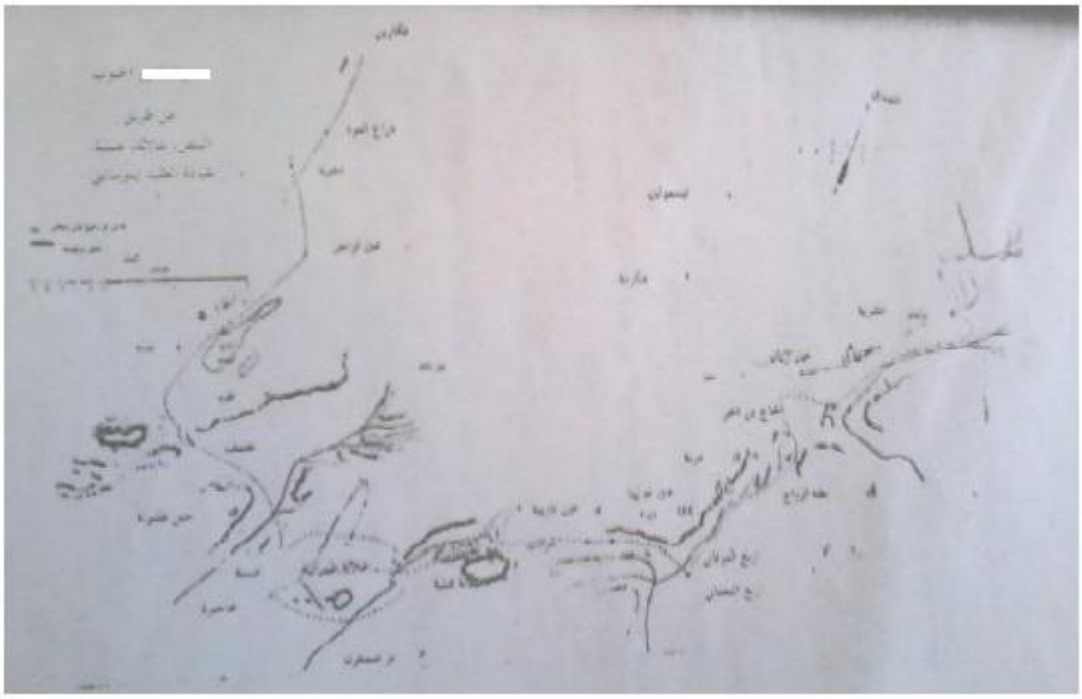

– إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق**، ص 335.

الملحق رقم: 08

منطقة الجنوب الغربي أثناء المرحلة الأولى من المقاومة

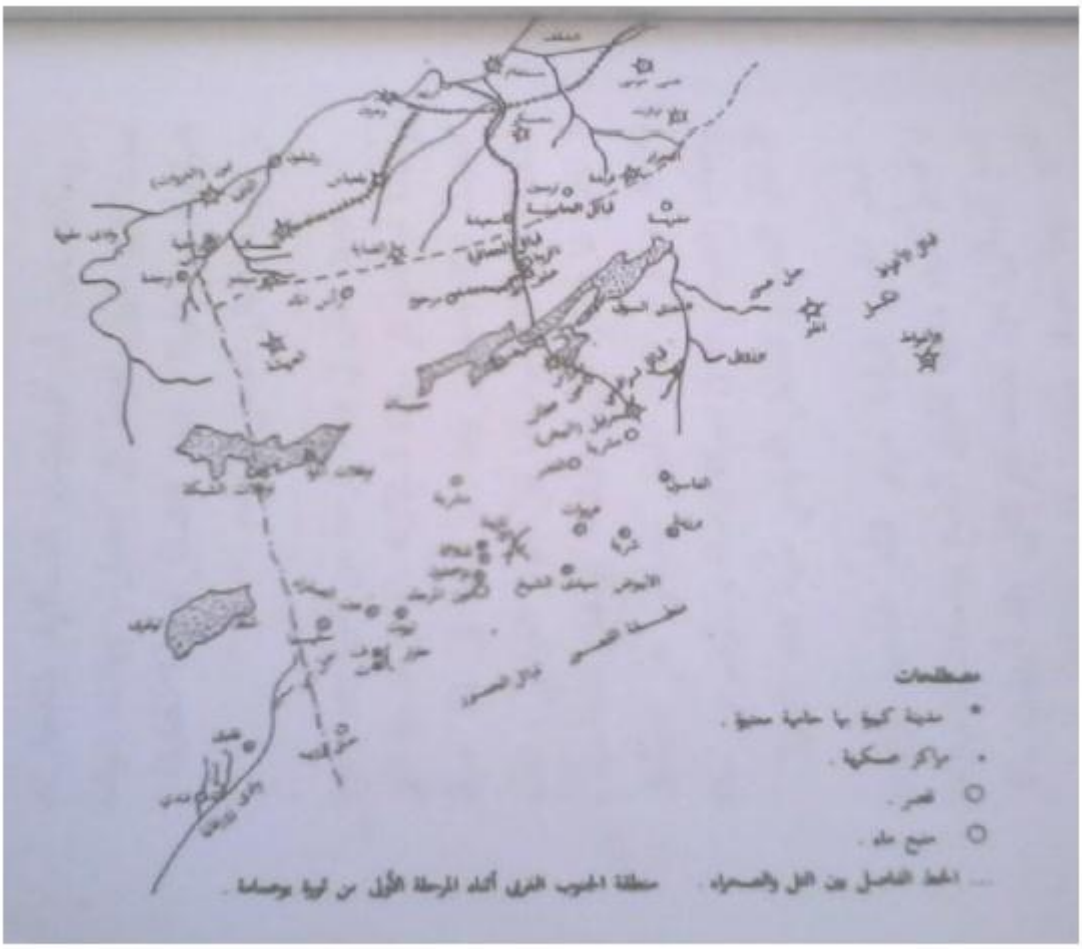

عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج1، المرجع السابق**، ص 19.

الملحق رقم:09

خريطة تمثل معارك التي خاضها أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة

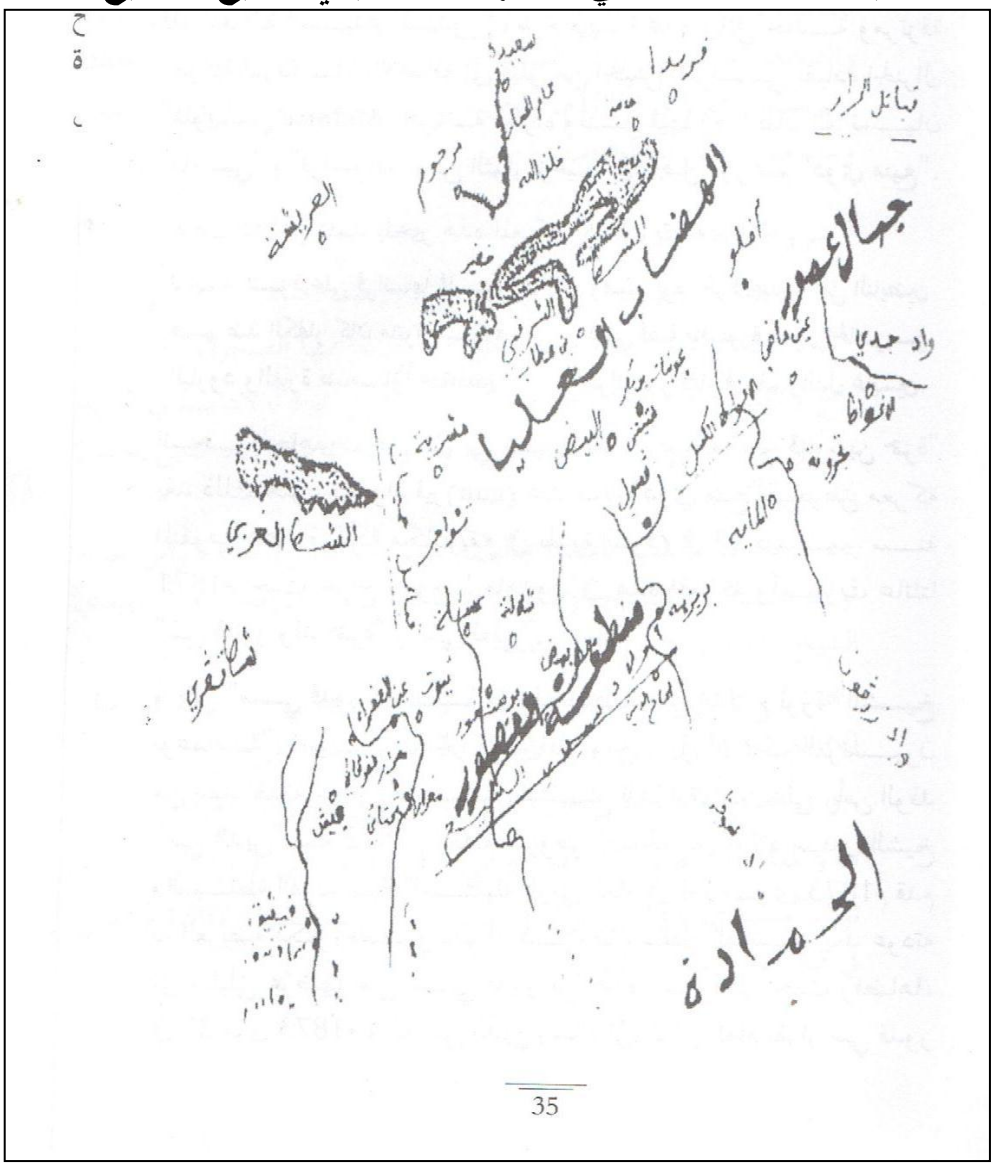

وزارة المجاهدين، **مدخل...**، **المرجع السابق**، ص 34.

الملحق رقم (10)

رسالة من بوعمامة إلى الحاكم العسكري لدائرة غرداية في 26 لأفريل 1888

الحمد لله وحده هذه نسخة جواب

الطابع خديم أهل بوعمامة بن العربي امنة الله الدايرةمتاعت الطابع لااله الا الله محمد رسول

الله صلى الله عليه وسلم

جواب

الى المعظم حاكم بيروا غرداية وساير عمالتها السلام عليك، أما بعد كيف بك يا عجابة تفعل الشر فيمن ينسب علينا، واحنا واياك في الخير التام، وكل من ينسب عليك وسمعنا به نفرحوابه ان أقدم نحونا ونتهلوا فيه، ولا يرى في نواحنا الا الخير، يأكل ويشرب حتى يرجع ليك في أمان. وقد اتونا الشعانبة مرارا بعد مرار. وقد عملنا بهم بأنك رسلتهم، ولا فعلنا معاهم الا الخير، وكذلك الحاج محمد ولد سيدي عيسى وصاحبه اليعقوبي خليفة القايد متاعهم وأمثالهم من الناس الذين يأتون من ايالتك ، واحنا ناس مسكين ولا نحب الخلاط، وقد سكنا تلك البلاد الا من اجل لا نحب الخلاط، لأن ناسها مساكين وهي ضعيفة كما عملت، وقد رسل تلك بجمع بن عبد الرحمن، وقد رسلت له امهارة يقتلوه، وكذلك رساته مرة أخرى وردته الناس، ورجع هاربا، أما احنا رانا في ثنية تردها الناس ويقدم عندنا كل واحد من سرحته لها يقضي مصالحه ويرجع سالما ولا تعرض لهن وانت راك تقبض من ينسب عليا ومن وصلنا، وأخذت رأي الشياطين والخلاطين، واليوم تقبض عشرة تهرب

مئة، وأما أحنا ما عندنا حبيب الا الكاذبين الذين يبغون الخلاط ينوظ، يقوضون بيننا وبينك لكي ينوضأشواش . واليوم انت حين راك تفعل هذا الأمر بأنك حبيت الخلاط، وانا لانتبعوك فيه ، ونعلموا بك الحكام الكبار الذي بيننا وبينهم الكلام، وما علمناك بهذا الكلام الا نحب الهناء والعافية وقلة التشواش ، وأما أنت لي دمت في هذا الأمر تقبض من ينسب علينا بالكذب وتأخذ رأي الخلاطين فتهرب الناس وينوظالتشولش وتحسبه علينا.وانت الذي فعلته لأن الاعتراض على الكذب والمسامحة تدوم العافية والهناء في الطاعة ، واحنا لا نفعلواشيئ. لاكن رانا نعلموا الحكام الكبار، والسلام عن إذن أبي عمامة بن العربي.

بن الحرمة ءامنة الله ءامين.

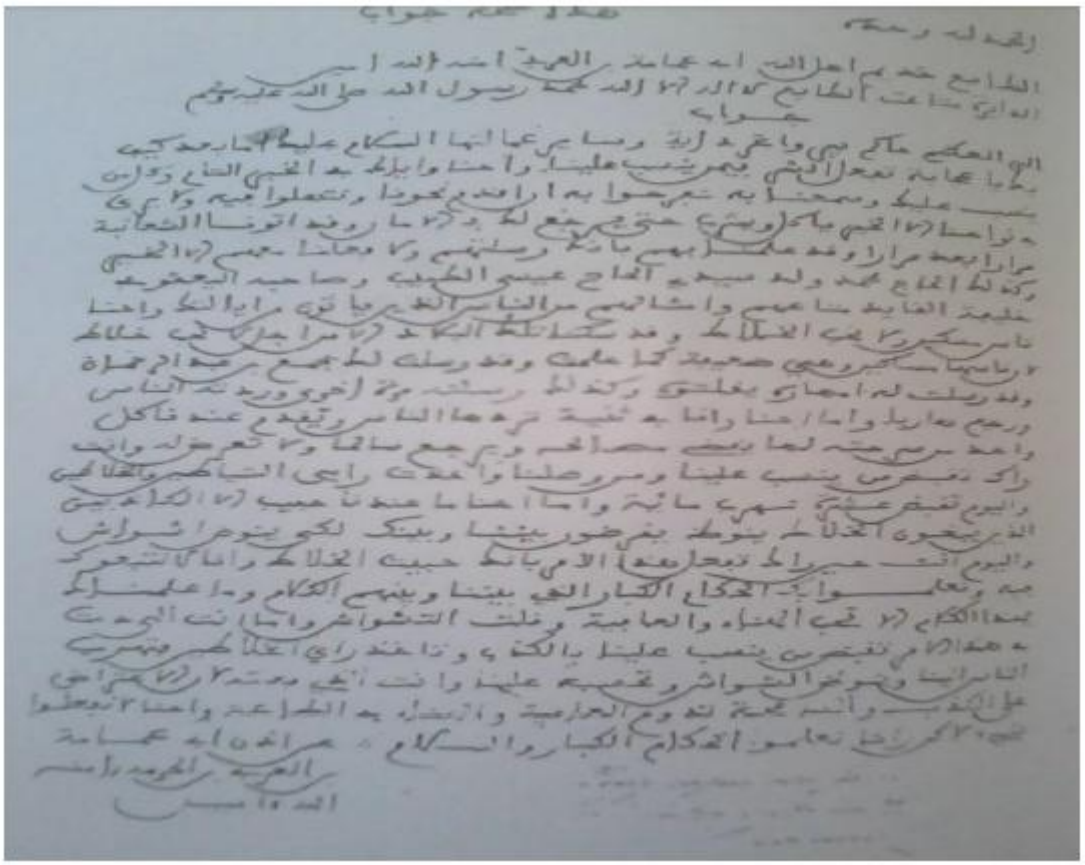

عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج2، المرجع السابق**، ص 49-50.

الملحق رقم 11

رسالة من بوعمامة إلى سي قدور بن حمز– رئيس فرع الشيخ الشراقة بتاريخ (ماي – جوان1888)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله

الحمد لله على سلامتكم وعفياتكم، والحمد لله على هذه السعة التي أنتم فيها هانيين. أخينا سيد قدور بن سيدنا حمزة، وعليك السلام والرحمة والبركات تعمك وتعم الجميع من هو منك فاليك، اعلمك الله خير وعافية فان الابرابر متقاتلين بينهم اياتواحليم ك فاليك، اعلمك الله خير وعافية فان الابرابر متقاتلين بينهم اياتواحليم. والمخزن عنهم. وكذلك المخزن عند السيد محمد العرب من اجل الكفار قالوا لمولى الحسان لا نومين في سيد محمد العربي الا اذا اتضمنه أنه اتضمنه أنه متفق مع سيد قدور بن حمزة وابو عمامة لابد لكان تضمنه، فصرف له المخزن ستين عود باقية عنده، ومولى الحسان ازال باساقيت الحمو وولد موسى ازال في العدوات مع الصلطان على سد محمد بن عبد الله القندصي صرف له الصلطان بالقدوم فأب، وبقي حتى سمع بان الصلطان قدم حارك لساقية المذكورة، وقدم الافكر وبات عند امقدم له ورجع هارب، والمخزن لناحية قير وقال لذو منيع ا ني سمعتكم تتصوقو مع الكفار، كفوا ايديكم حتى يتىالصلطان عنده القدوم لنحية تفلالت، وذو منيع مختلفين وكذلك اولد اخريرمخيليفين على بال اولاد بلقيز. والدنيا هاين لا مايشوش البال. وسمعنا بان بيديك بطاقة لنا اني صرفت الكفار لكي نوسخوك معهم، لكن هل هي من عند والا لي بها علم، فاعلم وحقق الشفعت لي في محمد وهو برء منى وانا بارء منه، لا ترضو بذلك يكن بين المسلمين، وكيف نرضوا بالكفار يتضر بوحد منا، فحاش ولله، ولا تجعلها في قلبك سوى اذا صدر شيء من جهة راجل كان عندى منذ سنين والعام الماضي الذي فرقاني ، وكنت نصرفه للمصالح ونطبعله في الكاغط بلا كتبت، وطبعت له في العام

الماض فرقاني فيه اثن عشار طابع كان قادم لنحية ابنجيل مع الامهابة، ولم يرجع الا الان، هل لتبت على لسانى لا ادر، ونحن ناس مساكين لانضرو بالهلك لالك ولا لغيرك، والله مطلع على مافي القلوب، وأباك عبد القادر بن محمد يتولى من كان يريد الهلك اكافت الاسلام، وسلام من ابى عمامة بن الحرمة، وهذا الخيار اتونا بها الابرار كانة بيع الغلم.

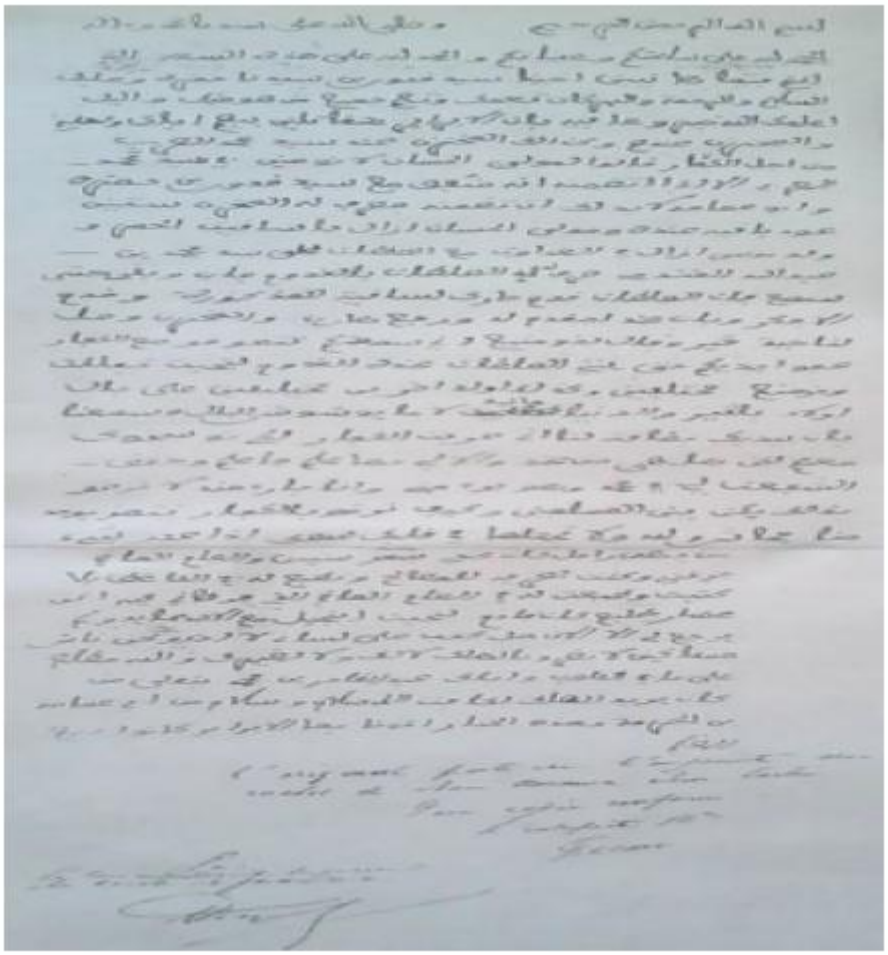

عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة...، ج2، المرجع السابق**، ص ص53-54.

الملحق رقم:12

ضريح الشيخ بوعمامة بعيون سيدي ملوك بنواحي وجدة

عبد القادر خليفي ، **المقاومة الشعبية...، المرجع السابق**، ص 214.

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

أ- الكتب باللغة العربية:

1- بن عودة المزاري إسماعيل، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م**، تحقيق: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009.

2- الراشدي أحمد بن عبد الرحمن الشقراني، **القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط**، ترجمة: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

ب/ الكتب باللغة الأجنبية:

1- Le Marechal, Due de dalmatie, **le sahara Algerien(Gèographuque, statiques et historique)**, langlois et leclercq, fortin, Masson et C, paris, 1845.

2/ المراجع:

أ- **الكتب باللغة بالعربية:**

1- أندري جوليان شارل، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الإستعمار 1827-1871**، ج1، تر: جمال فاطمي وأخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2- أوصديق الطاهر، **ثورة 1871**، ترجمة: جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، س).

3- بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

4- بلغيث محمد الأمين، **تاريخ الجزائر المعاصردراسة ووثائق**، دار البلاغ، الجزائر، 2011.

5- بن نادر الطيب، **الجزائر حضارة وتاريخ الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف)**، دار الهدى، الجزائر، 2008.

6- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

7- بوحوص مالك، **ثورة أولاد سيدي الشيخ**، دار الغرب للنشر (د،ب)، (د، س).

8- بوران سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1830-1962**، ط2، دار الهلال، الجزائر، 2001.
9- بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ط2، الجزائر، 2009.
10- بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرن 19**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
11- بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009.
12- بوعلام بسايح، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي بالسيف والقلم (1830-1954)**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
13- تميم أسيا، **الشخصيات الجزائرية(100 شخصية تاريخية وفكرية)**، دار المسك، الجزائر، 2008.
14- حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر(طبيعية، بشرية، إقتصادية)**، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968.
15- حوتيه محمد الصالح، **توات والأزواد**، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
16- حوتيه محمد الصالح، **توات والأزواد**، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
17- خليفي عبد القادر، **المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
18- خليفي عبد القادر، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة(1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجزائرية (د، ب)، 2010.
19- زوزو عبد الحميد، **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ووثائق)**، دار هومة، 2009م.
20- زوزو عبد الحميد، **ثورة بوعمامة 1881-1908(جانبها العسكرى 1881-1883)**، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2010.
21- زوزو عبد الحميد، **ثورة بوعمامة 1881-1908(جانبها السياسي 1883-1908)**، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2010.
22- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 200.

23- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
24- سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 2982.
25- سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013.
26- الصديق محمد الصالح، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دار هومة، الجزائر،2009.
27- عبد القادر خليفة، **تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى (من الأصول إلى غاية حرب التحرير)**، دار القدس العربي، وهران، 2013.
28- عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج2، المطبعة الملكية، الرباط، 1979.
29- العسكري إبراهيم، **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث، الجزائر، 1992.
30- العسلي بسام، **الأمير عبد القادر(1222-1300ه)، (1807-1883)**، دار النفائس، بيروت،1980.
31- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، بيروت، 2002.
32- عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
33- عميراوي أحميدة وأخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844- 1916**، دار الهدى الجزائر، 2009.
34- عميراوي أحميدة، **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2007.
35- العوامري إبراهيم محمد الساسي، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.
36- فركوس صالح، **تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال(المراحل الكبرى)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر،2005
37- قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين**، ترجمة: محمد المعرابي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2008.

38- قليل عمار، **ملحمة الجزائرالجديدة**، ج1، دار البعث، الجزائر، 1991.
39- كاشه الفرحي بشير، **مختصر وقائع وأحداث ليل الإستعمار الفرنسي 1830-1962**، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2007.
40- المدني أحمد توفيق، **أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري**، مجلد التاسع، عالم المعرفة، الجزائر.
41- المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية،(د، س)، (د، ب)
42- مرتاض عبد المالك، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962(رصد لصور المقاومة في النثر الفني)**، ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 2009.
43- منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
44- مياسي إبراهيم، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1934-1937**، دار هومة، الجزائر، 2005.
45- مياسي إبراهيم، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1926.
46- مياسي إبراهيم، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
47- وزارة المجاهدين، **مدخل في تاريخ ولاية البيض بين المقاومة** الشعبية وأهم المعارك الكبرى لجيش التحرير، (د، ن)،(د، ب)،(د، س).
48- ولد الشريف محمد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962**، دار القصبة، 2010.

ب- الكتب باللغة الأجنبية:

1- Akkache Ahmed, **la Resistance Algèrienne de 1845-1945** , SNED, Alger, 1972.
2-Djilali sari**, L'insurrection de 1881-1882**, sociètè national d'èdition et de Diffusion, Alger, 1981.

3- Robert Ageron chareles**, les Algèrien Musulmans et la France 1871-1919**, baris , 1968.
4 D' hallencourt charles, **la Croix et l'èpèe vie illustrèe du gènèral de sonis**, C, Paillart Imprimeur- Editeur, Abbeville, 1893.

3/ المجلات والدوريات:

1- بن خويا إدريس،**" البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة "**، مجلة سلسلة القوافل العلمية، العدد4، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.
2- بوسعد الطيب، **" الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني (وادي ريغ نموذجا) "**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المركز الجامعي لغرداية، 2011.
3- بوعزيز يحي، **" أضواء على ثورة الشيخ بوعمامة بالجنوب الوهراني(1881-1908) "**، مجلة الثقافة، عدد68، الجزائر، 1986.
4- خليفي عبد القادر،**" إستمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى "** مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دار الهدى، عدد15، الجزائر، 2004.
5- خليفي عبد القادر،**" المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة "**، مجلة عصور6-7، كانون الأول، جامعة وهران، 2005.
6- سعود دحدي،**" (ثورة الشريف محمد عبد الله في الصحراء الجزائرية)"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية للمركز الإسلامي، الوادي (الجزائر)، عدد1، 2011.
7- عاشور سرقمة، **" الطريقة الشيخية بمنطقة متليلي الشعانبة "**، مجلة سلسلة القوافل العلمية، العدد4، منشورات وزارة الشؤوون الدينية، الجزائر، 2011.
8- علي المحترم عادل مدلول، علوان المحترم نبيل شلال، **" (مراحل ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908) "**، مجلة أوروك، عدد40، العراق، 2017.
9- مريوش أحمد،**" التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916م "**، مجلة المصادر، العدد1،(ب، ن))،(د، ب)،(ب، س).

10- مياسي إبراهيم، **"ثورة أولاد سيدي الشيخ "**، مجلة الذاكرة، العدد4، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
11- مياسي إبراهيم، **" الشيخ بوعمامة والجنرال سويسييه وجها لوجه "**، مجلة الذاكرة، عدد4، المتحف الوطني للمجاهد(ب، ب، ن)، 1996.
12- مياسي إبراهيم، **" دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الإستعماري "**، مجلة المصادر، عدد1، (د، ن)، (د، ب)،(د، س).

4/ الرسائل الجامعية والأطروحات:

1- تومي حدة، **المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلم التربية**، تخصص علم النفس التربوي، كلية العلوم الإجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، 2012-2013.
2- جراية محمد رشيد، **الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والأثار، 2007-2008.
3- حوحو رضا، **شبكة السكة الحديدية الفرنسية في الجزائر وأثرها في تدعيم سلطة الإستعمار(1830-1914)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والشرعية، قسم التاريخ، 2004-2005.
4- داوس أحسن، **صور المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين(مقاربة سوسيو ثقافية)**، مذكرة لنيل درجة الماجستيرفي الأدب المقارن، شعبة أدب المقارن، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها، 2007-2008.
5- شافو رضوان، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للإستعمار الفرنسي 1852-1875**، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرالمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2006-2007.
6- لكحل الشيخ، **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للإستعمار الفرنسي في الفترة مابين (1851-1908)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2017-2018.

7- هبة سيف الدين، **الطريقة الشيخية في متليلي دراسة سوسيوأنثروبولوجية زاوية سيدي أحمد بن بوحفص**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الثقافي، جامعة الجزائر،2006.

5/ القواميس والمعاجم:

1- بوصفصاف عبد الكريم واخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنيين 19و20**، ج1، دار الهدى الجزائر، 2002.

2- شرفي عاشور، **معلمة الجزائر(القاموس الموسوعي)**، دار القصبة، الجزائر، (ب،س،ن).

3- عبد المالك مرتاض، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

6/ الملتقيات:

1- وزارة المجاهدين، **أعمال الملتقى الأول والثاني حول دورالزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، الجزائر، 2007.

2- وزارة المجاهدين، **فصل الصراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية(دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر،(د، س).

7/ الموسوعات:

1- بن نعيمة عبد المجيد، **موسوعة أعلام الجزائر1830-1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

2- فركوس صالح، **موسوعة تاريخ الجهاد الأمة الجزائرية من بداية الإحتلال إلى غاية الإستقلال (1830-1962)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	/
الشكر والعرفان	/
مقدمة.	أ
الفصل التمهيدي: الاطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الجنوب الغربي الجزائري.	
1-المجال الجغرافي لمقاومتي أولاد سيدي الشيخ (1864-1881)والشيخ بوعمامة(1881-1908)	**08**
2-دوافع الاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الغربي	**12**
الفصل الأول: ثورة أولاد سيدي الشيخ(1881-1864).	
1 -لمحة تاريخية عن أولاد سيدي الشيخ.	
1-1 النسب	**20**
1-2 شيخ القبيلة	**21**
1-3 الفروع.	**22**
1-3-أ فرع الشراقة.	**23**
1-3-ب فرع الغرابة	**23**
2 - أسباب إندلاع مقاومة أولاد سيدي الشيخ.	**24**
2-1 الأسباب السياسية	**24**
2-2 الأسباب العسكرية.	**25**
2-3 الأسباب الإقتصادية	**26**
3-مراحل ثورة أولاد سيدي الشيخ.	**27**
3-1 المرحلة الأولى ماقبل الثورة	**27**
3-2 المرحلة الثانية 1864-1867	**30**
3-3 المرحلة الثالثة 1867-1881.	**39**
4-أسباب فشل الثورة ونتائجها.	**51**
4-1 أسباب فشل الثورة	**51**

4-2 نتائجها.	52
الفصل الثاني: مقاومة الشيخ بوعمامة(1881-1908).	
1- شخصية بوعمامة.	55
1-1 نسبه	56
1-2 مولده	56
1-3 نشأته وكانته بين القبائل.	57
1-3-أ تعليمه.	57
1-3-ب صفته الخلقية.	58
1-3-ج بيئته.	59
1-4 نظرة بعض المعاصرين للشيخ بوعمامة.	62
2- أسباب إندلاع مقاومة الشيخ بوعمامة.	64
2-1 أسباب داخلية	64
2-2اسباب خارجية	66
2-3 التحضير للثورة	68
3- مراحل المقاومة.	70
3-1 المرحلة العسكرية(1881-1883)	71
3-1-أ مسيرة بوعمامة نحو التل	76
3-1-ب أحداث بقيةا لمرحلة	79
3-2المرحلة السياسية(1883-1908)	81
3-2-أإلتجاء الشيخ بوعمامة لمنطقة دلدول	82
3-2-بتحاف الشيخ بوعمامة مع الروقي بوحمارة	85
3-3-جنهاية الشيخ بوعمامة	87
4 -عوامل فشل مقاومة الشيخ بوعمامة ونتائجها.	89
4-1 عوامل فشل المقاومة	89
4-2 نتائجها	90

الفصل الثالث: مقارنة بين مقاومتي أولاد سيدي الشيخ(1864–1881) والشيخ بوعمامة(1881–1908).	
1– قيادة المقاومة	96
1–1 السمات المشتركة في قيادة المقاومتين اولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة	96
1–2اهم الفروق القيادية لمقاومتي اولاد سيدي الشيخ وبوعمامة	97
2–الأسباب التي أدت إلى إندلاع المقاومتين	99
2–1الأسباب المشتركة التي أدت الى تفجير المقاومتين	99
2–2ابرز الاختلافات في الأسباب التي أدت إلى تفجير المقاومتين	100
3– سيرورة المعارك	101
3–1الطرق والعوامل المشتركة في إدارة المعارك لمقاومتي أولادسيدي الشيخ و الشيخ بوعمامة	101
3–2 أهم الفروق في عوامل وطرق ادارة المعارك للمقاومتين	104
4–أسباب فشل المقاومتين.	99
4–1أهم العوامل المشتركة التي أدت إلى فشل المقاومتين	105
4–2 أهم الفروق التي أدت إلى فشل المقاومتين	106
5–النتائج.	107
5–1أهم النتائج المشتركة التي ترتبت عن نهاية المقاومتين	107
5–2أوجه الإختلاف في نتائج كل من المقاومتين	108
الخاتمة	111
الملاحق	114
قائمة المصادر والمراجع	129
فهرس المحتويات	137